الكتاب الذى حاولت إسرائيل منعه

بطريق الخداع

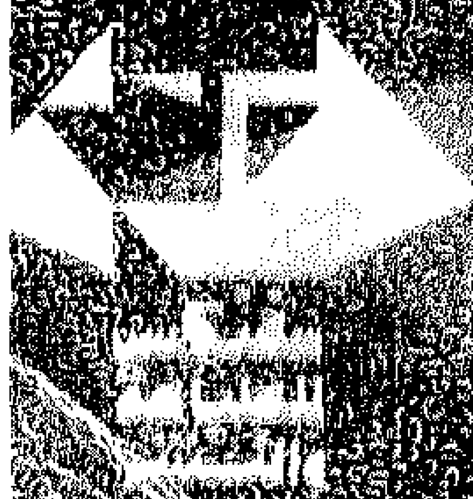
اعترافات ضابط مخابرات إسرائيلى سابق

تأليف ڤيكتور ستروفسكى
وكلير هوى



تحقيق عادل حمودة
ترجمة صبحى مشرقى





اهداءات ٢٠٠٢

أسرة المهندس / محمد عز الدين دياب

الاسكندرية

الكتاب الذى حاولت إسرائيل منعه

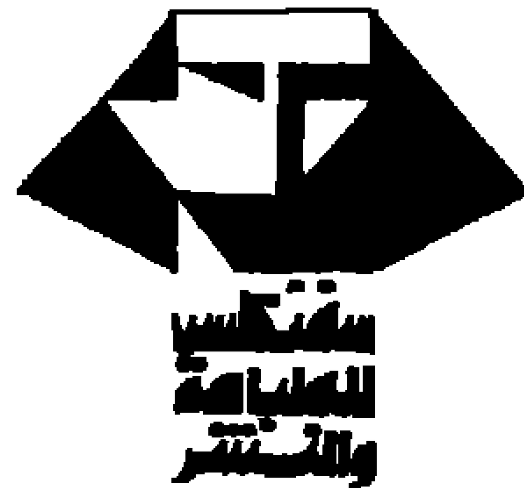
بطريق الخداع

اعترافات ضابط مخابرات إسرائيلى سابق

تأليف ڤيكتور ستروفسكى
وكلير هوى

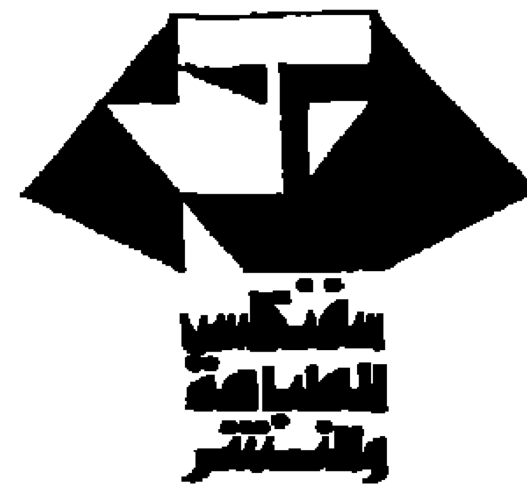


تحقيق عادل حمودة
ترجمة صبحى مشرقى



الغلاف للفنـان : مصطفى حسين

الطبعة الأولى يناير ١٩٩١



دار سفنكس للطباعة والنشر والتوزيع
٧٦٠٢٨٥ ــ ٧٥٣٤٠٦ ــ ٣٩٢٨٥٦٩

دعــوة

هذه الدار

هى دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية .

وهى تدعوهم جميعا لكى تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب .

وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها الأمل فى أن تكون مركز إشعاع فكرى مستنير ومؤثر لخدمة وطننا وعالمنا العربى الحبيب .

« الناشر »

□ فهرست □

□ قبل أن تقرأ ! □

فى الوقت الذى انفجرت فيه أزمة الخليج ، وبينما العالم يقف على أظافره ، بسبب هذه الأزمة ، صدر هذا الكتاب فى كندا ، بعيدا عن المنطقة الملتهبة التى نعيش فيها ، والتى سلبت بعد احتلال العراق للكويت — كل الانتباه .. ومع أن موضوع الكتاب عن « عالم الموساد من الداخل » — وهو موضوع ليس جديدا — إلا أن الكتاب أثار ضجة لابأس بها ، وسرق جزءاً من الاهتمام الذى كان مركزا على ما يجرى فى الخليج .. والسبب المباشر لهذه الضجة هو أن مؤلفه « فيكتور استروفيسكى » هو ضابط مخابرات إسرائيلى سابق .. أى أنه عاش داخل الموساد ، واطلع على أسرارها ، وعرف كيف تجرى عملياتها ، وأغلب الظن أنها المرة الأولى فى سوق النشر أن يكشف ضابط من الموساد ما يجرى فى داخلها .. فمعظم الكتب التى صدرت عن الموساد — بمختلف اللغات — كانت بأقلام لم يكن أصحابها جزءاً من الموساد ، ويصعب أن تجد منها ما يمكن تبرئته من شبهة الترويج والدعاية للمخابرات الإسرائيلية .

وبمجرد أن نزل الكتاب الأسواق الكندية ، ألقت الحكومة الإسرائيلية المزيد من البنزين على النار المشتعلة ، وهاجمه رئيسها الإرهابى العجوز « إسحق شامير » ، ووصف ما جاء فيه بأنه لا يتسم بالدقة ، ثم قامت حكومته برفع قضية ضد ناشر الكتاب الكندى (دار ستودارت) أمام إحدى المحاكم لمصادرته ، وحكمت المحكمة بنزع (٦) صفحات من الكتاب (٣٠٩ — ٣١٢) ، و (٣١٩ — ٣٢٠) ولكن هذه الصفحات عادت — بحكم محكمة أعلى — فى الطبعات التالية .. فكان أن هاجمت الموساد مقر دار الناشر وحاولت سرقة أصول الكتاب ، ولم تتردد فى تخريب الدار ، مما أفزع « استروفيسكى » ، فاختفى بعيدا عن الأعين ، مستثمرا خبرته القديمة كضابط مخابرات فى ذلك .

هذا كله ، جعل الكتاب يحتل قمة أفضل المبيعات فى أسواق الكتب الأمريكية والأوروبية ، وجعله يصبح حديث كل أجهزة الإعلام فى أربعة أنحاء العالم .

والكتاب صدرت طبعته الأولى فى كندا لأن « استروفيسكى » من أصل كندى ، وقد ترك إسرائيل ، وعاد إلى وطنه الأصلى بعد أن خرج من الموساد .. وكان استروفيسكى — ٤٠ سنة —

قد اختير للانضمام إلى الموساد ، وبقى فى أكاديمية التدريب التابعة لها ثلاث سنوات ، ثم تخرج فيها ضابط عمليات ، بدأ عمله فى المحطة الأم فى إسرائيل ، لكنه فوجىء بأن أولى عملياته ، كانت نقل شحنة مخدرات من طائرة قادمة من جنوب شرق آسيا ، إلى طائرة عسكرية متجهة إلى بنما ، وعندما أبدى دهشته من قيام الموساد بالوساطة فى تجارة المخدرات ، طلبوا منه السفر إلى قبرص ، لمتابعة عملية أخرى ، لم تنته كما يجب ، بل انتهت بفضيحة للموساد ، ولأنه كان لابد من كبش فداء ، فإن « استروفيسكي » كان الضحية . وهكذا أخرجوه من الموساد على طريقة « مرحبا .. وداعا » .. فقرر الانتقام لنفسه ، بكشف ما يمكن كشفه عن فساد الموساد .. وبعد أن عاد إلى كندا — هو وأسرته — أفرغ ما فى داخله أمام الكاتب الصحفى الكندى « كلير هوى » ، الذى حول معلومات « استروفيسكى » إلى كتاب حمل عنوان « بطريق الخداع — صورة من داخل الموساد » .

وعبارة « بطريق الخداع » هى شعار العمل فى الموساد ، وقد دلل « استروفيسكى » على تعمد الموساد اللجوء إلى هذا الشعار فى عملياتها ، من خلال كشف أسرار آخر هذه العمليات ، والتى اطلع عليها ، أثناء دراسته فى الأكاديمية ، وأثناء تدريباته العملية فى كل نوع من فروع المخابرات الإسرائيلية ، وبواسطة كومبيوتر الموساد الذى يحتفظ بكل التفاصيل والمعلومات .

ومعظم العمليات التى يكشفها « استروفيسكى » تهمنا .. لأنها تمت فى السودان ، ولبنان ، ومصر ، والسعودية ، ولأنها أيضا تتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وليبيا ، والأراضى الفلسطينية المحتلة ، وبحادث مقتل عالم الذرة المصرى الدكتور « يحيى المشد » .. وقد سبق أن قدمت أول كتاب عن اغتيال الدكتور « يحيى المشد » ، نشرته دار سفنكس أيضا ، هو كتاب « **الموساد واغتيال المشد** » ، وجاء كتاب « استروفيسكى » ليستشهد ببعض ما جاء فيه ، وليعترف — لأول مرة فى إسرائيل — بأن الموساد هى التى اغتالته .. وتضمنت رواية « استروفينسكى » الكثير من الأخطاء قمنا بتصحيحها فى هوامش منفصلة عن سياق روايته .

وبخلاف قضية « المشد » ، يتضمن الكتاب الكثير من الأسرار والوقائع — التى تستحق الانتباه — عن عملية تورط نظام الرئيس السودانى الأسبق « جعفر نميرى » فى عملية « الفلاشا » أو عملية « موسى » ، لتهجير يهود الحبشة إلى إسرائيل .. وعن عمليات العنف المتبادلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى أوروبا ، وعن علاقة بعض القيادات اللبنانية بالموساد ، وكيفية تجنيدها ، والمبالغ التى دُفعت لها .. ويكشف عن عمليات أخرى ، تهمنا .. لكن .. لعل أهم ما فيه ، هو أنه يرسم صورة داخلية دقيقة لما يجرى داخل الموساد ، ويفضح بعض فساد قياداتها الخلقى ، والأمنى ، والسياسى ، وينتقد أسلوبها فى العمل ، ويؤكد على أنها — بهذا الأسلوب — تجعل إسرائيل تخسر أكثر مما تكسب .

وربما يفعل ذلك من باب الانتقام الشخصى ، ولكنه لا يخفى تحيزه وحماسه لإسرائيل ، ولا يخفى عداوته ، للعرب وغيظه منهم ، وهو فى هذا يتسق مع نفسه كضابط سابق فى جيش الدفاع الإسرائيلى ، قبل أن يختاروه للانضمام إلى المخابرات .

إنه لا ينتقد الموساد لصالحنا ، ولكن لصالح إسرائيل ، فكأنه يقول : لابد أن تكون الموساد أفضل مما هى عليه ، حتى تصبح إسرائيل أقوى مما هى عليه ، وحتى يصبح العرب أضعف مما هم عليه .

ومن ثم .. لا يتردد ـــ إذا حانت له الفرصة ـــ من أن يسخر من العرب ، وأن يتكلم عنهم باعتبارهم جنسا من الدرجة الثانية .

أى أننا ونحن نقرأ ما كتبه ، علينا أن نضع هذه الحقيقة أمام أعيننا ، ولا نفرح لمجرد أن نجد ضابطا من الموساد ينتقد جهاز مخابراته .. ولا ننسى أيضا أنه ـــ سواء عن عمد أم عن حسن نية ـــ يروج لبراعة الموساد ، وقدرتها على اختراق كل ما تريد اختراقه .

باختصار .. تحتاج قراءة هذا الكتاب إلى بعض الفطنة ، حتى يمكن فرز المعلومات المناسبة ، عن المعلومات المكتوبة بغرض الدعاية السوداء ، وبغرض إثبات سوبرمانية الموساد .

وقد حاولنا ـــ على قدر الإمكان ـــ أن نضيف هوامش لبعض ما جاء فى الكتاب ، لإثبات أن كل ما يقال لا يجوز أن نصدقه .. ولإثبات أن كل مايقال ليس دائما صحيحا ، خاصة وأن الذى يقوله ، لم يعش الأحداث بنفسه ، وإنما سمعها ، أو قرأها ، أو أطلع عليها من خلال شاشات الكومبيوتر .

وبالرغم من أهمية هذه الملاحظات ، فإنه لا يجوز أن تكون مبررا لتخفيض مدى الاستفادة من الكتاب ، خاصة فى الأجزاء التى عاشها « استروفيسكى » بنفسه ، وأقصد بها الأجزاء التى يتحدث فيها عن الدراسة داخل أكاديمية الموساد ، وأساليبها ، وعلاقتها بباقى أجهزة الأمن فى إسرائيل .

ولعله الكتاب الأول من نوعه الذى يكشف ذلك ، وهذا بالتحديد السبب الأول الذى دفعنا لتقديم الكتاب إلى القراء فى عالمنا العربى ، الذين من حقهم ـــ وهذا هو السبب الأهم ـــ أن يطلعوا أولا بأول على كل ما ينشر فى العالم ، خاصة إذا كانوا طرفا فيه ، أو كانت إسرائيل ـــ عدوهم الأكبر ـــ مسرحاً له .

ولا نملك ـــ بعد ذلك ـــ أن نضيف .

عادل حمودة .

معد ومراجع الطبعة العربية

□ مدخل □

عملية « سفنكس » !

لابد أن نغفر **لبطرس بن حليم** نظراته القوية لهذه المرأة .. فهى — قبل كل شىء — شقراء .. شهية .. ترتدى بنطلونات محزقة ، وبلوزات قصيرة .. تكشف الكثير .. وتثير الرغبة عند أى رجل .. وتحرضه على طلب المزيد .

فى الأسبوع الأخير كانت تتواجد يوميا على محطة أتوبيس فى **فيل جويف** ، بضواحى باريس الجنوبية .. وكان **بن حليم** يصل إليها يوميا وقت تواجدها .. ولا يمر بهذه المحطة إلا أتوبيسان فقط ، أحدهما محلى ، والآخر للسفر إلى باريس .. ولذلك فإن عدد الركاب الذين يركبون من هذه المحطة كان قليلا ، دائما ، ويسمح بمتابعة الشقراء دون مجهود .

وقد كان شهر أغسطس ١٩٧٨ شهرا روتينياً .. فدائما كانت الشقراء فى مكانها حين يصل حليم إلى المحطة ليلحق بالأتوبيس .. وبعد لحظات يصل رجل ناصع البشرة .. أزرق العينين .. أنيق الملبس .. يصل مسرعاً فى سيارته « الفيرارى » الحمراء ، ذات المقعدين والتى تحمل رقم (٥١٢ — ب .ب) ... ويلتقط الشقراء ، ويسرع بها إلى حيث تعلم السماء أين ذهبا .

حليم عراقى الجنسية مع زوجته **سميرة** التى يشعر أنها لم تعد تفهمه ، ولم تعد قادرة على فهم الحياة فى باريس .. ومن ثم ، كان يفضل قضاء وقته فى العمل وحيداً .. والتفكير — بينه وبين نفسه — فى تلك المرأة المثيرة .. ولم يكن من النوع الذى يتحدث إلى أحد فى الطريق .. وكان هناك رجل أمن يعطى تعليمات إليه بتغيير طريقه إلى العمل دائما .. لكنه .. فى النهاية كان يصل إلى محطة الأتوبيس القريبة من بيته فى **فيل جويف** ليستقل الأتوبيس إلى محطة مترو **سان لازار** وهناك يأخذ القطار إلى **سارسيل** فى شمال المدينة ، حيث يعمل فى مشروع ، غاية فى السرية لبناء مفاعل نووى للعراق .

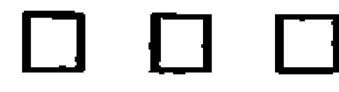
وفى يوم وصل الأتوبيس قبل أن تصل السيارة « الفيرارى » .. وراحت المرأة الشقراء تتفحص الطريق بحثا عن السيارة .. ثم كان أن هزت كتفها وركبت الأتوبيس .. لم يكن أتوبيس **حليم** قد وصل فى موعده بسبب حادث بسيط وقع له على بعد مسافة قصيرة ، عندما تعطلت أمامه فجأة سيارة بيجو .

وبعد لحظات وصلت « الفيراري » .. ونظر سائقها حوله بحثا عن الشقراء .. وأدرك حليم ما حدث .. فصاح بالفرنسية يخبره بأن الفتاة أخذت الأتوبيس .. لكن .. الرجل بدا عليه الارتباك ، وعدم الفهم ، وعبر عن ذلك بالإنجليزية .. فكان أن أعاد حليم القصة عليه بالإنجليزية .

ـــ عظيم ...

قال الرجل .. ثم سأل حليم عن وجهة الأتوبيس .. فرد عليه حليم قائلا : (إنه كان متجها إلى محطة « مادلين ») ... وهنا عرض الرجل على حليم أن يوصله إلى وجهته .. وفكر حليم قليلا ، ثم قال لنفسه : « لم لا » ، ودخل السيارة .

وهكذا ... ابتلعت السمكة السنارة .. وكان الصيد .. ثمينا للموساد .



انتهت عملية **سفنكس** [1] بطريقة مسرحية فى السابع من يونيو سنة ١٩٨١ ، عندما دمرت القاذفات الإسرئيلية ، الأمريكية الصنع ، المفاعل النووى العراقى « **تموز ـــ ١٧** » أو « **أوزيرك** » فى ضاحية « **توثية** » القريبة من **بغداد** ، فى عملية جريئة على أرض معادية ... ولكن ذلك لم يأت إلا بعد سنوات وسنوات من المؤامرات الدولية ، والتخريب الدبلوماسى ، واغتيالات دبرها **الموساد** ، عملت كلها على تأخير بناء المفاعل .

ولقد بدأ اهتمام الموساد بالمشروع العراقى يأخذ طابعا جديا عندما وقعت **فرنسا** اتفاقا يقضى بمد **العراق** بمركز أبحاث نووى .. **والعراق** هو المورد الثانى للبترول بالنسبة لفرنسا فى أعقاب أزمة البترول عام ١٩٧٣ .. وبسبب هذه الأزمة زاد الطلب على الطاقة النووية كمصدر بديل .. ونشطت مصانع المفاعلات .. وفى ذلك الوقت اتفقت فرنسا على أن تبيع للعراق مفاعلا نوويا قوته (٧٠٠) ميجاوات ، وأكدت العراق أن المفاعل سيكون للأغراض السلمية ، ليمدها بالطاقة .. أما **إسرائيل** فخشيت أن يستخدم المفاعل فى إنتاج القنابل النووية التى توجه إليها .

وبجانب المفاعل ، وافق الفرنسيون على إمداد العراق باليورانيوم المخصب ـــ ٩٣٪ ، وكانت الكمية المقترحة تكفى لتشغيل مفاعلين من عينة المفاعل الفرنسى الموجود فى « **بير لات** » .. واتفق على أن يكون شحن اليورانيوم على أربع دفعات ، تزن فى النهاية (١٥٠) رطلا من النوع المخصب .. وهى كمية تكفى لصنع أربع قنابل نووية .

وعارض الرئيس الأمريكى **جيمى كارتر** الصفقة ، ونشطت الدبلوماسية الأمريكية لإقناع فرنسا والعراق بتغيير خططهما .. لكن المحاولة فشلت .

---

(١) توصف هذه العملية فى الوثائق الرسمية الأمريكية باسم « عملية بابل » وقد نشر الصحفى الأمريكى ستيفن جرين ذلك فى كتابه « بالسيف » ـــ المعد .

وفى وقت لاحق أحس الفرنسيون بالقلق من نوايا العراق ، عندما رفض اقتراحا بديلا لإمداده بوقود يُسمى « كاراميل » .. وهو مادة نشطة قادرة على إنتاج الطاقة .. لا القنابل النووية .. وأصر العراق على موقفه .. فالاتفاق هو الاتفاق .

وفى يوليو سنة ١٩٨٠ ، وفى مؤتمر إعلامى ببغداد ، وقف رجل العراق القوى **صدام حسين** ، يسخر من إسرائيل قائلا .. بأنه منذ سنوات قليلة كانت الدوائر الصهيونية فى أوروبا تقول بأن العرب شعوب متخلفة ، غير متحضرة ، وبأنهم لا يصلحون إلا لركوب الجمال فى الصحراء .. و« **انظروا الآن إلى هذه الدوائر وهى تقول إن العراق على وشك صنع القنبلة الذرية** » .

والواقع .. أن العراق كان متسرعا فى الوصول إلى هذه النقطة ، كما قالت « **أمان** » ، أو وحدة المخابرات الحربية الإسرائيلية .. التى أرسلت مذكرة (عليها شعار « سرى جدا » الأسود) إلى **تسفى زامير** ــ الرجل الطويل الأصلع ، القائد السابق بالجيش ، ورئيس الموساد وقتئذ ــ بهذا المعنى .. وفى الوقت نفسه أرادت « أمان » منه معلومات أكثر دقة عن مراحل تطور المشروع العراق .. وكان أن استدعى **دافيد بيران** ، المسئول عن « تسوميت » أو قسم تجنيد العملاء بالموساد ، لمقابلة **زامير** ... وكان **بيران** ، ذو الوجه المستدير ، من رجال الموساد المحترفين دائم الزهو بنفسه .. وبعد اللقاء مع **زامير** ظل فى حالة اجتماع مستمر مع أنشط رجاله للبحث عن وسيلة عاجلة تربطهم بشبكة العراق ، وتجعلهم يخترقون وحدة صنع المفاعلات النووية فى **سارسيل** ، بفرنسا .

وبمفرده أمضى يومين من البحث المضنى فى الملفات الشخصية .. لكن .. دون جدوى .. فاتصل برئيس محطة الموساد فى باريس **دافيد اريبل** ، الذى يتحدث بلغات متعددة ، وأعطاه كل تفاصيل العملية .. ومثل باقى محطات الموساد الخارجية ، تقع محطة باريس فى الطابق السفلى ، تحت الأرض (البدروم) للسفارة الإسرائيلية .. ويتمتع **أريبل** رئيس المحطة بنفوذ قوى فى السفارة يتجاوز نفوذ السفير نفسه .. وكالعادة .. فإن رجال الموساد هم الذين يسيطرون على الحقائب الدبلوماسية ، وعلى كل البريد من وإلى السفارة .. وكذلك ، فهم يديرون منازل آمنة تعرف باسم « شقق العمليات » .. وعلى سبيل المثال فإن فى **لندن** وحدها تملك الموساد أكثر من (١٠٠) شقة من هذا الطراز ، وتؤجر (٥٠) شقة أخرى .

ويساعد اليهود المتطوعون (السايانيم) الموساد فى العمليات الخارجية .. وفى **باريس** عدد لا بأس به من هؤلاء .. وأحدهم كان يعمل فى العلاقات العامة بمفاعل « سارسيل » الفرنسى ، واسمه الحركى **جاك مارسيل** .. وجرت العادة أن يبلغ **جاك مارسيل** المعلومات شفاهة ، أو يصور الوثائق التى تقع فى يده ، فأخذ أى وثيقة مخاطرة تعرضه للسجن .. وتعرض تنظيم المتطوعين للخطر .. لكن .. فى هذه الحالة كان القرار هو الحصول على الوثيقة الأصلية .. والتى تضم أسماء

العراقيين العاملين فى مفاعل « سارسيل » .. والسبب .. أن الأسماء العربية تثير الارتباك ، وتُقرأ على غير الطريقة التى تنطقها الألسن الفرنسية .. وحصل **مارسيل** على قائمة أسماء العراقيين بالمفاعل .. ومع أنه كان مقررا أن يأتى إلى **باريس** فى وقت محدد ، فقد أُمر أن يضع القائمة فى حقيبة السيارة الخلفية .. وفى الليلة السابقة قابله ضابط مخابرات من قسم المعلومات « موساد كاتسا » وأعطاه التعليمات وأخذ منه نسخة من مفتاح مؤخرة السيارة .

كان على **مارسيل** أن يسير فى شارع جانبى بالقرب من المدرسة الحربية فى الموعد المتفق عليه .. وهناك سوف يرى سيارة بيجو حمراء ، على زجاجها الخلفى علامة مميزة .. والغالب أن السيارة مؤجرة .. كان عليها أن تقف طوال الليل أمام المقهى حتى تضمن مكانا — غير ممنوع — للوقوف .. وقيل لمارسيل إن عليه الدوران حول المكان ، حتى إذا عاد تحركت البيجو الحمراء لتفسح له مكانها .. وقيل له ، أن يترك السيارة وبها الأوراق المطلوبة فى « شنطة » السيارة ويذهب إلى مكان متفق عليه .. للاجتماع .

وللتأكد تبعه **الموساد** دون علمه إلى مكان الاجتماع ، كى يطمئنوا إلى أن لا أحد يراقبه .. وأخذ ضابطان من الموساد الدوسيه من شنطة السيارة ، وسارا ناحية المقهى ، وطلب أحدهما شيئا يشربه ، وذهب الآخر إلى الحمام ، وهناك أخرج كاميرا تُسمى « كلامير » وراح يصور الأوراق .. وهذه الكاميرا توفر الوقت ، وصممت فى قسم التصوير بالموساد ، ويمكنها التقاط (٥٠٠) صورة فى فيلم واحد .

بعد تصوير الوثيقة ، المكونة من ثلاث ورقات ، وضع الرجلان الدوسيه مكانه فى شنطة السيارة ، وذهب كل منهما فى طريق .

أرسلت الأسماء فى الحال — بواسطة الكومبيوتر — إلى قسم « باريس » فى إدارة الموساد « بتل أبيب » .. وذلك باستخدام طريقة « الكود المزدوج » أو الشفرة الثنائية .. فكل كلمة لها رقم .. فإذا كان الاسم « عبد الله » مثلا .. فإن « عب » تحمل رقم (٧) ، و« دال » تحمل رقم (٢١) ، وتأخذ كلمة « له » رقما ثالثا .. ولزيادة الأمر تعقيدا تتغير هذه الأرقام من وقت إلى آخر .[٢]

وبمجرد فك الرموز فى **تل أبيب** ، أُرسلت الأسماء إلى قسم الأبحاث بالموساد وإلى « **أمان** » .. لكن .. لأن الأسماء كانت لعلماء لم ينظر إليهم كعناصر خطرة ، فإن الموساد لم يكن لديه الكثير عنهم .. على أن « تسوميت » أو قسم تجنيد العملاء سرعان ما قال : « اضرب على راحتك » ..

---

(٢) تعتمد هذه الشفرة على تقسيم الكلمات إلى أقل ما يمكن ، وإعطاء كل كلمة صغيرة رقما حسب شفرة متفق عليها ، قابلة للتغيير ، ثم تجمع هذه الأرقام ، وترسل ، بواسطة برنامج معقد من برامج الكومبيوتر ، يصعب اختراقه ، ومن ثم لابد من معرفة البرنامج ، ثم فك الشفرة — المعد .

وكانت العبارة تعنى أنهم وجدوا هدفا سهلا .

كان **بطرس بن حليم** الهدف السهل .. وكان فى الوقت نفسه الفرصة التى انتهزها الموساد .. وثبت ـــ فيما بعد ـــ أنها كانت ضربة حظ فعلا .. وقد اختير لأنه فقط كان العراقى الوحيد الذى أعطى عنوانه .. وهذا معناه أن الآخرين إما يتمتعون بعقلية أمنية ، أو أنهم يسكنون فى المنطقة العسكرية القريبة من المفاعل ..

وكان حليم متزوجا .. ولكن .. ليس له أبناء .. وبالنسبة لرجل عراقى عمره (٤٢) سنة وليس له أبناء ، فإن هذا أمر غير طبيعى .. ولا يدل على أن زواجه سعيد .

والآن .. وبعد أن وصلوا إلى هدفهم فإن المشكلة التالية هى كيفية تجنيده .. خاصة وأن **تل أبيب** وصفت هذه العملية بأنها « **اين ايفيس** » وهو مصطلح عبرى قوى ، معناه « **لاتدعها تفلت** » .

وحتى يكتمل هذا العمل استُدعى فريقان من فرق العمل .. الأول « ياريد » .. وهو من الفرق التى تعمل فى قسم الأمن الأوروبى .. وكان عليه معرفة مواعيد « حليم » ، ومواعيد زوجته « سميرة » ، ومعرفة ما إذا كان « حليم » تحت المراقبة الفرنسية أم العراقية أم لا ؟ .. وكان عليه أيضا تجهيز شقة قريبة بواسطة سمسار عقارات يهودى من أولئك « الساياانيم » المتطوعين للعمل مع الموساد ، وكان على هذا السمسار تنفيذ كل ما يُطلب منه دون أن يفتح فمه ، ويسأل .

والفريق الثانى « نيفيوت » .. أى من الفرق التى تخبىء أجهزة التصنت فى الخشب أو الزجاج .: وهذه الفرق لها وسائل متعددة .. وتملك المفاتيح الرئيسية لمعظم الفنادق الكبرى فى أوروبا .. وتستحدث دائما وسائل جديدة لفتح الأبواب .. مثل المفتاح ـــ الكارت .. وكان على هذا الفريق زرع وسائل التصنت فى شقة حليم ، لإتاحة الفرصة لقسم « الشيكلات » أو قسم الاستماع ، كى يسمع ، ويسجل ما يسمع .

وحتى هذه المرحلة فإن كل المعلومات التى كانت لديهم ، لم تزد عن اسم حليم وعنوانه ، بل ولم يكن لديهم صورة له .. ولا يوجد ما يؤكد أنه سيكون مفيدا لهم .

وقد بدأ « الياريد » فى مراقبة شقة « حليم » من الشارع ، والتجسس عليه من الشقة المجاورة ، للتعرف عليه ، وعلى زوجته .. وبعد يومين حدث اتصال مباشر بزوجته ، عندما دقت بابها إمرأة جميلة ، شعرها قصير ، وجذابة ، قدمت نفسها باسم « **جاكلين** » .. وفى الحقيقة كانت **جاكلين** إحدى العاملات فى « الياريد » واسمها « دينا » .. وكانت مهمتها فقط أن تعرف شكل الزوجة ، لتصفه إلى طاقم المراقبة .. وكان غطاء دينا أنها بائعة عطور .. توزع عينات مجانية .. وتنتقل من شقة إلى شقة فى طوابق المبنى الثلاثة ، حتى تتجنب إثارة الشكوك .. وكان عليها أن تصل

إلى شقة « حليم » قبل وصوله من العمل .. وقد انبهرت **سميرة** من عينة العطر المجانية ، ومن الأسعار التى قدمتها (دينا) .. وهو ما حدث أيضا لجاراتها فى المبنى .. وكان عندهن حق ، فالأسعار أرخص من المحلات .. والمطلوب نصف الثمن مقدما ، والنصف الآخر عند التسليم ، مع وعد بهدية أخرى مجانية .

ودعت « سميرة » ، « جاكلين » للدخول إلى شقتها ، وفتحت لها قلبها ، واعترفت بأنها غير سعيدة ، وبضعف طموح زوجها ، وقالت : إنها ستسافر إلى **العراق** خلال أسبوعين ، لأن أمها ستجرى عملية جراحية .. وهذا معناه أن زوجها سيكون وحيدا .. وسيكون من السهل اصطياده .

انصتت إليها **جاكلين** وكأنها طالبة ريفية من عائلة محافظة ، قادمة من الجنوب الفرنسى .. وأوحت بأنها تبيع العطور كى تكسب مالا إضافيا تنفقه على الكماليات .. ونجحت **جاكلين** فى تأدية دورها تماما .. ونجحت فى نقل كل ما دار من حديث إلى طاقم المراقبة .

وخلال اللقاء الأول بين « جاكلين » و« سميرة » ، شكت سميرة من عدم وجود كوافير بالقرب من مسكنها ليغير لون شعرها .. وعندما عادت إليها « جاكلين » — بعد يومين حاملة معها العطور التى اختارتها — تعمدت هذه المرة أن تكون الزيارة فى وقت يكون فيه **حليم** قد عاذ من عمله .. وبذلك أمكنها أن تراه عن قرب .

وقالت لسميرة : « **إننى تحدثت مع اندريه الكوافير وأبدى ترحيبه بتصفيف شعرك** » .. وهنا أبدى **حليم** وزوجته رغبتهما فى الذهاب — معها — إلى المدينة ، خاصة وأن ليس لهما أصدقاء .

وبعد أن أصبح حليم معروفا ، أصبح من السهل على « الياريد » متابعته بانتظام ، وعلى مراحل .. رجل يقف فى مكان قريب ليعرف إلى أين يذهب .. وبعد أيام .. رجل آخر يقف فى مكان آخر لمراقبته ... وهكذا ... وفى حالة **حليم** كانت المراقبة سهلة جدا ، لأنه كان يذهب لنفس موقف الأتوبيس كل يوم .. ومن خلال أجهزة التصنت عرف فريق المراقبة الموعد المحدد لسفر **سميرة** إلى **العراق** .. وسمعوا أيضا **حليم** يقول لها .. إن عليه الذهاب إلى السفارة العراقية لإجراء كشف الأمن .. وأعطى ذلك مؤشرا إلى **الموساد** أن تكون أكثر حرصا .. ولكن بقيت مسألة أهم .. كيفية تجنيده .. ولم يكن هناك وقت لمعرفة ما إذا كان حليم سيقبل التعاون معهم أم لا ؟

□ □ □

فى المرة الأولى التى ركب فيها **حليم** « الفيرارى » ، لم يقل لصاحبها أى شىء عن مهنته ، وادعى أنه طالب .. وفى اليوم التالى جاءت « صاحبتنا » الشقراء وأخذها « **دونوفان** » فى سيارته

« الفيرارى » .. وفى اليوم التالى جاء **دونوفان** ولم تأت الفتاة .. وهنا عرض **دونوفان** على حليم أن يوصله إلى المدينة ، وفى الوقت نفسه اقترح عليه أن يتوقفا قليلا لشرب القهوة .. ومع القهوة قال **دونوفان** لحليم : إن صديقته الشقراء ، مطالبها كثيرة ، ولذلك فإنه تركها .. **« كانت رائعة جدا .. أنت فاهم .. طبعا »** .. هكذا أضاف .. ثم قال : **« إننى لا أشعر بالعجز فى العثور على الفتيات أمثالها .. يا صديقى العجوز »** !

وسافرت « سميرة » إلى العراق .. فكسر « حليم » جمود الروتين .. وكان يذهب إلى المدينة ليأكل فى مطعم ، أو ليشاهد فيلما .. وفى يوم من الأيام ، تحدث تليفونيا إلى صديقه **دونوفان** ، وترك له رسالة مسجلة .. وبعد ثلاثة أيام تحدث **دونوفان** تليفونيا إليه ودعاه إلى ملهى ليلى لتناول العشاء ، ومشاهدة عرض مسرحى ، وأصر على أن يدفع كل شىء .

ومع الشراب ، ومن خلال السهرة الطويلة ، تحدث دونوفان عن صفقة يخطط لها . وهى بيع « حاويات » قديمة للدول الأفريقية ، لاستخدامها كوحدات سكنية .. وأضاف قائلا : إنهم يمكنهم شق الحاويات على هيئة نوافذ ليصبح العيش فيها ممكنا .. **« يمكننا شراء خط من الحاويات فى طولون ... إنها صفقة العمر .. وسأذهب فى نهاية الأسبوع إلى طولون .. ألا تأتى معى ؟ »** .. وأجاب حليم .. **« إننى لا أعرف شيئا عن الصفقات »** ... **« هراء .. إنها مسافة طويلة فى الذهاب والعودة .. وأنا أحتاج إلى رفيق فى الطريق .. سنذهب إلى هناك ونعود يوم الأحد .. فهل هناك شىء آخر ستفعله فى نهاية هذا الأسبوع ؟ »** .. هكذا رد **دونوفان** .

فى «طولون». حضر أحد عملاء الموساد على أنه بائع الحاويات، وبدأ التفاوض على السعر.. ولاحظ حليم ــ عند رفع إحدى الحاويات أن قاعها به صدأ.. وكان ذلك متعمدا.. أى أن كل الحاويات بها صدأ.. وكان المطلوب أن يرى «حليم» الصدأ.. وقد كان.. وأخذ «حليم»، «دونوفان» جانبا، وطلب من صديقه أن يخفض السعر لوجود الصدأ، وكانت الصفقة (١٢٠٠) حاوية.

على العشاء أعطى دونوفان (١٠٠٠) دولار نقدا لحليم ... **« خذها .. لقد وفرت علىَّ الكثير بملاحظتك الصدأ »** .. وكانت المرة الأولى التى يشعر فيها « حليم » بالنجاح .. فبالإضافة إلى قضاء وقت طيب ، فإن الصداقة الجديدة يمكن أن تكون مربحة .. وبالنسبة للموساد فإنهم يعرفون أن المال والجنس وبعض الإثارة النفسية يمكن أن تشترى أى شىء .. والآن وقد وقع حليم ، فقد حان الوقت لبعض المناورة الحية معه .. والآن وقد اطمأن دونوفان لصديقه العراقى فقد دعاه إلى شقته الفاخرة فى « سوفوتيل بوربون » ــ (٣٢) طريق سان دومينيك .. ودعا أيضا فتاة من فتيات المتعة هى مارى كلود ماجال .. وبعد طلب العشاء تليفونيا ، قال دونوفان لضيفه ، إنه مضطر للخروج فى عمل عاجل ، تاركا (تلكس) مزيفاً على المائدة ليقرأه حليم للتأكد من صحة

ما يقول .. **« أنا آسف لذلك .. حاول أن تقضى وقتاً ممتعا .. وسأكون على اتصال بك »** .

وبالفعل استمتع حليم .. وفتاة الليل أيضا .. أما وقائع الاستمتاع المشترك فقد صُورت كاملة ، بالصوت المجسم ، ليس بالضرورة لاستخدامها فى الابتزاز ولكن لمعرفة حقيقة ما حدث على الأقل .. ماذا قال حليم ، وماذا فعل ؟ .. وعكف أحد علماء النفس الإسرائيليين على دراسة كل التفاصيل لمعرفة الطريقة التى تؤدى إلى التقارب من حليم .. وبعد يومين عاد دونوفان ، وطلب حليم ، وكان أن تقابلا ، وبينما يشربان القهوة لاحظ حليم أن صديقه مضطرب وأن هناك ما يشغله .. قال دونوفان : **« إننى أمام صفقة مع شركة ألمانية خاصة ببعض المواسير التى تنقل المواد المشعة للأغراض الطبية »** .. وأضاف : إنها مسألة فنية للغاية ، ستكلفنى أموالا كثيرة ، ولكنى لا أعرف شيئا فى هذا الموضوع الفنى ، ولابد أن أناقش أحد العلماء الإنجليز ، الذى سيفحص المواسير ، والمشكلة أنه طلب مبلغا باهظا مقابل ذلك وفى الوقت نفسه لست متأكدا من أنه يمكن الوثوق به » .

هنا قال حليم .. **« قد يمكننى مساعدتك »** .

ــ شكرا .. ولكن أطلب عالما لفحص هذه المواسير .

فقال حليم : **« أنا عالم »** !

وبدت على دونوفان الدهشة ، وقال : ماذا تقصد ؟ .. لقد اعتقدت أنك طالب !

ــ لقد كان علىَّ أن أقول ذلك فى البداية ، فأنا عالم موفد من العراق لمشروع خاص ، وأنا واثق من قدرتى على مساعدتك .

فيما بعد .. اعترف دونوفان (ران اسمه الحقيقى) بأنه شعر ــ عند سماعه وظيفة حليم ــ كما لو أنه أُسقط فى جليد ، ثم فى مياه تغلى .. وتظاهر بالهدوء ولم يبد أى انفعال .. ثم قال : **« اسمع .. من المفروض أن أقابل هؤلاء الناس فى أمستردام خلال نهاية هذا الأسبوع ، ويجب علىَّ أن أذهب مبكرا عن هذا الموعد يوما أو يومين .. ما رأيك أن أرسل لك طائرتى الخاصة يوم السبت صباحا ؟ »** .

ووافق حليم .

وأضاف دونوفان : « إنك لن تندم ، فهناك حزمة من المال تنتظرك لو تمت الصفقة ! » .

دُهنت طائرة بصفة مؤقتة بشعار شركة دونوفان ، وفى الواقع أرسلت هذه الطائرة خصيصا لهذه المهمة .. أما المكتب الوهمى لشركة دونوفان فهو أصلا لأحد اليهود الأثرياء ، وكذلك المكتب ــ الذى ستتم فيه الصفقة ــ فى أمستردام ، ولم يرد ران أن يعبر الحدود مع حليم بأوراق جواز سفر مزيفة لتحاشى أية مفاجآت محتملة .

وصل حليم إلى مكتب أمستردام فى سيارة ليموزين أخذته من المطار . وكان فى المكتب « **إتساك اى** » أحد رجال الموساد ، و« **بنيامين جولدشتين** » عالم الذرة الإسرائيلى ، وكان يحمل جواز سفر ألمانيا ، وماسورة كعينة لعرضها على حليم لفحصها .

وبعد المناقشات المبدئية ترك ران وإتساك الغرفة بحجة أنهما سيناقشان المسائل المالية وتركا الرجلين الآخرين لمناقشة المسائل الفنية .. وأحس حليم وجولدشتين بخبرة مشتركة جعلتهما فى حالة تجاذب ، وسأل جولدشتين ، حليم عن كيفية معرفته الكبيرة بالصناعة النووية .. وكأن السؤال قذيفة أطلقها جولدشتين فى الظلام .. أسقطت كل دفاعات حليم .. فقد فضح له عمله .

وعندما طمأن جولدشتين الآخرين ، قرروا أخذ حليم للعشاء .. واعتذر ران .

على العشاء تحدث جولدشتين وإتساك عن خطة لبيع مفاعلات نووية لدول العالم الثالث للأغراض السلمية .. طبعا .. وقالا لحليم : « إن مشروع مفاعلك النووى هو الموديل الأمثل لبيعه لهؤلاء الناس .. ولو أمكنك فقط الحصول على التفاصيل لنجحنا فى الحصول على ثروة من وراء ذلك » .

وأضاف إتساك : « على أية حال يجب أن يبقى ذلك سرا بيننا ، لا يعرفه حتى دونوفان .. لقد حصلنا على العقد وأنت تملك الخبرة ، فليس لنا حاجة به ! »

قال حليم : « لقد كان دونوفان طيبا معى .. وأنا غير مطمئن .. وأنت تعرف مدى المخاطرة » .

ورد إتساك : « ليست هناك مخاطرة ، وسندفع لك أموالا كثيرة ، ولا أحد يعرف ماذا نفعل ؟ »

قال حليم : « المفروض كده » .

لكنه لم يحسم تردده ، وإن ظهرت صورة الأموال المتوقعة أمامه ... « ولكن ماذا عن دونوفان ؟ .. إننى لا أرغب فى العمل من خلفه » ... هكذا أضاف حليم .

ـــ لاتخش من دونوفان .. فلن يعرف أى شىء أبدا .. وسنظل أصدقاء نعمل سويا .

الآن تمكنوا من حليم .. ومن جانبه شعر هو بالاطمئنان تجاه جولد شتين .. وأصبح حليم مجنداً بصفة رسمية .. ومثله مثل غيره من المجندين لم يشعر بذلك .

ودفع دونوفان لحليم (٨٠٠٠) دولار مقابل مساعدته فى عملية المواسير .. وفى اليوم التالى ، وبعد سهرة حمراء مع غانية فى حجرته ، طار العراقى السعيد عائدا إلى باريس بطائرة نفاثة خاصة .

عند هذا الحد ، كان من المفروض أن يخرج دونوفان من الصورة نهائيا ، ليخفف عن حليم شعوره بالحرج لأنه أخفى أشياء عنه .. ولبعض الوقت اختفى دونوفان ، بالرغم من أنه ترك رقم تليفونه مع حليم ، حتى يتصل به إذا ما أراد ، وبرر دونوفان اختفاءه بأن وراءه صفقة فى انجلترا ، ولا يعرف كم من الوقت ستأخذ منه .

وبعد يومين التقى حليم « مع زميله فى العمل » إتساك ، فى باريس ، وطلب إتساك منه بيانا

مرسوما بكل التفاصيل عن موقعه ، وقدرته ، وبراج العمل (فى المفاعل) بدقة .. وتعلم حليم كيفية نقل المستندات على الورق .. وعندما حرض إتساك حليم على طلب المزيد من المعلومات — وكان يدفع له بسخاء فى كل مرحلة — ظهرت على العراقى بعض من العلاقات التى تسمى « بردود فعل الجاسوس » .. مثل ومضات حارة .. وباردة .. وارتفاع فى درجات الحرارة ... وعدم القدرة على النوم .. وهى أعراض حقيقية ، تأتى من الشعور بالخوف من القبض عليه .. ومن الإحساس بأنه كلما توغل أكثر ، كلما عرف بدقة عواقب أفعاله ... ماذا يفعل الآن ؟ .. كيف يتصرف ؟ .. الشيء الوحيد الذى فكر فيه حليم كان هو صديقه دونوفان ، لأنه يعرف الكثير من علية القوم ، لعلهم ينقذونه .

وتوسل له حليم :

— إنك يجب أن تساعدنى .. إننى فى مأزق .. ولا يمكننى التحدث فى هذا الأمر فى التليفون .. أنا محتاج لمساعدتك .

ورد عليه دونوفان :

— سأساعدك .. لمثل هذه المواقف خُلق الأصدقاء .. سوف أطير من لندن ، وستقابلى فى شقتى بسوفتيل .

وصاح حليم :

— لقد خُدعت !

واعترف بسر الصفقة مع الشركة الألمانية فى أمستردام .. وأضاف :

— إننى آسف .. لقد كنت صديقا لى ولكن المال خدعنى .. إن زوجتى كانت تدفعنى دائما للحصول على المال .. ورأيت الفرصة .. كنت أنانيا وغبيا .. أرجو أن تسامحنى .. فأنا فى حاجة لمساعدتك .

وهنا .. قال دونوفان :

— ربما كان هؤلاء الألمان من المخابرات المركزية الأمريكية .

فانهار حليم :

— لقد أعطيتهم كل شيء ويريدون المزيد .

ورد عليه « دونوفان » أو « ران » :

— دعنى أفكر فى الأمر .. إننى أعرف من يساعدنا .. وعلى أية حال فأنت لست أول إنسان تأخذه الأموال .. اهدأ .. ودعنا نقضى وقتا طيبا .

وفى تلك الليلة ذهبا للعشاء والشراب ، وأتى دونوفان بغانية ... وقال لحليم ضاحكا : « إنها

سوف تنعشك » .

كان قد مرت خمسة شهور منذ بداية العملية .. والمخاطر كثيرة .. والسرعة والحرص مطلوبان ... وفى حالة حليم الخائف ، المتوتر الأعصاب ، فإنه يجب أن يُعامل برفق .. وبعد مداولات حامية فى خندق السفارة الإسرائيلية ، بيت الأمان ، اتُخذ قرار بأن يعود ران ثانية إلى حليم ويبلغه بأن العملية التى وقع فيها كانت للمخابرات المركزية الأمريكية — س أى إيه .

وصرخ حليم :

— سوف يشنقوننى .. سوف يشنقوننى .

ورد دونوفان :

— أبدا .. إنهم لن يفعلوا .. فالموقف ليس بهذا السوء .. إنك لا تعمل لحساب الإسرائيليين .. وقد اتفقت معهم وهم يريدون منك معلومة واحدة فقط ، وبعدها يتركونك لحالك .

— إيه ؟ وما المزيد الذى يمكننى إعطاؤهم إياه !

— حسنا .. إن هذا لا يعنى شيئا بالنسبة لى !

قالها دونوفان ثم أخرج من جيبه ورقة ... « نعم ... هذه هى .. » .. ثم راح يقرأ ، ويقول :

« إنهم يريدون معرفة كيف سيرد العراقيون عندما تستبدل فرنسا المادة المخصبة بالمادة الأخرى التى تُسمى كاراميل ؟ .. قل لهم ذلك وسوف يتركونك إلى حال سبيلك .. فليست لديهم أية نوايا فى إيذائك .. إنهم فقط يريدون المعلومة » .

رد حليم :

— إن العراقيين يريدون اليورانيوم المخصب ، وعموما فإن يحيى المشد ، عالم الطبيعة ، المصرى المولد ، سوف يصل خلال أيام ليقوم بالتفتيش ويقرر الأمور بالنيابة عن العراق .

— سيصل خلال أيام ؟

— نعم .. خلال أيام[٣] .

نعم .. نعم .. إنه سيقابلنا جميعا فى المشروع .

— حسنا .. ربما أمكنك الحصول على المعلومة منه وتنتهى مشاكلك .

بدا على حليم بعض الارتياح .. وكان فى عجلة من أمره .. إن له عشيقة يريد أن يذهب إليها ..

---

(٣) هناك شك واضح فى هذه الرواية فالدكتور المشد ، حسب ما ذكرته زوجته فى كتاب « الموساد واغتيال المشد » لم يبدأ العمل فى هيئة الطاقة الذرية العراقية إلا فى سنة ١٩٧٩ ، وقبل ذلك كان فى العراق ، لكنه كان يعمل أستاذا فى معهد التكنولوجيا ببغداد وحتى ذلك التاريخ لم يكن له أية علاقة بمشروع المفاعل العراق — انظر ص ٤٣ وص ٤٤ من الكتاب — الناشر دار سفنكس — القاهرة ١٩٨٩ — المعد .

هى صديقة **مارى كلود ماجال** .. وكانت مرشدة للموساد .. وكان حليم قد طلب من مارى ماجال أن تكون صديقة له ، فاعتذرت ، وأعطت له ـــ بناء على توجيهات دونوفان ـــ اسم صديقتها .

وجاء **المشد** ، وأصر حليم على أن يُعد مائدة فى أحد المطاعم ، ويدعوه إليها ، فيكون من السهل أن يقابلهما دونوفان هناك وكأنها صدفة .

وفى المساء المحدد ، وبدهشة مفتعلة قدم حليم صديقه دونوفان إلى المشد .. ورد المشد ـــ الحريص بطبعه ـــ بتحية مهذبة ، واقترح على حليم العودة إلى مائدتهما .. بعد الانتهاء من الحديث مع صديقه .. وعند مناقشه حليم للمشد حول مادة « الكاراميل » ، كان عصبيا للغاية .. ولم يبد العالم المصرى أى اهتمام بكلام حليم عن دونوفان ، وعن قدرته على شراء أى شىء وعن إمكانية أن يكون مفيداً لكليهما .

وبعد منتصف الليل ، طلب حليم دونوفان تليفونيا ليبلغه بفشله فى الحصول على أى شىء من المشد .. وفى الليلة التالية فى شقته أقنع دونوفان حليم بأنه إذا تمكن من الحصول على مواعيد الشحن الخاصة بنقل المفاعل العراقى من طولون إلى بغداد فإن ذلك سوف يرضى المخابرات المركزية الأمريكية ويتركونه لحاله .

وفى ذلك الوقت ، علمت الموساد من يهودى فرنسى ، يعمل فى دوائر المال ، أن العراق لا تستجيب لمادة « الكاراميل » كبديل « لليورانيوم » المخصب .. وأن المشد هوالمسئول عن المشروع العراقى بالكامل .. ولو جُند سيكون مجندا ثمينا .. المهم إيجاد طريقة للوصول إليه .

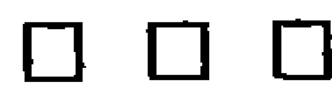
وكانت سميرة قد عادت من العراق .. وفور رؤية حليم ، أحست بأنه مختلف .. فبرر ذلك بأنه حصل على ترقية وعلاوة .. ثم إنه فجأة أصبح رومانسيا ، وبدأ يصحبها إلى المطاعم .. وكان أن راحا يفكران فى شراء سيارة .

وبقدر ما كان حليم عالما لامعا ، بقدر ما كان متهورا فى الحياة .. ففى الليلة التالية لعودة زوجته ، راح يحكى لها عن صديقه دونوفان ، ومشاكله مع المخابرات الأمريكية .. وغضبت سميرة بشدة لسماع ذلك ، وقالت له : « **وما المانع أن يكون هؤلاء من الموساد لا من المخابرات الأمريكية** » .

وصاحت :

ـــ ولم يهتم الأمريكيون بذلك ... لا أحد يهمه هذا الأمر غير الإسرائيليين !

ثم ... تشاجرا .



ولم يثر أى شك لدى سائقى سيارتى النقل ـــ اللتين تحملان آلات هندسية من مصنع « داسو

بربكية » لطائرات الميراج المقاتلة إلى حظائر خاصة فى بلدة « سين سورمير » على الريفيرا الفرنسية بالقرب من طولون ـــ عندما شاهدا سيارة نقل ثالثة تلحق بهما على الطريق .. كان ذلك فى الخامس من أبريل سنة ١٩٧٩ .

كان الإسرائيليون قد أخفوا فى صندوق شحن معدنى كبير تحمله إحدى سيارات النقل ، خمسة من المخربين وعالما نوويا ، ودفعوهم إلى التسلل داخل منطقة الأمن فى مصنع المفاعلات النووية ، وقبعوا هناك فى انتظار ساعة صفر تخريب معدات المفاعل العراقى الجاهز للشحن .. وتحددت ساعة الصفر بعد ساعة من منتصف تلك الليلة .. وكان مصدر هذه المعلومات ... حليم .

وكان دور العالم النووى الإسرائيلى هو تحديد أماكن تثبيت المتفجرات فى قلب المفاعل العراقى ، الذى استغرق صنعه ثلاثة أعوام لإلحاق أكبر قدر من التدمير فيه .. وبالفعل .. تم تثبيت خمس شحنات من المتفجرات البلاستيكية فى قلب المفاعل الموجود بالمخزن والذى كان من المقرر شحنه إلى العراق فى غضون أيام .

كان فريق التخريب قد دخل المخزن بواسطة مفتاح أحضره أحد عملاء الموساد فى المصنع .. وكان فريق التخريب على اتصال لاسلكى ، بفتاة شابة ، تجلس فى سيارة خارج المصنع وتقوم بعملية المراقبة .(٤)

وبالفعل تم تدمير حوالى ٦٠ ٪ من مكونات المفاعل .. وتكلف ذلك خسائر فى حدود (٢٣) مليون دولار .. وتأخر بذلك البرنامج النووى العراقى لأشهر عديدة .. ولم تحدث أى خسائر فى الأرواح .. واختفى الناس فى الشوارع الجانبية .. ونجحت العملية .. وأحرجت الزعيم العراقى صدام حسين .

واهتمت الصحف الفرنسية بالحادث .. فقالت « **فرانس سوار** » : « إن الشرطة تشتبه فى اليسار المتشدد » .. وقالت « **لوماتان** » : « إن هذا العمل من تدبير الفلسطينيين .. نيابة عن ليبيا(!!) » .. وقالت « **لوبوان** » : « إنها عملية من عمليات المباحث الفيدرالية الأمريكية » .. واتهم آخرون

---

(٤) لاتحمل هذه الرواية عن تفجير المفاعل العراقى فى طولون قبل شحنه أى جديد عن الروايات التى سبق نشرها فى الغرب سوى أن أحد علماء الذرة اشترك فى العملية .. وفيما عدا ذلك .. تبدو الروايات السابقة أفضل ، وأدق .. ويمكن تلخيصها فى أن (٣) من ضباط الموساد قد وصلوا إلى مطار طولون فى مساء ٤ إبريل ١٩٧٩ ، ودخلوا المدينة بجوازات فرنسية مزورة ، وأشترك هؤلاء فى وضع الخطة التى كانت تطمح إلى فك قلب المفاعل العراقى ونقله إلى تل أبيب ، وفى حالة الفشل فى ذلك يكون الهدف تدميره إلى أقصى حد ممكن .

وساعد على نجاح العملية معرفة مواعيد تغير الحراسة ، وأماكن التخزين ، وأجهزة الإنذار التى تم تعطيلها ، أى أن هناك شكا فى تواطؤ فرنسى من داخل المصنع .. لمزيد من التفاصيل راجع كتاب عادل حموده ـــ « الموساد واغتيال المشد » ، من صفحة (٦١) إلى صفحة (٦٥) ـــ المعد .

الموساد .. ولكن أحد المسئولين فى الحكومة الإسرائيلية نفى الاتهام ، ووصفه بمعاداة السامية .(٥)

□ □ □

وصل حليم وسميرة إلى منزلهما ، بعد عشاء فى الخارج امتد إلى ما بعد منتصف الليل .. وأملاً فى سماع بعض الموسيقى الخفيفة — قبل أن يأوى إلى فراشه — أدار حليم جهاز الراديو .. ولكن .. ما سمعه بديلا للموسيقى كان نبأ الانفجار .. فأصيب بالذهول .. وبدأ يلف حول نفسه فى الشقة ، ويلقى بالأشياء التى تصادفه بطريقة عشوائية ، وراح يخرج ألفاظا بدت لا معنى لها .

وصاحت سميرة : « **ماذا بك ؟ .. هل أصابك الجنون ؟** »

فرد فى عصبية واضحة : « **لقد دمروا المفاعل .. نسفوه .. وسينسفوننى أنا أيضا** » .

وأسرع إلى الاتصال بدونوفان .. وبعد ساعة اتصل به صديقه دونوفان وطلب منه أن يهدأ وألا يفعل شيئا يمكن أن يكون غبياً .. وقال : « إن لا أحد يمكنه أن يربط بينه وبين هذا الحادث » .. « **قابلنى غدا مساءً فى شقتى** » .

كان حليم لا يزال يرتعد عندما التقى بصديقه دونوفان .. لم يكن حليق اللحية .. وكان منظره مفزعا .. وأخذ يئن قائلا : « سوف يشنقنى العراقيون ، ثم يسلموننى إلى الفرنسيين لإعدامى بالمقصلة !

ورد دونوفان : « هذا لايعنينى .. فكر فى الأمر .. لا أحد يمكنه أن يلومك » .

— هذا فظيع .. هل يمكن أن يكون الإسرائيليون وراء ذلك ؟ .. سميرة تعتقد ذلك ... هل هذا ممكن ؟

— هيا يا رجل تماسك .. ما الذى تقول ؟ .. إن الناس الذين أتعامل معهم لا يفعلون مثل هذه الأمور .. ومن المحتمل أن تكون العملية من عمليات التجسس الصناعى .. فهناك منافسة شديدة فى هذا الميدان .. وأنت نفسك قلت لى ذلك .

وقال حليم .. إنه سوف يذهب إلى العراق ، وكذلك زوجته أرادت أن تذهب بعيدا إلى أى مكان آخر .. لقد عمل وقتا طويلا فى باريس ، ويريد أن يبتعد عن أولئك القوم .. فهم غير قادرين على أن يتبعوه إلى بغداد .

وأراد دونوفان أن يغير فكرته عن إسرائيل .

---

(٥) فى هذه العملية تولت المخابرات — لا الشرطة الفرنسية — التحقيق لارتباطها بمفاعلات نووية ، واعترف المسئول عن التحقيق بأن العملية كانت مدروسة ، ومن باب الخداع اتصل الإسرائيليون — بعد ساعات من الحادث — بشرطة طولون على أنهم منظمة لحماية البيئة .. تسمى « جماعة حماية البيئة الفرنسية » — واعترفوا على هذا النحو — بالعملية .. « وحذروا من أن الجماعة ستتابع مثل هذه العمليات ضد المفاعلات النووية » .. وبالرغم من أن لا أحد سمع بهذه المنظمة فقد صدقتها الشرطة الفرنسية — المعد .

وقال له :

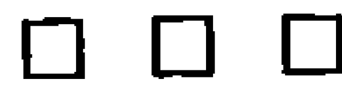
ـــ إن الإسرائيليين يمكنهم أن يدفعوا لك .. ويغيروا هويتك .. ويتولوا حمايتك .. إنهم يريدون معرفة كل شيء عن المفاعل .

كان دونوفان يهدف من وراء ذلك إلى نفى أية شبهة فى تورط إسرائيل فى الحادث .. والمضى فى أن يصبح العالم العراقى عميلا كاملا لها .

لكن .. حليم رد قائلا :

ـــ لا .. لايمكننى .. لا ليس مع هؤلاء .. أنا ذاهب إلى الوطن .

وذهب فعلا .



حتى ذلك الوقت ، كان المشد لا يزال مشكلة .. خاصة وأنه أحد العلماء العرب القلائل الذين يفهمون الكثير فى الميدان النووى .. كما أنه قريب من السلطات العراقية العسكرية والمدنية .

لذلك .. كان الموساد لا يزال يأمل فى تجنيده ، فبالرغم من مساعدات حليم ، لا تزال هناك أسئلة كثيرة تحتاج لإجابة .

وفى (٧) يونيو ذهب المشد إلى باريس ـــ فى واحدة من ضمن رحلاته المتعددة[٦] ـــ وهذه المرة جاء ليأخذ قرارات نهائية خاصة بصفقة اليورانيوم المخصب .. وخلال زيارة إلى هيئة الطاقة النووية الفرنسية فى سارسيل ، قال للعلماء الفرنسيين : « **إننا نغير وجه التاريخ العربى .. وهذا بالتحديد ماتخشاه إسرائيل** » .

وقد تمكن الإسرائيليون من معرفة برقيات التلكس التى يرسلها الفرنسيون ، عن مواعيد سفر المشد ، وعرفوا أنه يقيم فى الغرفة رقم (٩٠٤١) بفندق الميريديان .. فسهل عليهم ذلك تركيب سماعة تصنت فى وقت مناسب .

والمشد وُلد فى مدينة « بنها » بمصر فى ١١ يناير ١٩٣٢ .. وكان إنسانا جادا ، وعالما لامعا .. وبمرور الوقت بدأ شعره الأسود الكثيف يتراجع بدرجة ملحوظة .. وفى جواز سفره دون مهنته كمحاضر فى قسم الهندسة النووية ـــ جامعة الإسكندرية[٧] وفى لقاء مع إحدى الصحف

---

(٦) لم يزر المشد باريس سوى مرتين الأولى فى ديسمبر ١٩٧٩ ، والثانية فى يونيو ١٩٨٠ ومن ثم فعبارة رحلاته المتعددة لباريس . لا تتسم بالدقة . المعد .

(٧)يتضمن جواز سفر المشد فى خانة الوظيفة عبارة : دكتور فقط ـــ انظر صورة جواز السفر فى الملحق الوثائقى لكتاب الموساد واغتيال المشد ـــ المعد .

المصرية(*) قالت زوجته .. « إنها وأولادها الثلاثة كانوا يزمعون ترك القاهرة فى إجازة واشتروا تذاكر الطائرة عندما تكلم إليه أحد المسئولين فى مفاعل سارسيل تليفونيا ، وسمعته يقول .. لماذا أنا ؟ .. يمكننى أن أرسل أحد الخبراء .. وفى تلك اللحظة كان المشد عصبيا وغاضبا وأعتقد أن هناك عميلا إسرائيليا فى الحكومة الفرنسية أعد للمشد كمينا .. لقد كانت هناك مخاطر بالطبع .. وهو اعتاد أن يقول لى إنه سوف يستمر فى خلق القنبلة النووية حتى ولو دفع حياته ثمنا لذلك » .

وفى وسائل الإعلام الفرنسية ، قالوا إن المشد تبعته غانية فى المصعد إلى الدور التاسع ، الساعة السابعة مساء ، فى يوم ١٣ يونيو ١٩٨٠ .. وعلمت الموساد أن المشد كان على علاقة جنسية بالغانية التى لقبها **مارى اكسبريس**(٩) تقوم بتسليته بصفة منتظمة وكان المفروض أن تظهر الساعة السابعة والنصف مساءً واسمها الحقيقى « مارى كلود ماجال » .. وهى التى أرسلها فى البداية دونوفان لحليم .. وبالرغم من أنها قامت بأعمال قيِّمة للموساد فإنها لم تكن تعرف مخدومها .. ولم يكن ذلك مهما لها .. طالما كانوا يدفعون لها .

وكان الموساد يعرفون أيضا أن المشد ليس بالأكلة السهلة مثل حليم .. وحيث إنه كان سيمكث عدة أيام فقط فى باريس فإن القرار اتُخذ بأن يتقدموا إليه مباشرة فإذا وافق ، جندوه .. وإذا لم يوافق فالموت له ... ولم يوافق .

فقد وصل باريس **يهودا جيل** أحد رجال الموساد الذين يتحدثون العربية ، وطرق باب غرفة المشد قبل وصول « مارى ماجال » بفترة قصيرة .. وفتح المشد الباب مواربا وترك السلسلة المربوطة فى الداخل .. وسأل جيل : « **من أنت ؟ .. ماذا تريد ؟** » .. فرد جيل : « **إننى رسول قوة ما سوف تدفع لك أموالا كثيرة إذا ما أجبت على أسئلتها** » .. فغضب المشد وقال له : « **اذهب إلى الشيطان يا كلب .. وإلا أبلغت الشرطة** » .

ترك جيل الفندق ، وباريس وطار على الفور إلى إسرائيل مباشرة لكى لا يرتبط وجوده بما سيلاقيه المشد .. وهو القتل .

إن الموساد لا يقتلون الناس إلا إذا كانت هناك دماء فى أياديهم .. وهذا الرجل سوف يحمل

---

(٨) فى الحقيقة كان هذا حوار زوجة المشد المشار إليه مع عادل حمودة فى مجلة روز اليوسف ـــ عدد ١٠ يوليو ١٩٨٩ ـــ ص ٣٠ ـــ ٣٢ وكانت عناوين الموضوع : « الفرنسيون يسحبونه إلى الهاوية » .. « سر المكالمة التليفونية التى كانت بداية النهاية » .. « اليورانيوم .. الكلمة التى أغضبت القتلة منه » .. ولكن هذا الاقتباس من الموضوع شوه الحقيقة ، فقد كانت أسرة المشد فى بغداد وتستعد للسفر فى أجازة إلى القاهرة ، وليس العكس كما ذكر المؤلف ـــ والملاحظة للمعد .

(٩) كنت أنا أول من وصف مارى كلود ماجال بمارى اكسبريس وليس الإعلام الفرنسى ، كما ذكر المؤلف ـــ انظر ص ٢٨ من كتابنا « الموساد واغتيال المشد » ـــ المعد .

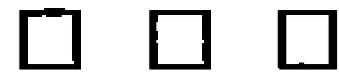
دماء أبناء إسرائيل فى يديه إذا أكمل مشروعه ، فلم الانتظار ؟ .

وعلى الأقل انتظرت مخابرات إسرائيل إلى أن انتهت مارى ماجال من تسلية المشد .. ربما ليموت سعيداً .. وعندما نام المشد تسلل رجلان إلى غرفته بمفتاح مزور ، وذبحوا رقبته(١٠) ووجدته مشرفة الغرف غارقا فى دمائه ، صباح اليوم التالى .. وكانت المشرفة قد حضرت إلى بابه عدة مرات ، ولكن علامة « الرجاء عدم الإزعاج » لم تشجعها على الدخول .. وأخيرا طرقت الباب ، وعندما لم يأت جواب .. دلفت إلى الداخل .. ورأت ما رأت .

وقال البوليس : إن هذا عمل من أعمال المحترفين .. ولاحظ أن لاشىء اختفى من الحجرة .. لا الأموال ، ولا المستندات .. ولكن وُجدت منشفة عليها آثار أحمر شفاة ، فى أرضية الحمام .

أما مارى ماجال فقد صُدمت عندما علمت بالحادث .. فالمشد كان حياً عندما تركته .. وذهبت إلى البوليس ، وقالت له : « **إن المشد كان غاضبا عندما وصلت إليه ، وإنه قال لها : إن رجلا جاء له منذ وقت قريب طالبا شراء معلومات منه مقابل مبالغ طائلة** »(١١).

وفى ساعة متأخرة من ليلة ١٢ يوليو ١٩٨٠ ، كانت مارى ماجال تسير فى شارع « سان جيرمان » ، عندما ظهر رجل فى سيارة مرسيدس سوداء واتجه إلى المنحنى ، وأشار إليها بالركوب .. لم يكن هناك شىء غير عادى .. وأخذت مارى ماجال تتحدث إلى الزبون المرتقب .. وفجأة أتت سيارة مرسيدس سوداء أخرى من المنحنى .. كانت مسرعة جدا .. وفى لحظة صدمتها فطارت فى الهواء ووقعت على طريق السيارات .. وقُتلت فى الحال .. واختفت السيارتان وذابتا فى ليل باريس .(١٢)



لقد قتل الموساد كلا من مارى ماجال والمشد .. لكن لأسباب مختلفة بالطبع .. وإن كانت النهاية مأساوية ، ودموية فى الحالتين .

وبالنسبة لمارى ماجال فإن السبب هو أن ذهابها للشرطة الفرنسية كان سيخلق متاعب خطيرة ،

---

(١٠) ليس صحيحا أن المشد ذُبحت رقبته وإنما ضُرب على رأسه بآلة حادة ، كما أن البوليس الفرنسى وجده قتيلا فى فراشه بثيابه الكاملة ــ المعد .

(١١) ليس صحيحا أن المشد كان على علاقة بهذه الغانية والدليل على ذلك قدمه الصحافيان اليهوديان ستيف وايزمن وهربرت كروسنى فى ص ٢٤٠ من كتابهما « القنبلة الإسلامية » ــ الناشر تيمز بوكس ــ نيويورك ١٩٨١ ، حيث ذكرا أن مارى كلود ماجال اعترفت بأنها لم تذهب إلى غرفة المشد لأنه لم يستجب لها ــ راجع ترجمة القصة فى كتابنا « الموساد واغتيال المشد » ــ ص ٩ ــ ٢ المعد .

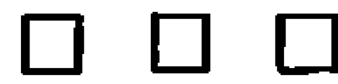
(١٢) حسب ما جاء فى كتاب « القنبلة الإسلامية » واستنادا لتحقيقات الشرطة الفرنسية فإن مارى ماجال تركت بار « أولدناين » فى بوليفار سان جيرمان ، وكانت « إما فى حالة سكر أو أنها تناولت مخدرا .. لأنها كانت بالكاد قادرة على السير » ، وارتطمت بسيارة سائقها يعمل فى محطة بنزين ، فدفعها إلى عرض الطريق ، وجاءت سيارة (رينو ــ ٥) مسرعة ، فداستها وقتلت على الفور ــ المعد .

ولذلك فالقرار الذى صدر من الموساد كان « **بالتخلص منها فورا** » .. إن موتها يقع فى مرتبة العمليات الطارئة .. وهى نوع من العمليات تتقرر أثناء الأحداث الأخرى التى يكون الموساد طرفا فيها .. حيث تُتخذ القرارات — فى هذا النوع من العمليات — بسرعة .

أما قرار قتل المشد فجاء من داخل الجهاز الذى يهتم بوضع « قوائم القتل » فى الموساد ، ويتطلب ذلك موافقة رئيس الحكومة الإسرائيلية شخصياً على الاغتيال .

إن عدد الأسماء فى تلك القوائم يتغير من وقت إلى آخر ، وبصورة ملحوظة ، فأحيانا تضم القوائم شخصين مثلا ، وأحيانا أخرى يصل الرقم إلى (١٠٠) شخص .. ووضع شخص ما فى قوائم الاغتيالات يكون بموافقة رئيس الموساد الذى يرفع القرار — بعد ذلك — إلى مكتب رئيس الوزراء للتصديق عليه .

وعلى سبيل المثال .. دعنا نقول إن هناك عملية إرهابية ضد موقع إسرائيلى — ليس بالضرورة أن يكون يهوديا — يمكن أن يكون هجوماً بقنابل على مكتب « العال » فى روما .. مثلا ، وقتل بعض المواطنين الإيطاليين .. فهل يدخل مرتكبوه قائمة الاغتيالات ، مع أن الضحايا ليسوا يهودا ؟ .. نعم .. فهذا الهجوم يمثل هجوما على إسرائيل لأنه خطط لإثناء غير اليهود عن ركوب خطوط طيران العال الإسرائيلية .



وفى يوم الأحد ٧ يونيو ١٩٨١ ، الساعة الرابعة مساءً ، والشمس ساطعة ، وبراقة ، قامت مجموعتان من الطائرات الأمريكية الصنع (اف — ١٥) و (اف — ١٦) من مطار بئر سبع (وليس من إيلات كما كان شائعا لأن إيلات قريبة من رادارات الأردن) .. وخلال (٩٠) دقيقة ، وبعد (٦٥٠) ميلا . وصلت الطائرات ضواحى بغداد ، بقصد تدمير المفاعل النووى العراقى .. وكانت تصاحبها طائرة تشبه الطائرات التجارية الأيرلندية . والتى يُؤجر مثلها عادة لخطوط الطيران العربية .. وكانت هذه الطائرة فى الحقيقة طائرة بوينج (٧٠٧) مهمتها إمداد الطائرات المقاتلة بالوقود فى الجو .. وكانت المقاتلات تطير فى تشكيل متلاصق ، بينما طائرة البوينج تطير تحتها مباشرة لتبدو كلها وكأنها طائرة مدنية واحدة .

وفى منتصف الطريق قامت طائرة البوينج بإمداد المقاتلات بالوقود ، لكى تتمكن من القيام برحلة العودة إلى إسرائيل .. وواصلت المقاتلات سيرها إلى داخل العراق — مرورا بسوريا — من ناحية الشمال الغربى .. وبعد الانتهاء من مهمتها عادت إلى بئر سبع .

وكانت المقاتلات مزودة بصواريخ جانبية .. وقد رسُمت خطة طيرانها بناء على المعلومات التى سربها حليم عن المفاعل .. وكانت مهمتها إسقاط القبة فوق قلب المفاعل .. وحتى يمكن ضرب

المفاعل بكفاءة كان لابد من وجود دليل أرضي للإرشاد ... وكانت الموساد قد تمكنت من تجنيد أحد الفنيين الفرنسيين العاملين فى المفاعل وهو **دميان شسبيد** الذى كان معه جهاز يعطى إشارات للطيارين وهو على الأرض .. وكان شسبيد هو أول ضحايا هذا الهجوم الغريب .

فى الساعة السادسة والنصف بتوقيت العراق كانت الطائرات الإسرائيلية تطير على ارتفاع منخفض كى تتحاشى الرادار ، حتى إن الطيارين كانوا يرون المزارعين العراقيين فى الحقول .. وبسرعة خاطفة ، قامت الطائرات المقاتلة الواحدة تلو الأخرى بقصف قبة المفاعل ، ثم اتخذت طريقا فى العودة فوق الأردن تاركة **صدام حسين** وأحلامه فى تحويل العراق إلى قوة نووية ، فى حالة تمزق .

وبالنسبة للمفاعل فقد ضُرب وطارت القبة الضخمة التى تغطى مبناه ، وتكسرت الأعمدة الخرسانية ، وتحطمت كذلك مبان أخرى هامة للمفاعل .. وصُورت العملية على أشرطة فيديو ، عُرضت فيما بعد فى إسرائيل أمام لجنة برلمانية ، وأكدت الأشرطة على أن قلب المفاعل انفجر ووقع .

وبعد وصول الطائرات سالمة إلى إسرائيل ، كان **مناحم بيجن** فى انتظار الأخبار فى بيته بشارع « سمولين سكين » ومعه كل أعضاء الوزارة .. وقبل الساعة السابعة مساء قام الجنرال **رفائيل ايتان** ــ قائد السلاح الجوى الإسرائيلى بمحادثة بيجين تليفونيا ليقول له إن المهمة تمت بنجاح (هذه العملية تسمى عملية بابليون)(١٣) ولم تحدث خسائر فى الأرواح .

وقال بيجن عبارة « **باروخ هاشيم** » .. ومعناها بالعبرية « **بورك فى الله** » .

ولم يذكر أحد رد الفعل المباشر **لصدام حسين** ! .

---

(١٣) يتناقض الكاتب مع نفسه بين اسمى بابل أو بابليون ، وسفنكس ــ المعد .

الجزء الأول

في مدرسة الموساد !

---

١ ـ التجنيد !
٢ ـ أيام الدراسة !
٣ ـ المستجدون !
٤ ـ السنة الدراسية الثانية !
٥ ـ المخادعون

□ ١ □

التجنيد !

فى أواخر إبريل سنة ١٩٧٩ ـــ وكنت عائدا لتل أبيب بعد يومين من مهمة فى إحدى الغواصات ـــ أعطانى قائدى البحرى أمراً بحضور اجتماع فى قاعدة « **شاليس هت** » فى ضواحى « **رامت جان** » .

فى ذلك الوقت كنت قبطاناً ورئيساً لقسم فحص « العمليات البحرية الإسرائيلية » فى قيادة الأركان بتل أبيب .. وأنا أصلا من مواليد **أدمونتون** ـــ البرتا فى ٢٨ نوفمبر ١٩٤٩ .. وعندما كنت طفلا انفصل والداى .. ووالدى خدم بسلاح الجو البريطانى ، وطار عدة مرات فوق ألمانيا فى قاذفة قنابل ـــ طراز « لانكستر » .. وبعد إنتهاء الحرب (العالمية الثانية) تطوع فى حرب « الاستقلال » الإسرائيلية ، وكان قائدا لقاعدة « سيد دوف » الجوية ، فى الضواحى الشمالية لتل أبيب .

أما أمى ، فقد خدمت إسرائيل أيضا خلال الحرب .. وكانت تنقل الإمدادات إلى إسرائيل من الجيش البريطانى بالقاهرة ، بواسطة سيارات النقل .. وبعد الحرب أصبحت عضوا نشطا فى جهاز المقاومة الإسرائيلى « الهجاناه . » .. ثم عملت مدرسة ، وسافرت معها إلى لندن وعشنا فى « أونتاريو » .. ومنها انتقلنا إلى مونتريال بكندا ، ثم إلى تل أبيب ، وكان عمرى وقتئذ (٦) سنوات .. ومن كندا هاجر والدى إلى أمريكا .

وعندما كان عمرى (١٣) سنة بقيت فى ضاحية « هولون » القريبة من تل أبيب مع جدتى وجدى **حاييم واستر مارجولين** .. وجدى روسى الأصل ، هاجر إلى إسرائيل بعد أن قُتل ولد من ولديه ، وفى إسرائيل أنجب ابنه « **مازا** » وابنته « **ميرا** » أو أمى .. التى تعد إسرائيلية خالصة .. ومع أن جدى كان محاسبا ، فإن أوراقه وشهاداته ضاعت فى الطريق من « روسيا » إلى « فلسطين » ، فاضطر إلى العمل فى **الوكالة اليهودية** كفراش يمسح البلاط .. ثم فيما بعد عمل محررا فى إحدى الصحف .

وقد تربيت تربية صهيونية .. وكان عمى مازا فى الجيش قبل قيام دولة إسرائيل فى كتيبة تسمى « ذئاب شمسون » وخدم خلال « حرب التحرير » بعيداً عنها .

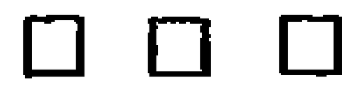
ولا جدال أن جدىّ كانا مثاليين .. فكانت فكرتى ـــ بسببهما ـــ عن إسرائيل أنها أرض اللبن

والعسل . وأن كل الصعاب تهون .. واعتقدت أن إسرائيل لا يمكن أن ترتكب الأخطاء ، ولا أن توقع الشر بأحد .. ونشأت لأرى بن جوريون وبيجين وكنت معجبا بهما .

وعندما بلغت الثامنة عشرة التحقت بالخدمة الإجبارية ، وبعد (٩) أشهر أصبحت ملازما بالشرطة العسكرية .. وكنت بالفعل أصغر ضابط فى الجيش الإسرائيلى .

وخلال خدمتى ، عملت فى جبهة قناة السويس ، وهضبة الجولان ، وعلى طول نهر الأردن .. وكنت هناك عندما طردت الأردن منظمة التحرير الفلسطينية .. وسمحنا للدبابات الأردنية بالمرور من خلال « أراضينا » لكى يحاصروا « المنظمة » .. كان الأردنيون أعداءنا .. ولكن المنظمة عدونا الأخطر .

وعندما انتهت مدة خدمتى ، فى نوفمبر ١٩٧١ ، عدت إلى مسقط رأسى فى أدمونتون بكندا لمدة خمس سنوات ، عملت خلالها فى أعمال مختلفة ، منها الإعلان .. والإدارة .. ولم أشترك فى حرب ١٩٧٣ « فى يوم كيبور » .. وعدت إلى إسرائيل فى سنة ١٩٧٧ لألتحق بالبحرية .



وصلت قاعدة شاليس هت ، فأدخلونى إلى مكتب صغير ، كان يجلس خلفه غريبٌ لا أعرفه ، يضع أمامه عدة أوراق ...

ــ لقد حصلنا على اسمك من الكومبيوتر .. ويمكنك الآن أن تخدم بلدك أكثر .. هل أنت راغب فى ذلك ؟

ــ نعم .. لكن كيف ؟

ــ ستمر أولا بعدة اختبارات لنتأكد من صلاحيتك .. اذهب الآن وسنتصل بك .

وبعد يومين دُعيت إلى اجتماع فى شقة بهرتزيليا فى الثامنة صباحا وهناك وعلى مدى أربع ساعات أجروا علىَّ اختبارات نفسية شملت أسئلة تفصيلية عن كل شىء يمكن للمرء أن يتخيله .. وبعد أسبوع دُعيت لمقابلة أخرى فى مكان بشمال تل أبيب بالقرب من بيت **هاهايال** .. وأخبرت زوجتى .. وشعرنا أنا وهى بأن هذا الأمر يتعلق بالموساد .. فمن غيرهم يمكن أن يفعل ذلك ؟ .

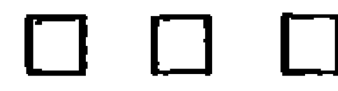
وأثناء الاختبارات تعرفت بشخص قال لى إن اسمه « **ياجاك** » ، أفهمنى أهمية هذه اللقاءات .. وملأت مئات النماذج والاستمارات .. وأجبت على أسئلة من عينة .. « هل تعتبر قتل شخص ما لمصلحة بلادك .. خطأ ؟ » .. « هل تشعر بأن الحرية مهمة ؟ » .. « هل هناك شىء أكثر أهمية منها ؟ » .

ومنذ أن أدركت أنهم الموساد قررت أن تكون إجاباتى على كل الأسئلة واضحة وأمينة .. فقد كنت حقيقة أريد النجاح .. وبعد فترة أصبحت هذه اللقاءات تتم كل ثلاثة أيام .. واستمرت

لمدة أربعة شهور .. وبعد ذلك عرضونى للكشف الطبى الذى جرى فى قاعدة عسكرية داخل (١٠) غرف متتالية فى كل منها طبيب وممرضة ، وكانت كل غرفة تستغرق حوالى نصف ساعة .. وشمل الكشف كل شىء حتى الأسنان .. فشعرت بأهمية الأمر .. وحتى تلك اللحظة لم يكن أحد قد كشف لى عن طبيعة العمل الذى سأكلف به .

أخيرا .. أخبرنى ياجاك أن التدريب على العمل سوف يبقينى معظم الوقت فى إسرائيل .. ولكن ليس فى بيتى .. ولن يُسمح لى بزيارة أسرتى سوى مرة كل أسبوعين أو ثلاثة .. وربما أسافر للخارج .. وفى هذه الحالة لن أرى أسرتى إلا مرة كل شهر أو أكثر .. وكان البعد عن زوجتى « بيلا » يقلقنى ومع ذلك وافقت ، وتولوا هم الاتصالِ بها .

بعد فترة ، عرفت أنهم رشحونى للانضمام إلى وحدة الاغتيالات فى الموساد ! .



فى عام ١٩٨١ ، تركت البحرية بعد أن خدمت فى **لبنان** ، فى بداية الحرب الإسرائيلية هناك ، وقررت أن أمارس مهنتى المدنية كرسام وأصنع زجاج الشبابيك الملون .. وبدأت فعلا .. لكن اكتشفت أن إسرائيل لاتقبل على شراء هذا النوع من الزجاج .. وكل ما حدث أن بعض الناس سألونى عن كيفية صناعته .

فى أكتوبر ١٩٨٢ ، تلقيت برقية على منزلى بها رقم تليفون لأتصل به فى يوم « ثلاثاء » محدد بين السابعة والتاسعة صباحا ، وأن أسأل عن شخص اسمه **ديبورا** .. واتصلت بالفعل .. وأعطانى عنوانا لمبنى إدارى فى شارع « الملك سول » بتل أبيب ـــ الدور الأرضى .. وفيما بعد عرفت أنه المبنى الرئيسى للموساد .. ووصلت قبل الموعد المحدد بساعة .. فقد كنت قلقا .. وتمشيت فى « اللوبى » .. وكان هناك بنك على اليمين .. وكافتيريا فى الدور الثانى .. ومحلات تجارية أخرى أعطت المبنى صفة المبنى العادى .. لكن الموساد أقيمت كمبنى داخل المبنى .

عندما حان موعدى ، نزلت إلى الدور الأرضى . كان هناك حائط على اليسار ، به مدخل صغير ، يحرسه الأمن ، الذى أوصلنى إلى المكتب المحدد .. كان هناك شخص يجلس خلف مكتب خشبى صغير .. قلب أوراق ملف أمامه ، ثم قال لى :

ـــ نحن نحمى الناس .. هدفنا الرئيسى هو حماية اليهود أينما كانوا فى العالم .. ونحن نثق فى أنك تصلح لهذا العمل .. نحن نعمل كأسرة .. العمل شاق .. وربما كان خطيرا .. لا أستطيع أن أفصح لك أكثر من هذا حتى نضعك تحت الاختبار .

وأوضح الرجل أن الاختبار سيكون على مراحل .. وكلما نجحت فى اجتياز مرحلة ، اتصلوا بى لإبلاغى بموعد ومكان الاختبار التالى .. أما إذا فشلت فعلى أن أعتبر الأمر كأن لم يكن ..

وحدد لى الرجل موعد الاختبار الأول بعد أسبوعين .. وقال :

ــ بعد أسبوعين من الآن أريدك هنا فى الساعة التاسعة صباحا لنبدأ الاختبارات .

ــ هل أكشف الأمر لأسرتى ؟

ــ كلا .

ــ حسنا .. سأكون هنا بعد أسبوعين .

وفى اليوم المحدد أدخلونى غرفة كبيرة .. كان هناك تسعة أشخاص غيرى قدموا لكل منا كراسة من (٣٠) صفحة تحتوى على أسئلة شخصية واختبارات من كل نوع وكلها تهدف إلى معرفة .. من أنت ؟ .. فيم تفكر ؟ .. وكيف تفكر ؟ .. ثم قالوا : ستتصل بك فيما بعد .

وبعد أسبوع اتصلوا بى مرة أخرى وحددوا لى موعدا لاختبار لغتى الإنجليزية التى أتحدثها بدون لكنة إسرائيلية .. سألنى الممتحن يومها عن معانى عشرات التعبيرات ، وعن أسماء المدن فى كندا والولايات المتحدة .. وعن اسم الرئيس الأمريكى .. إلخ .

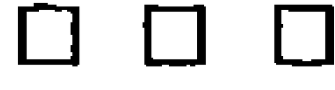
وتواصلت اللقاءات على مدى (٣) شهور .. وكان بينها اختبار للكتابة على الماكينة الكاتبة .. ولم تكن الاختبارات تتم فى نفس المكان كل مرة .. وكانت التعليمات المشددة لكل منا هى السرية .. « **إحتفظ بنفسك لنفسك** » .. كانت هذه الجملة تتردد على مسامعنا بانتظام كالساعة .

وعندما اجتزت كل الاختبارات أخبرونى بالنتيجة ، وقالوا إنه لم يبق سوى اختبار واحد .. لكن ليس قبل أن يروا زوجتى .. وجاءت بيلا وامتد لقاؤهم معها (٦) ساعات كاملات .. وسألوها عن كل شىء عنى وعنها وعن خلفياتنا السياسية ، وعن والديها وعن نقط ضعفها وقوتها وعن مواقفها من دولة إسرائيل ومكانتها فى العالم .. وكان هناك طبيب أمراض نفسية جالساً فى غرفة الامتحان يراقب الإجابات فى صمت .

فى النهاية طلبوا منى الحضور يوم الاثنين التالى ، فى الساعة السابعة صباحا وأن أحضر معى حقيبة ملابس ، بعد أن أضع فيها جميع أنواع ملابسى .. من الجينز إلى البدلة .. وقيل لى إن هذا سيكون الاختبار الأخير وأنه سيستغرق من (٣ ــ ٤) أيام .. ثم عرفت أننى سأدخل بعد ذلك برنامجا تدريبيا لمدة سنتين ، وسيكون مرتبى مساويا لمرتب من يعملون فى رتبتى العسكرية التى خرجت عليها من الجيش .

أعجبنى الأمر . وشعرت أننى شىء له أهميته ، لكننى اكتشفت بعدها أنه هناك آلافا غيرى تم اختيارهم ، وأن الموساد تعد مثل هذا البرنامج التدريبى مرة كل (٣) سنوات أو نحو ذلك ، وأنهم ينتهون فى كل برنامج إلى اختيار (١٥) شخصا فقط من (٥٠٠٠) شخص يشاهدونهم فى البداية .

قبل اليوم المحدد لبدء التدريب جاء رسول بخطاب إلى منزلى ليؤكد على الموعد ، ويذكرنى بالملابس ، وطُلب منى أن أختار اسما جديدا لنفسى وأن أسجله فى ورقة ، مع قصة وهمية عن حياتى .



اخترت أن يكون اسمى **سيمون لاحاف** فاسم أبى سيمون وعلمت أن أوستروفسكى ، اسم عائلتى يعنى بالبولندية أو الروسية .. « الموساد الحاد » .. وكلمة لاحاف تعنى بالعبرية ذلك أيضا .. وكتبت عن مهنتى أننى رسام جرافيك ، مستخدما بذلك خبرتى الحقيقية فى هذا المجال ، وسجلت عنوانى على مكان فى ضاحية هولون أعرف جيدا أنه أرض فضاء .

وصلت قبل السابعة صباحا فى يوم ممطر من يناير ١٩٨٣ ، فوجدت امرأتين وثمانية رجال ، فى المجموعة ، بالإضافة إلى أربعة أشخاص عرفت فيما بعد أنهم المدربون .. وسلم كل منا المظروف الذى يحتوى اسمه الجديد لأحد المدربين ، ثم أخذونا فى أتوبيس إلى فندق معروف اسمه « **كنترى كلوب** » خارج تل أبيب على طريق حيفا .. ويتفاخر هذا الفندق بأنه يملك كل وسائل المتعة والتسلية الموجودة فى إسرائيل .

وفى مواجهة هذا الفندق وعلى تل مرتفع يقع المنزل الصيفى لرئيس الوزراء .. وفى الواقع فإن هذا البيت ليس سوى أكاديمية التدريب التابعة للموساد « ميدرشه » .. وكل شخص فى إسرائيل يعرف أن هذا المكان له علاقة ما بالموساد .

وفى الوحدة رقم واحد وضعت منضدة طويلة فى المدخل الكبير أُعدت للإفطار ، وكان هناك « بوفيه » مليىء بطعام لم أر مثله فى حياتى .. بالإضافة إلى « سفرجى » رهن الإشارة لكل من يطلب شيئا غير موجود .. وكان غيرنا نحن المجندين العشرة نحو دستة من الأشخاص يشاركوننا الإفطار .. وفى حوالى الساعة العاشرة والنصف تحركنا جميعا إلى غرفة مجاورة بها أيضا منضدة طويلة فى الوسط ، ومع القهوة والسجائر رحب بنا شخص اسمه « **عوزى** » ، وهو الذى أشرف على كل اختباراتى السابقة ، وقال لنا :

ــ سنبقى هنا ثلاثة أيام .. لا تفعلوا أى شيء تعتقدون أنه متوقع منكم أن تفعلوه .. استخدموا تقديركم الخاص فى كل موقف حسب الظروف التى تواجهكم .. نحن نريد أن نعرف نوعية الناس الذين نحتاجهم ، وكلكم اجتزتم الاختبارات النظرية ونريد أن نتأكد عمليا من أنكم فعلا الأشخاص الذين نحتاجهم .

وأضاف قائلا :

ــ نريد من كل منكم الآن أن يقدم نفسه للآخرين ، ويحكى قصة حياته « الوهمية » .. نريد

أن يجرب كل منكم الاحتفاظ باسمه الجديد والاقتناع بقصته الجديدة ، وعليه إقناع الآخرين بأنها الحقيقة ، وعلى الآخرين — إن استطاعوا — أن يكشفوا أنها مزيفة .

كنا عشرة .. بدأنا نقدم أنفسنا ونروى قصصنا الوهمية .. وعندما انتهينا بدأ المدربون فى استجوابنا .. وفى الواقع لم أقل كل الصدق .. لكننى كنت قريبا منه .. ولم أشعر بأى ضغط واستمتعت بهذه اللعبة .. التى استمرت (٣) ساعات .. وبينما أنا منهمك فى توجيه بعض الأسئلة لأحد زملائى باغتنى أحد المدربين بقوله : مااسمك ؟ .. وعرفت أنها وسيلة لقطع التفكير والإرباك ، حتى يتأكد كل منا أنه قد حفظ اسمه الجديد وتقمص شخصيته .

وعندما انتهى هذا الاختبار طلبوا منا أن نذهب إلى غرفنا ونرتدى ملابس الخروج .. « إنكم ذاهبون إلى وسط المدينة » .. وقسمونا إلى مجموعات ، كل مجموعة (٣) أفراد ، ركبت سيارة ومعها مدربان . وعندما وصلنا إلى تل أبيب جاء معلمان آخران ، تقابلنا معهما عند زاويتى شارعى « كنج سول » و« ابن جيفى رول » .. وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر جاءنى أحد المدربين وقال لى :

— انظر إلى هذه الشرفة فى الطابق الثالث من المبنى الذى هناك ، أريدك أن تفكر الآن لمدة (٣) دقائق ، ثم تذهب إلى المبنى وخلال (٦) دقائق أريد أن أراك مع صاحب الشقة أو مع أحد قاطنيها ، واقفا فى الشرفة وفى يدك كوب ماء .

وبالرغم من أنهم يريدون منا تصرفات تلقائية ، فإن المدرب أراد أن تكون مثل هذه التصرفات بناء على خطة أساسية وليست كما تقول الأمثال العربية « على باب الله » .. أو « المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين » .

فى بادىء الأمر ذهلت .. لكنى وقفت أفكر .. وبعد دقائق مرت وكأنها دهر ، قلت للمدرب :

— حسنا .. إننى على استعداد .

— قل لى بصفة عامة ماذا ستفعل ؟

— سأقوم بتمثيلية .

ودخلت المبنى وصعدت السلالم ، وأنا أتفحص الشقق ، حتى وصلت الشقة المطلوبة ، وطرقت الباب ، وفتحت لى سيدة فى نحو الخامسة والستين من عمرها ..

— هاى ...

قلتها بالعبرية .. ثم أضفت :

— اسمى سيمون .. من وزارة المواصلات .. لعلك تعلمين أن تقاطع الطرق الذى أمام بيتك تقع فيه حوادث .

وسكت قليلا لأرى رد فعلها .. قالت :

ـ نعم .. نعم .. أعرف .

ـ نريد استئجار شرفتك إذا أمكن .

ـ أؤجر شرفتي ؟

ـ نعم .. إننا نريد تصوير فيلم عن المرور فى هذا التقاطع ، وسنضع فقط آلة التصوير فى شرفتك .. هل يمكننا دخول الشرفة للتأكد من زاوية التصوير .. وسندفع (٥٠٠) جنيه استرليني شهريا نظير ذلك .. هل هذا المبلغ معقول ؟

ـ نعم .. بالتأكيد .

وأدخلتنى الشرفة .

ـ على فكرة .. آسف لإزعاجك .. هل يمكننى تناول كوب من الماء ؟ .. إنه ليوم حار .

وفى لحظة كنا .. أنا والسيدة فى الشرفة .. شعرت بالعظمة ورفاق يشاهدوننى .. وعندما أدارت السيدة رأسها .. رفعت لهم الكوب فى يدى .. ثم أخذت اسم السيدة ورقم تليفونها ، وقلت لها : إننا سوف نرى شرفات أخرى ، وسأخبرها إذا اخترنا شرفتها .

وعندما نزلت إلى الشارع كان زميل لى قد كُلف بمهمة أخرى .. أشاروا له على بنك يتم السحب منه آليا وطلبوا منه أن يقترض ما يوازى عشرة دولارات من أى عميل يصادفه بالبنك ، وذهب ونجح ، فقد أوهم أحد العملاء بأنه ترك زوجته بالمستشفى فى حالة وضع وليس لديه أية نقود وأخذ المبلغ وأخذ أيضا اسم الرجل وعنوانه ورقم تليفونه لكى يرد له المبلغ حين ميسرة .

لكن .. زميلنا الثالث لم يكن محظوظا .. كانت مهمته أن يذهب إلى الشرفة للكشف على هوائى تليفزيونى فى شرفة أحد المبانى .. ولسوء الحظ كان ساكن الشقة من العاملين فى شركة صناعة الهوائيات ، الذى قال له : إنه لايوجد أى خطأ بالهوائى ، وتراجع زميلنا مسرعا عندما هدده الرجل باستدعاء الشرطة .

بعد هذا الاختبار قادونا إلى شارع **هاياكون** ، وهو شارع رئيسى ، به فنادق معروفة ، وأخذونى إلى صالة **فندق الشيراتون** وطلبوا منى أن أنتظر .

ثم .. فجأة قال لى المدرب :

ـ هل ترى هذا الفندق .. إنه فندق بازل .. أريدك أن تذهب إلى هناك ، وتأتينى بالاسم الثالث فى قائمة النزلاء .

وفى إسرائيل ، توضع مثل هذه الدفاتر أسفل مكتب الاستقبال وليست فوقه .. ودخلنا الفندق دون أن أعرف كيف سأحصل على ما أريد .. وتحدثت بالإنجليزية .. لأن من يتحدثها يُعامل

بطريقة أفضل كسائح .. واقتربت من « الاستقبال » وسألت : « **هل ترك أحد رسالة لى ؟** » .. ونظر الموظف إلى قائلا : « **هل أنت ضيف هنا ؟** » .. قلت : « لا .. ولكنى أتوقع مقابلة شخص ما هنا » .. قال : ماإسمه ؟ .. وهمست باسم شيء مثل « كاما لتوك » .. وذهب الموظف إلى دفتر النزلاء وبدأ فى تصفحه .. ثم قال :

ــ كيف تنطق ذلك ؟

ــ لست متأكدا ! .

وانحنيت تحت المكتب لأساعده فى البحث عن الاسم .. أو بمعنى أدق لأقرأ الاسم الثالث فى القائمة .. ثم ما إن حصلت عليه حتى مثلت دور من تذكر فجأة أنه أخطأ الفندق .. فقلت : أوه .. هذا « **فندق بازل** » .. لقد اعتقدت أنه « **فندق سيتى** » .. واعتذرت عن الخطأ .

مرة أخرى شعرت بالعظمة .. ولكنى تساءلت بينى وبين نفسى : كيف سيتحقق المدرب من الاسم الذى حصلت عليه .. ثم نسيت الأمر .. ففى إسرائيل لهم وسائلهم فى الحصول على المعلومات .

وعدنا إلى « **كانترى كلوب** » .. وبعد العشاء طُلب منا أن نكتب تقريرا عن كل ما حدث ، وألا نغفل أى شيء ولو بدا لنا تافها .. وفى منتصف الليل تقريبا ، كنت أنا وزميلى فى الغرفة متعبين ، ونشاهد فقط التليفزيون ، عندما دق الباب ، وكان المدرب الذى طلب منى ارتداء ثياب الجينز ، والذهاب معه .. وقال : « **إن هناك من سيعقدون اجتماعا فى مكان ما .. وأريد منك أن تعرف من هم ؟ وكم عددهم ؟ وماذا يقولون ؟ .. وسأعود لآخذك بعد ساعتين أو ثلاث** » .

ومشيت معه فى طريق بالوادى .. وأشار إلى مكان بالقرب من ماسورة ، يصلح للاختباء .. ورحت أراقب كل شيء حولى لمدة (٣) ساعات كانت أطول (٣) ساعات فى حياتى .. ولم يأت أحد .. ولم يحدث اجتماع .. وفى النهاية عاد المدرب .. وقال :

ــ أريد تقريرا كاملا عن الاجتماع .

ــ لم يوجد أى شخص هنا .

ــ هل أنت متأكد ؟

ــ نعم .

ــ ربما كنت نائما .

ــ كلا .

ــ ولكننى مررت من هنا ، من قبل .

ــ ربما تكون مررت على مكان آخر .. لم يحضر أى شخص إلى هنا .

وفى طريق العودة ، طلب منى المدرب ألا أتحدث عما جرى .

وفى المساء التالى قيل للمجموعة كلها أن ترتدى ملابس الرحلات لأننا سنذهب إلى **تل أبيب** .. وأعطوا لكل منا عنوان مبنى .. علينا أن نراقبه وندون كافة الملاحظات حوله .. وفى حوالى الساعة الثامنة مساءً أخذنى اثنان فى سيارة صغيرة ، أحدهما اسمه « **شاى كولى** » من رجال الموساد القدامى وسجله حافل بالإنجازات .. وتركانى بالقرب من شارع **دزينجوف** ، أهم شوارع **تل أبيب** ، بعد أن حددوا لى مبنى من خمسة طوابق كى أراقب ما فيه وأكتب تقريرى عنه .. وعمن دخلوه ومن خرجوا منه بالوصف والتوقيت .. واعتقدت أن من الممكن أن أختبىء فى مكان ما قريب .. فلم أجد .. وقررت أن أجلس وأبدأ فى رسم المبنى مثل الرسامين الهواة .. ولكن .. فجأة اندفع رجل من سيارة شرطة ، قائلا :

ـــ من أنت ؟

ـــ سيمون لاحاف .

ـــ ماذا تفعل هنا ؟

ـــ إننى أرسم .

وهنا تطوع أحد المارة ، وأشار إلىَّ قائلا :

ـــ إنه يرسم البنك .

ـــ لا .. إننى أرسم المنظر الذى أمامى .. انظر ...

وقدمت للضابط الرسم .. ولكنه لم ينظر ، وقال :

ـــ لا .. لا أريد أن أرى هذه القاذورات .. ادخل السيارة .

وراحت سيارة الشرطة تلف بنا **تل أبيب** ، وشُتمت وأنا بداخلها كل الشتائم والإهانات .. وبين الحين والآخر كان الضابط يصفعنى على وجهى بشدة .. واتهمنى بترويج المخدرات .. ووصفنى بأننى قذر .. وطلبت منه أن يأخذنى إلى قسم الشرطة .. وكانت هناك مشكلة ثانية هى أننى لا أحمل بطاقة شخصية .. فقلت لهم : إننى تركتها فى البيت .. ففتشوا سروالى بحثا عن المخدرات .. وعندما لم يجدوا شيئا تركونى .. لكننى طلبت منهم أن يعودوا بى إلى المكان الذى أخذونى منه .

وعدت إلى المكان وضابط الشرطة يقول لى : « لانريد أن نرى وجهك ثانية ! »

وجاء مدربى ، وركبنا السيارة إلى **كانترى كلوب** لأكتب التقرير ، وهناك وجدت ضابط الشرطة الذى لم يكن سوى ضابط فى الموساد ، وكان ما فعل جزءاً من الاختبار .

□ ٢ □

أيام الدراسة !

فى إسرائيل ، تعتقد — جماعات عديدة — أن « **الأمة** » فى خطر دائم ، وأن الجيش القوى لا يضمن السلامة بمفرده ، وفى ذلك الوقت كنت ممن يؤمنون بهذا الرأى .

أنت تعرف مدى أهمية الأمن .. وتعرف أن هناك منظمة اسمها **الموساد** ، لا توجد بصفة رسمية ، معلنة فى إسرائيل ، ومع ذلك فالكل يعرف .. والكل قادر على التحقق من وجودها رغم أنها منظمة سرية .

وعندما تنشأ فى إسرائيل فأنت تُزرع من جديد .. والبداية المعتادة هى الالتحاق « بتنظيمات الشباب » .. وقد تعلمت الرماية فى ملاعبها .. وعندما بلغت سن الرابعة عشر دخلت مسابقة للرماية ، وكنت الثانى على مستوى من فى سنى ، فى كل إسرائيل ، وقد استخدمت بندقية قناص من طراز« شتوتر » وأحرزت (١٩٢) نقطة من (٢٠٠) نقطة .. ثم مثل أى إسرائيلى ، كان لابد أن أمضى سنوات فى الجيش أيضا ، وأن أذهب إلى الخدمة الإجبارية وأنا مغمض العينين .

وكنت عضوا فى « حزب العمل » ، « بهيرزليا » .. كنت نشطاً .. مع أن أفكارى كانت ليبرالية إلى حد كبير .. ولذلك فكثيراً ما أحسست بالصراع فى داخلى بين معتقداتى وولائى الحزبى .

إن أى نظام يقوم باختيار أفضل عناصره ، ليدخلهم بعد ذلك فى دورات مكثفة يدرسون فيها برامجه ، ومن خلال عملية غسيل المخ ينصهر الأعضاء .

وهو ما حدث لنا بعد تجنيدنا فى الموساد .. إن الستة أسابيع الأولى لم تكن مثيرة .. فقد قضينا معظمها فى مكتب بوسط مدينة **تل أبيب** ننظم ملفات .. لكن .. فى يوم من أيام شتاء سنة ١٩٨٤ ، وجدت نفسى منضما إلى (١٤) شخصا آخرين فى أتوبيس صغير ، ولم أكن قد رأيت أحداً منهم من قبل .. وكنا جميعا فى حالة توتر تقترب من حافة الإثارة ، خاصة عندما اتجه الأتوبيس بنا نحو تل منحدر ينتهى ببوابة يقف عليها حراس .. إنها بوابة **أكاديمية الموساد** ذات الطابقين .

دخلنا إلى عنبر فسيح به طاولة بنج بونج فى الوسط .. وعلى الحائط عُلقت صور فوتوغرافية من تل أبيب ، وهناك حائط زجاجى يواجه حديقة داخلية .. وخارج المبنى واجهة من الطوب

الأبيض ، أما أرضية المبنى فكانت من الرخام وكانت حوائطه الداخلية مطلية باللون الأبيض .
فى العنبر أو قاعة المحاضرات سبورة وفانوس سحرى لعرض الشرائح ... وهذا الفصل يعرف باسم « طلبة البحرية ـ ١٦ » .. وقد كان درسنا فى ذلك اليوم هو الدرس السادس عشر فى دورة الموساد .
سمعنا خطوات سريعة .. ودخل ثلاثة رجال .. أحدهم قصير وأنيق وأسمر الوجه .. والثانى أكبر سنا ويبدو كالحكماء .. والثالث طوله حوالى (٦) أقدام وبوصتين ، أشقر الشعر ، فى حوالى الخمسين من عمره ، ويضع على عينيه نظارة ذهبية مربعة ، ويرتدى قميصا مفتوحا ، وسويتر ، وكان هو الذى تقدم نحو المنصة ، وجلس الآخران فى المقاعد الخلفية .
قال الجالس على المنصه ... اسمى **هارون شيرف** .. أنا هنا رئيس الأكاديمية .. مرحبا بكم فى الموساد .. إن اسمها بالكامل « **هاموساد لو موديان فى لو تفكيديم مايوهاديم** » .. أو معهد الاستخبارات والعمليات الخاصة .. وشعارنا هو « **بطريق الخداع ... هكذا تكون الحرب** » .
شعرت كأننى بحاجة إلى أوكسجين .. لقد عرفنا أنها الموساد .. يالهى : « إننى بحاجة إلى هواء » .
كان شيرف يُعرف باسم « **اوليه** » .. وقد وقف متكئاً على المائدة ، ثم شد جسمه ، فكان يبدو قويا ، متجهما .. وأردف قائلا :
ـ إنكم فريق مختار .. اختاروكم من بين الآلاف .. فحصنا أعدادا لا حصر لها حتى نحصل عليكم .. إننا نكن لكم كل الحب ، كى تتخرجوا وتشغلوا مناصب ، وتقوموا بأعمال نحن فى أشد الحاجة إليها .. ومن ناحية أخرى فإننا لن ندع أحدا يخرج من هنا إلا إذا كان مؤهلا بنسبة ١٠٠٪ .. ولنا كل الصلاحيات والقدرات لتحقيق ذلك .. إنكم تملكون فرصة لخدمة بلادكم بطريقة لا تتاح إلا للقليل .. فلا تضيعوها .. إنها أكاديمية وحيدة من نوعها .. وربما ساعدتم فيما بعد فى تطوير مناهجها ، أو قمتم بالتدريس فيها .. إنكم الآن مادة خام لمهمة صعبة اسمها الأمن .. وفى النهاية ستصبحون من أفضل المؤهلين بين رجال المخابرات فى العالم .. وحتى هذه اللحظة ليس لدينا مدرسون .. لكن عندنا أناساً ـ فى هذا المجال ـ وهبوا أنفسهم وضحوا بوقتهم ليكونوا مدربين ومعلمين لكم ، ولكى تستمر هذه الأكاديمية فى نشاطها .. وليس ما يقوله هؤلاء منقوشا ـ كالوصايا العشر ـ على حجر .. ولكنه قابل للجدل ممن يقدر على تجاوزه ، وممن يثبت بالعمل أن له رأيا آخر .. فالمعرفة يجب أن تُبنى على الخبرة ، وهذا بالضبط هو ما نريد أن تعرفوه .. وبكلمات أخرى إن معلميكم سيحاولون أن ينقلوا إليكم الخبرات الشخصية ، وخبرات الموساد الجماعية كما يعرفوتها .. وكما وصلت إليهم .. وقد وصلتهم هذه الخبرة بأسلوب المحاولة ، والصواب ، والخطأ .. إن اللعبة التى تدلفون إليها خطيرة ... وهناك الكثير الذى ستتعلمونه ..

هي لعبة ليست سهلة ، وربما كان الموت هو نهايتها الوحيدة .. تذكروا جيدا ضرورة أن نلتصق بعضنا ببعض في العمل .. وأخيرا أقول لكم .. إنني مدير هذه الأكاديمية ، والمسئول عن مركز التدريب فيها ، وموجود دائما ، كل الوقت .. و بابي مفتوح لكم .. حظ سعيد .. وسأترككم مع معلميكم .

وتركنا ! .

وفيما بعد اكتشفت معنى السخرية في عبارة معلقة على باب شيرف .. إنها عبارة مأثورة ، مأخوذة عن الرئيس الأمريكي السابق « وارن هاردينج » .. « **لا تفعلوا شيئا غير أخلاقي لتحقيق هدف أخلاقي** » .. إنها رسالة مخالفة تماما لما تعلمه الأكاديمية .

وبينما كان شيرف يتحدث دخل الغرفة شخص آخر ، وجلس .. وعندما ترك المدير الغرفة ، تقدم هذا الشخص إلى الأمام ، وقدم نفسه بلهجة الناس في شمال أفريقيا ... « اسمى **إيتين** .. مسئول عن الأمن الداخلي .. أنا هنا لأقول لكم أشياءً قليلة .. لن آخذ الكثير من وقتكم .. وإذا كانت لديكم أسئلة ، لاتترددوا في مقاطعتي ، وطرحها » .. وكما عرفنا فيما بعد فإن كل محاضرة في المنهج ، كانت تبدأ بهذا التعليق .

وأضاف .. « وكل ما أريد أن أقوله لكم هو أن الحيطان لها ودان .. فالعلم في هذا المجال يتقدم كل ساعة .. وعليكم أن تنتبهوا لذلك ، خاصة وأن هناك اختراعات جديدة لا نعلم عنها شيئا بعد .. حافظوا على السرية .. إننا نعرف أنكم أتيتم من وحدات عسكرية علمتكم السرية .. ولكن نوع الأسرار التي ستحملونها من الآن أكثر أهمية .. أرجو أن تتذكروا ذلك طوال الوقت » .

« ثم عليكم ألا تنطقوا بكلمة الموساد ثانية .. لا تكرروها من الآن وحتى تتركوا الموساد .. انسوها .. لا أريد أن اسمعها .. وعليكم أن تشيروا إلى الموساد بكلمة المكتب في أي محادثة .. ولو داخلية بينكم .. إنكم لا تعملون في بنك أو مصنع .. وكل ما يمكن أن تقولوه لأصدقائكم إنكم تعملون في « الدفاع » وإنكم لا تستطيعون التحدث عن عملكم .. ولو حاول أحدهم محاصرتك بفضوله فهذه مشكلتك ، وعليك حلها دون أن تفصح عن شيء .. وليس مسموحا لك أن تتحدث عن عملك في التليفون .. أو أن تتصل بمكتبك تليفونيا .. ولو ضبطت أحدكم يفعل ذلك فالويل له . ولا أحد يسألني كيف سأعرف أنه اتصل بمكتبه من بيته .. أنا مسئول عن الأمن ، وأستطيع أن أعرف كل شيء .. أنتم مسئوليتي أيها الأطفال .. وسوف أفعل ما بوسعي لأجعل إقامتكم هنا سارة ، وآمل أن تتعلموا الكثير كلما أمكن » .. ثم قدم أصغر ضابط مخابرات كان في الغرفة وهو **ران أس — أو دونوفان** في **عملية سفنكس** .. وهو الرجل المساعد في تدريس هذا المنهج بالأكاديمية ، وواحد من أوائل الذين اختبروني .

وقبل أن يبدأ حكى لنا قليلا عن ماضيه الشخصى ، لقد خدم فى المكاتب سنوات طويلة .. وواحدة من أولى المهام التى قام بها كانت مساعدة « الأكراد » فى حربهم مع العراق للاستقلال عنها .. وعمل أيضا ضابط اتصال بين الموساد ومكتب **جولدا مائير** عندما كانت رئيس وزراء .. وخدم فى محطة باريس .. والآن — وكما قال — فإن هناك أماكن قليلة فقط فى أوروبا هى التى يمكننى أن أذهب إليها فى سلام .

ثم أضاف قائلا : (لنبدأ بالموضوعين اللذين سيكونان حديثنا خلال الشهرين أو الثلاثة شهور القادمة .. **الأول** وهو الأمن وهذا ستعرفون عنه الكثير من معلمى **الشاباك** .. أو **إدارة الأمن الداخلى** .. **والثانى** يُسمى **ناكا** .. وهو اختصار لعبارة ، معناها « **صيغة موحدة لكتابة التقارير** » .. دعونا نتعلم الناكا .. الآن) .

إن هناك قواعد عامة لكتابة التقارير لا يُسمح بتجاوزها مهما كانت طبيعة الورقة .. بيضاء أو سوداء .. مربعة أو مستطيلة .. لا يهم .. فى أعلى الصفحة تكتبون كلمة « تقرير أمن » وتحتها خط .. وتحت كلمة « تقرير أمن » ، وفى وسط الصفحة يأتى عنوان الموضوع .. ثم يُكتب الموضوع .. وإذا كان هناك أكثر من موضوع ، تقسم بحيث يكون لكل موضوع رقم شفرة معلوم .. ثم تسجل توقيعك أسفل التقرير مستخدما اسمك الحركى .

« إننا سنأخذ محاضرات عديدة للتمرين على الناكا .. فهدف هذه المنظمة الأساسى هو جمع المعلومات وكتابة التقارير عنها » .

وفى اليوم التالى أُجِّلت محاضرة عن الأمن ، وأعطوا لنا مجموعة من الصحف وقد وضعوا خطوطا وعلامات على بعض الأخبار والموضوعات .. وأخذ كل منا موضوعاً لنستخرج منه المعلومات الممكنة ، ثم نكتبها فى تقرير .

فى تلك المرحلة تسلمنا هويتنا التى كانت تحتوى فقط على صورة ، تحتها خط كودى .. وقبيل نهاية الأسبوع الأول ، أعلن « ران » ومساعده « ريف » أننا سنتعلم بعض الأشياء عن الأمن الشخصى ، وقبل أن يبدأ محاضرته ، فُتح الباب بدون صوت ودخل شخصان إلى الغرفة ، أحدهما يحمل مسدساً كبيرا ، والآخر يحمل مدفعا رشاشا ، وبدأوا فى إطلاق النار وانبطحنا أرضا .. ولكن ريف وران وقفا بجانب الحائط والدماء تغطيهما .

وقبل أن ننطق بكلمة ، خرج الرجلان من الغرفة واستقلا سيارة مسرعة وذهبا .. كنا فى حالة صدمة ، وقبل أن نفيق أو نبدى أى مقاومة ، وقف ريف وأشار إلى زميلنا **جيرى . س** ، وقال : « حسنا .. أنا قُتلت الآن ، وأريد أن تصف لنا من قتلنى ؟ وتحدد كم عدد الرصاصات التى أُطلقت ، ثم أى معلومات أخرى تفيدنا للتوصل إلى الجناة ؟ »

وكتب ريف على السبورة ما قاله جيرى ، ثم تشاور معنا ، لنكمل له الصورة ، وبعد أن انتهينا خرج من الغرفة وأحضر القاتلين اللذين كانا مختلفين تماما عن وصفنا ، ولم نتمكن من التعرف عليهما تماما .. وكان الرجلان هما **موسى** . **إم** رئيس قسم التدريب على عمليات الأمن (APAM) ومساعده **دوف** . **إل** وكان موسى يشبه الممثل الأمريكى **تيلى سافالاس** بدرجة كبيرة .

وقال موسى .. « سوف نشرح لكم كل شيء عما حدث .. إننا نقوم بعملياتنا فى الدول الأجنبية .. وبالنسبة لنا لا يوجد سوى عدو أو هدف .. لا صديق لنا .. ومع هذا علينا ألا نخاف .. لاتفكر فى المخاطر أو تخشَ أن يكون أحد قد تبعك لأنك فى هذه الحالة لن تقوم بعملك » .

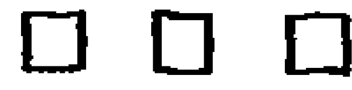
إن **« الآبام- APAM »** هى اختصار لكلمة **« افتاهات بابى لوت مورينيت »** أو **« حماية عمليات الاستخبارات »** إنها ستوفر لك السلام والأمان لتقوم بعملك على أكمل وجه، وتبقى فى حالة اتزان.. وهذا النظام للأمان لايُسمح فيه بالخطأ.. « إن السماء قد تمنحك فرصة أخرى للحياة.. لكن الأخطاء عادة تكون قاتلة.. سوف نعلمكم الأمن على مراحل بغض النظر عن إمكانياتكم وقدراتكم وذكائكم وإذا لم تفهموا وتتعلموا بدرجة مرضية فإنكم ستطردون خارجا » .

« إن ذلك لن يتطلب منكم قدرات خارقة لكن يجب أن تكونوا قادرين على التعلم .. يجب أن تعرفوا معنى الخوف ، وكيف تتعاملون معه ، ويجب أن يكون عملكم هو شغلكم الشاغل كل الوقت ، إن الطريقة التى سأعلمكم إياها — خلال السنتين أو الثلاث سنوات القادمة — طريقة متغيرة ، فقد ثبت أن طرق الأمن تتحسن دائما ، وستظل فى تحسن دائم فى محاولة للوصول إلى الكمال .. ومن المنطقى أن يكون عدوك على علم بها ، ويعرف ما تعرفه أنت » .

وقال لنا موسى .. إن دوف سوف يكون معلمنا .. أما موسى نفسه فسوف يساعد فى إعطاء المحاضرات ، وبعض التمارين العملية .. وأضاف :— « تمتعوا بأجازة نهاية الأسبوع كالعميان لأننا فى الأسبوع القادم سنفتح عيونكم .. إن بابى مفتوح دائما ، وإذا قابلتكم مشكلة لا تترددوا فى أن تأتوا إلى ولكن أنصحكم بأن تحلوا مشاكلكم بأنفسكم » .

كان موسى رئيس قطاع الأمن فى أوروبا ، وقد جاء — مثل إيتين — من جهاز الشاباك .. وكان فى يوم من الأيام فى الوحدة (٥٠٤) ، وهى وحدة « المخابرات الحربية » التى كانت تعمل خارج الحدود .. وهو جاف وصلب ، ومثالى جدا ومحب للنكتة أيضا .

وقبل أن نغادر الأكاديمية فى أجازة نهاية الأسبوع ، كان علينا أن نقابل سكرتيرة الأكاديمية **روتى كيمش** ونستأذنها ، وكان زوجها يوما ما رئيسا لقسم التجنيد بالموساد ، ثم أصبح نائبا لوزير الخارجية ، ولعب دورا هاما فى « أحداث لبنان » الدامية وفى « عملية إيران — كونترا » أيضا .



عادة كانت أيام الدراسة تُقسم إلى خمسة أجزاء ، من (٨ — ١٠) صباحا ، ومن (١٠ — ١١) ، ومن (١١ — ١) ظهرا ، ومن (٢ — ٣) ومن (٣ — ٨) مساء .. مع استراحة (٢٠) دقيقة قبل الظهر ، وغداء من الساعة الواحدة إلى الساعة الثانية ، بعد الظهر .

وفى مبنى آخر تحت سفح التل ، يوجد كشك يبيع السجاير والحلويات والبقالة بأسعار مخفضة ، وفى ذلك الوقت كنت أدخن من علبتين إلى ثلاث علب سجائر يوميا ، وكذلك كان يفعل معظم الطلبة .

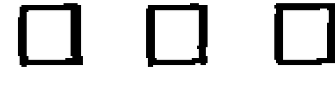
أما المناهج فكانت تُقسم إلى أربعة موضوعات رئيسية : « ناكا » ، « آيام » ، « حرب » ، و« غطاء » .. وفى دروس الحرب العامة تعلمنا كل شيء عن الدبابات والسلاح الجوى ، والبحرية ، وإنشاء القواعد ، والدول المجاورة ، وأصولها السياسية والدينية والاجتماعية .. وعادة كانت المحاضرات مكثفة ويلقيها علينا أساتذة جامعات .

وبمرور الوقت كانت ثقتنا بأنفسنا تزداد ، وكنا فى حالة معنوية عالية ، جعلتنا نلقى بالنكات فى الفصل ، وبعد (٣) أسابيع إنضم إلينا وافد جديد هو (**يوسى . س ٢٤**) وكان صديقا لطالب آخر هو **حاييم . أم . ايه** ، وكان حاييم — (٣٥) سنة — ضخم الجثة ، أصلع ، وله أنف كبير ، يتحدث العربية ، ويبتسم بمكر ، وكان متزوجا وله ولدان ، وقد عمل يوسى معه فى لبنان (الوحدة رقم ٥٠٤) وهو الآن عائد من القدس بعد أن انتهى من دورة دراسية لمدة (٦) شهور فى اللغة العربية التى كان يتحدثها بطلاقة ، وتعوض إنجليزيته المزعجة .. وكان متزوجا وزوجته حامل ، وهو يهودى محافظ ، وكانت له جاذبية للنساء ، وكان بالنسبة لهن كالمغناطيس ، واستغل ذلك لأبعد درجة .

وفى نهاية اليوم الدراسى ، وعندما لا يكون عندنا تمارين ، كنت أقضى الوقت — غالبا — مع القهوة والكعك فى مقهى من سلسلة مقاهى « كابلوسكى » فى « رامات هاسارون » وأنا فى طريق عودتى إلى منزلى فى هيرزاليا ، ثم أصبحت بعد ذلك واحدا من رباعى متماسك ، يتكون منى ، ومن **يوسى** ، و**حاييم** ، و**ميشيل . أم** ، وهو خبير من أصل فرنسى — فى الاتصالات ، جاء إلى إسرائيل قبل حرب « يوم كيبور » ، وخدم فى الوحدة رقم (٨٢٠٠) ، وعمل بعض الوقت مع الموساد فى أوروبا .. ولما كانت الفرنسية هى لغته الأولى ، فقد اعُتبر مرشحا جيدا ، ودخل إلى الدراسة من الباب الخلفى .

وأثناء مناقشات المقهى كنا نضع الخطط ونناقش الاستراتيجيات .. وكان يوسى يطلب القهوة والكعك ، ثم يرحل وهو يقول : « انتظرونى » .. ثم يعود بعد (٣٠) دقيقة ليذكر لنا اسم الفتاة

التى كان معها ولا مانع من ذكر ما حدث معها .. وكنا نضحك قائلين له : « إن البنات ، وظيفته الثانية » .



وكانت **الكاتساس** أو « **التغطية** » كأسلوب تُدرس لنا بواسطة « **ران . سى** » و « **شاى كولى** » ، الذى قال لنا :

« عندما تعملون فى تجمع استخبارات فأنتم لستم فيكتور أو حاييم أو يوسى .. إنما أنتم « كاتسا » أى غير حقيقتكم .. إن معظم أعمال التجنيد تتم تحت غطاء لأنك لاتأتى لشخص ما وتقول له .. « أنا مع المخابرات الإسرائيلية وأريد منك أن تمدنى بمعلومات وسأعطيك نقودا » .. إنك ستعمل تحت غطاء ، لتبدو غير حقيقتك .. وربما حضرت ثلاثة اجتماعات مختلفة فى يوم واحد ، وفى كل اجتماع تكون شخصا آخر .. أى إنسانا مختلفا تماما ! . » .

« ما هو الغطاء الأمثل ؟ .. فى كلمة واحدة أقول إنه شىء لايمكن كشفه إلى أبعد مدى ممكن .. فإذا سألك شخص ما مثلا ، ماذا تعمل ؟ فإنك يمكن أن تقول : أنا طبيب أسنان ، وهذا غطاء جيد ، لكن الكل يعرف ماذا يفعل طبيب الأسنان ، فإذا فتح أحد فمه طالبا منك العون ، كطبيب أسنان ، فإنك عندئذ ستكون فى مأزق » .

وقضينا وقتا فى التدريب على التغطية .. فدرسنا مدنا عديدة من خلال ملفات المكتبة .. وكان على كل منا التحدث عن مدينة معينة لم يعرفها كما لو كان يعيش فيها طوال حياته .. وتقمصنا العديد من الشخصيات والحرف فى يوم واحد .. واجتمعنا مع ذوى الخبرة فى مجال التغطية لاختبار قصص الغطاء التى كنا نخترعها بالمحادثات العارضة .

وكانت التمارين تمثل فى غرفة مجهزة بالكاميرات التليفزيونية حتى يتاح لباقى الطلبة مشاهدتها فى قاعة الدرس .. وأول ما تعلمناه ألا نعطى معلومات كثيرة بسرعة ، فهذا ليس طبيعيا ، وقد أعطانا هذا الدرس القصير (**تسافى ج . ٤٢**) وهو طبيب نفسانى وأول طالب يقع عليه الاختيار للامتحان ، وقد راح يتحدث دون توقف لمدة (٢٠) دقيقة ، وراح يقص كل شىء عرفه عن غطائه ومدينته البديلة .. ولم يعلق أحد .. وكان تسافى سعيدا .. فقد انتهى كل شىء على مايرام .. وعندما سألنا « كولى » لأول مرة عن انطباعنا عن تغطية تسافى ، قلت : أعتقد أنه درس الموضوع جيدا ، وقال آخر : إنه تحدث بوضوح .

وهنا وقف « ران » قائلا : كفى .. هل توافقون على « الزبالة » التى ألقاها تسافى هنا ؟ .. ألم تلاحظوا الأخطاء التى وقع فيها ، مع أنه طبيب نفسانى ؟ ألا تفكرون أبدا ؟ .. واعترف « تسافى » أنه بالغ فى الأداء ، وأنه كان قلقا ، وهنا فُتحت بوابات الفيضان ، وقال كل منا ماعتده

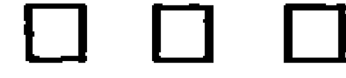
من ملاحظات .. وأضاف ران : إنكم ستُصلبون إذا لم تؤدوا الأداء الصحيح .

وفى خلال (٩٠) دقيقة أخذنا نشاهد فيلم الفيديو الذى صور لتسافى أكثر من مرة لكى نوضح نقاط الضعف فى الغطاء الذى تقمصه .. وكان الكل مستمتعا .

إن التنافس الشديد جعلنا نلقى بالسلوك المهذب وراء ظهورنا ، وجعل كلا منا يجاهد فى ضرب الآخر بقسوة فى الأماكن الضعيفة ، وكنا نمارس مثل هذه التمارين مرتين أو ثلاثا كل أسبوع .. كانت تمارين قاسية ، لكنها علمتنا كيف نبنى غطاءً جيداً .

وحتى الآن نكون أمضينا (١١) أسبوعا ، تعلمنا خلالها الكثير بما فى ذلك كيفية معرفة النبيذ الجيد ، وأسلوب التحدث عنه ، وكذلك تعلمنا أصول تناول الطعام ، فى غرفة الطعام الخاصة برئيس الوزراء فى الأكاديمية ، مستخدمين قوائم طعام المطاعم الشهيرة فى العالم .

وفى أحد أركان الأكاديمية توجد طاولة بنج بونج ، وجهاز تليفزيون يعرض على مدى (٢٤) ساعة فى اليوم أشرطة فيديو مسجلة من تليفزيونات « كندا » ، و« بريطانيا » ، و« الولايات المتحدة » ، و« دول أوروبية » أخرى ، وكذلك مسلسلات مثل « أنا أحب لوسى » وبعض الأعمال الشعبية الأمريكية ، وذلك حتى نتدرب أكثر على التأليف ، وهو ما يساعدنا فى إتقان قصص التغطية .



وعند دراسة نظام « الآيام » أو الأمن تعلمنا نظام المراقبة الجماعية ، والفردية ، وأساليب الاختفاء ، والمتابعة فى المناطق المفتوحة مثل الشوارع المزدحمة ، وكذلك فى المناطق الضيقة .. وتعلمنا كيفية التأكد من أننا غير خاضعين للمراقبة .

وأدخلونا إلى غرفة فى المبنى الرئيسى ، وكانت فى الدور الثانى .. غرفة كبيرة بها (٢٠) مقعدا مثل مقاعد الطائرات ، أى من ذلك النوع الذى به موائد صغيرة مُطبقة ، وطفايات سجائر فى أذرع المقاعد .. وعرضوا أمامنا على شاشة خرائط لتل أبيب وقطاعاتها ، وكان على كل منا أن يشرح على الخرائط الطرق التى سلكها فى آخر تمارين المراقبة التى قام بها مؤخرا على الطبيعة .

وكنا نقوم بمهام فى أماكن وأوقات معينة ونكتب عنها تقارير عن كل مارأينا فى اليوم التالى ، وأهم ما فى التقرير هو هل كان هناك من يتبعنا أم لا ؟ .. وكيف يمكن إثبات ذلك ؟ .. لأنه فى العمليات ، لو قال أحد ضباط الموساد إنه مراقب فإن المحطة التى يتبعها تتوقف عن النشاط حتى تتحقق من الأمر ، ولو كان ذلك فى أوروبا فإن مدة التوقف والتحقق قد تصل إلى شهرين .. إن من الخطورة القول إنك مراقب .. لأن هذا يدعو للتساؤل ، من يراقبك ؟ ولماذا ؟ .

وقيل لنا إن المنازل التى نسكنها منازل آمنة ، وعلينا أن نتأكد أننا لسنا مراقبين عندما نتركها

فى الصباح ، وعندما نعود إليها فى المساء .

وكل منا يحمل قبعة فى جيبه ، فإذا ما شعر أنه متبوع يضعها على رأسه ، ثم يذهب إلى أقرب تليفون ويطلب رقما ويبلغ عن ذلك .

وفى خلال مدة التمرين كلها سجلت خطأ واحدا ، وقلت إننى مراقب ، ولم أكن كذلك ، وكل ما فى الأمر أن أحد زملائى سلك طريقى دون أن يقصد لمدة خمس دقائق .

إنك تشعر بعدم المناعة فى هذه المادة ، فأنت معرض دائما للمهاجمة ، ولذلك كنا كطلبة نتبادل الخبرات ، كذلك سعينا إلى تجنيد المدربين .. أى أننا مارسنا ما تعلمناه مع الذين يعلموننا .

والآن وقد تعلمنا كيفية حماية أنفسنا ، يبقى أن نتعلم كيفية تجنيد الآخرين ، ثم كتابة التقارير إلى الناكا ، بعد أن نتدرب على استخراج المعلومات من الإحصائيات والأوراق التى تقع فى أيدينا دائما .

وهنا أتذكر ما قاله موسى : « **يا أصدقائى .. إن عدوكم قريب جدا منكم** » ! .

□ ٣ □

المستجدون !

عند تلك الدرجة من الدراسة ، يكون الطلبة قد حصَّلوا قدرا معقولا من المعرفة الفنية ، ويصبح عليهم تحويل هذه المعرفة إلى خبرة عملية ، تطبيقية .

وأحد طرق التطبيق سلسلة من التمارين ، تُسمى « البوتيكات » ، كنا نجريها مرة يوميا ، وأحيانا مرتين فى اليوم ، والغرض منها تعليمنا كيفية التحكم فى المراقبة ، بعد أن نقوم بالاتصال المبدئى بالمرشح للتجنيد .

ومرة أخرى يشاهد الآخرون أداء كل طالب على شاشة تليفزيون فى حجرة منفصلة ، ثم يُوضع تحت تحليل مكثف وعدائى لمدة ٩٠ دقيقة ، مرعبة .. فكل كلمة تُحلل وتُنقد .. وكل حركة وكل تصرف أيضا ... « هل قلت كل ما عندك ؟ » ... « ماذا قصدت عندما قلت إنه يرتدى بدلة أنيقة ؟ » .. « لماذا سألته هذا السؤال ؟ » .. وكل خطأ فى تمرين البوتيك يشعرنى بالخجل .. ومع هذا فهو ليس خطأ قاتلا .. الخطأ القاتل فى العالم الحقيقى للمخابرات ، وهو العالم الذى نريد الدخول إليه .

ونحن عندما نرصد أكبر قدر ممكن من الأخطاء الآن فهذا من أجل تلافى أى خطأ فى المستقبل .. إن الخوف من الفشل كان كبيرا .. ولكننا — إلى حد ما — سلكنا طريق العمل فى الموساد ! .

وكان الفصل الدراسى الرئيسى التالى هو الذى تولاه **ايمى يار** رئيس قطاع الشرق الأوسط وأفريقيا .. وكان فى « **التيفيل** » أى **التمثيل** .

إن القطاع المسئول عنه يار يتبعه أناس يتركزون فى كافة أنحاء الشرق الأقصى .. يفعلون القليل من مهام الاستخبارات ، وعليهم تدعيم خطط العمل فى المستقبل ، وتقوية العلاقات الدبلوماسية .. ولهم رجل يحمل جواز سفر بريطانيا ويقيم فى « جاكارتا » مثلا ، ويعمل تحت غطاء مناسب ، وهذا يعنى أن « الحكومة الأندونيسية » تعلم أنه يعمل مع الموساد ، وهو يحفظ طرق الهروب ، ويملك حزاما من الذهب يستخدمه عند الحاجة لشراء نفسه ، ومهمته الرئيسية هى تسهيل بيع السلاح فى المنطقة .. ولهم رجل فى « اليابان » ، ولهم غيره فى « الهند وأفريقيا وسيريلانكا وماليزيا » .. ويلتقى

يار مع رجاله فى **سيشيل** ، وهو هناك لا يمنع نفسه من اللهو مع قليل جدا من المخاطرة .

ورجال يار يتعاملون مع ملايين الدولارات من بيع السلاح ، وهم رجال اتصال يعملون على ثلاث مراحل ، تنتهى بعقد الصفقات .. وتبدأ المرحلة الأولى بمعرفة أعداء دولة ما ، وتحديد ما تريده لمواجهتهم ، وهذه المعلومات يجمعونها من خلال نشاطهم فى هذه الدولة .. ثم تبدأ المرحلة الثانية بإقناع هذه الدولة بأن إسرائيل قادرة على مدها بكل ماتريد من سلاح وتدريب ، أما الخطوة النهائية فتأتى عندما يطلب زعيم الدولة السلاح المتفق عليه ، هنا تقول له الموساد إنه يجب أن يشترى بعض المعدات الزراعية أيضا .. وقد استخدمت هذه الطريقة فى إجبار دول كثيرة على إقامة علاقات دبلوماسية ، رسمية مع إسرائيل .. ولو من الباب الخلفى .. لقد فعلوا ذلك مع سيريلانكا .. التى فرض عليها يار فتح سفارة لإسرائيل لديها قبل أن تمدها بالأسلحة والمهمات وقوارب خفر السواحل .. وفى الوقت نفسه أمدت الموساد رجال حركة « **التاميل** » الانفصاليين بقوارب مضادة لتواجه بها القوات الحكومية .. وكذلك فقد درب الإسرائيليون الصفوة فى القوات المسلحة من الجانبين دون علم كل منهما .. وساعدوا سيريلانكا فى التحايل على البنك الدولى لتحصل على ملايين الدولارات لشراء السلاح من إسرائيل .

وقد كانت حكومة سيريلانكا قلقة بسبب الاضطرابات المتكررة بين المزارعين ، فأرادت أن تفصل البعض وترحله إلى جانب آخر من الجزيرة .. لكن .. كيف ؟ وما المبرر ؟ .. هنا ظهر يار .. الذى خطط لمشروع « **ماهاويلى** » وهو مشروع هندسى ضخم يحول مجرى نهر « الماهاويلى » من طريقه المعتاد إلى أماكن جافة تقع على الجانب الآخر من الدولة .. وقيل إن ذلك يزيد من الطاقة الكهربائية .. ويستصلح (٧٥٠) ألف فدان من الأراضى الجديدة .. وقد شارك كل من البنك الدولى والسويد ، وكندا ، واليابان ، والسوق الأوربية ، والولايات المتحدة فى تمويل المشروع الذى يحتاج إلى (٢,٥) مليار دولار .. ويستغرق (٣٠) سنة .. وبسبب المشروع أدرك الرئيس السيريلانكى **جوليوس جايا واردين** أنه غير قادر على الاستمرار فى الحكم بدون مساعدة الموساد .

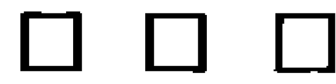
ولكى يقنعوا البنك الدولى بالمساهمة بمبلغ (٢٥٠) مليون دولار ، وبجدوى المشروع ، قدم الموساد دراسة جدوى أعدها أستاذ اقتصاد فى جامعة أورشليم وأستاذ فى الزراعة فى نفس الجامعة .. ومنحوا المقاول الإسرائيلى **سوليل بوناه** عقدا طويل الأجل لتنفيذ جزء من المشروع .

وفى الحقيقة كان المشروع وهميا .. وعندما كان أعضاء بعثة البنك الدولى يذهبون إلى سيريلانكا لتفقد الموقع ، كان بعض السكان يضللونهم ويأخذونهم فى طرق ملتوية — بحجة إجراءات الأمن — ثم يعودون بهم إلى نفس المكان .. وكان الموساد وراء هذا التضليل .. وإمعانا فى التضليل كان بعض العمل يجرى فى منطقة صغيرة ، لإقناع الآخرين بجدية المشروع ، وكان هذا العمل

أشبه بالتمثيل .

وفيما بعد .. عندما عملت فى قسم يار فى أركان حرب الموساد ، أوكل إلىّ مرافقة ابنة الرئيس جايا واردين من زوجته التى تسمى **بيتى** ، فى مهمة سرية إلى إسرائيل ، وكانت تعرفنى باسم **سيمون** .. وقد أخذناها حيث أرادت وتحدثنا فى موضوعات عامة ، ولكنها كانت تصر على التحدث عن المشروع ، وكيف تنفق أمواله لتمويل عمليات السلاح ، وكانت تشكو من عدم الجدية فى مواصلة المشروع .. ومن السخرية القول إن المشروع اختُرِع لكى تحصل سيريلانكا على أموال من البنك الدولى لتدفعها فى السلاح .

وفى ذلك الوقت لم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين سيريلاكا وإسرائيل ، ولكن كانت هناك اجتماعات سرية ، سياسية بين الطرفين ، وعندما تسربت أخبار هذه الاجتماعات ، قالت سيريلانكا إن فى بلادها (١٥٠) إسرائيليا يعملون مع الموساد تحت أغطية مختلفة ، ولم يكن ذلك صحيحا ، فهناك كان فقط يار ومساعده فى زيارة قصيرة .



وأثناء محاضرة عن « قسم النشاطات التخريبية المعادية » تفتحت لى عوالم جديدة .. خاصة عن منظمة التحرير الفلسطينية .. وهذا القسم كانوا يطلقون عليه « الباها » ومعظم موظفيه من البيروقراطيين ، وهو يضم أعظم قسم للأبحاث .. وكانت صدمة لنا عندما أخذونا إلى غرفة فى الدور السادس ، وبعد أن جلسنا قالوا لنا : « إنهم هنا يجمعون المعلومات اليومية عن تحركات منظمة التحرير الفلسطينية والمنظمات الإرهابية الأخرى .. وفتح المدرب حائطا عرضه (١٠٠) قدم ، ليكشف عن خريطة كبيرة للعالم لاتشمل أوروبا وأمريكا ، وتحتها مجموعة من الكمبيوترات .. والخريطة مقسمة إلى مربعات .. ولو ضغطت على اسم **عرفات** فى الكومبيوتر مثلا ، فإن مكانه المحدد يظهر مضاءً على الخريطة ، وإذا سألت عن خط سيره خلال آخر ثلاثة أيام ، فإن الخريطة تضاء فى الأماكن التى كان بها خلال تلك الأيام .. والمكان الذى يوجد فيه حاليا يضاء بقوة أكثر من الأماكن الأخرى التى كان بها » .

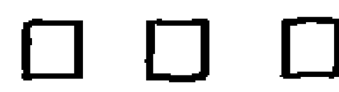
« ويمكن للخريطة أن تشمل أشخاصا آخرين .. فأنت مثلا تريد أن تعرف تحركات (١٠) أو أكثر من زعماء المنظمة ، اضغط على أسمائهم فيظهر كل منهم بلون مختلف ، ويمكن طبع ذلك لو أردت .. إن الخريطة تعتبر هامة للمعلومات السرية ، كما إنها قد تكشف أكثر من هذه المعلومات .. فلنفترض مثلا أنك تتبع (١٠) أو (١٨) زعيما فلسطينيا ، واكتشفت أنهم جميعا فى باريس فى نفس اليوم .. فهذا يعنى أنه ربما يخططون لشىء ما ، وعندئذ تتخذ الخطوات المناسبة » .

وكومبيوتر الموساد الرئيسى يحتوى فى ذاكرته على (١,٥) مليون اسم .. وأى شخص يدخلونه

الكومبيوتر يسمونه « باها » ، والكومبيوتر المستخدم من نوع « البورو » بينما تستخدم الاستخبارات الحربية أجهزة كومبيوتر من .I.B.M والشاشات المنتشرة على جانبى الغرفة يمكنها أن تظهر تفاصيل عن المدن ، تغذيها محطات الموساد الخارجية ، وهى محطات أهم وظائفها رصد تحركات منظمة التحرير الفلسطينية فى كافة أنحاء العالم .. وأول سؤال يسأله الشخص الذى يعمل على هذه الخرائط عندما يبدأ عمله اليومى ، يكون عن تحركات المنظمة الفلسطينية فى آخر (٢٤) ساعة ، فمثلا .. لو كان للمنظمة مخيم فى شمال لبنان وتحركت منه شاحنتان . فهذه المعلومة تُرسل على الفور ، وحتى قبل معرفة ماذا تحمل الشاحنتان ؟ .. ويرسل المعلومات أولا بأول العملاء الذين يتصلون يوميا دائما .. وكل ساعة أحيانا .. ويتوقف ذلك على موقع العميل ، وخطورة هذا الموقع بالنسبة لإسرائيل .

وبالخبرة تبين أن الأشياء الصغيرة قد تكشف أحداثا كبيرة .. ففى حالة من الحالات .. وكانت قبل حرب لبنان ، جاءت كلمة من أحد العملاء تقول : إن هناك شحنة من اللحم البقرى الممتاز قد دخلت أحد معسكرات المنظمة فى لبنان .. وليس معتادا تواجد مثل هذه الأشياء فى المعسكرات .. وكانت الموساد تعلم أن المنظمة تخطط للهجوم ، لكنها لم تكن تعرف متى ؟ .. وظهر أن هذا اللحم البقرى كان لإعداد غذاء قبل الهجوم بوقت قصير ، وبمجرد معرفة ذلك قام كوماندوز البحرية الإسرائيلية بضربة وقائية راح فيها (١١) فدائيا من المنظمة قبل أن يركبوا قوارب الهجوم المطاطية .

وهذا مثال عن أهمية المعلومات الصغيرة ، وضرورة أن يقول العميل كل شيء بدقة .



وفى بداية الشهر الثانى أعطوا لنا ــ نحن الطلبة ــ أسلحة شخصية ، عيار (٢٢) ، طراز « برتيا » ، وهو السلاح الرسمى لرجال الموساد .. ولا يحمل السلاح أثناء العمل سوى القليل من رجال الموساد ، لأن حمل السلاح قد يخلق مشاكل خطيرة .. ففى بريطانيا مثلا لا يسمح بحمل السلاح ، ومن ثم فإن حمله يعرضك لمخاطرة القبض عليك . ولو قمت بعملك بطريقة سليمة فأنت لست بحاجة إلى حمل السلاح ، ولو أخطأت فالأفضل أن تخلص نفسك بنفسك ، أو أن تهرب .. ومرة أخرى فإن استعمال السلاح يحتاج إلى التدريب مثل الباليه ، فأنت فى كل مرة تتعلم حركة واحدة .. ويحتفظ بالسلاح فى داخل السراويل على الوسط ، وبعض رجال الموساد يستعمل جرابا ، ولكن معظمهم لا يفعل .

والبرتيا تعتبر سلاحا مثاليا ، لصغر الحجم ، وقد تعلمنا كيف ندور وننحنى إلى أسفل حتى يصبح الجسم هدفا صغيرا ، وتعلمنا أن الوقت الذى تأخذه لفتح معطفك قد يكلفك حياتك ..

وإذا اضطررت أن تطلق الرصاص ، فلابد من ضرب أكبر عدد من الطلقات على خصمك فإذا وقع على الأرض فلابد أن تذهب إليه ، وتطلق رصاصة على رأسه حتى تتأكد من موته .

وعادة ما يستخدم الموساد **رصاص دمدم** الذى يحدث جروحا قاتلة .. وقد تدربنا على السلاح فى قاعدة عسكرية بالقرب من « بيتاح تكفا » ، حيث يتدرب العسكريون ، وكذلك بعض الأجانب .. وكنا نتدرب لساعات طويلة أمام أهداف ثابتة وعلى أهداف متحركة .. وكنا نتدرب فى أماكن تشبه ممرات الفنادق ، وكان علينا السير فيها ومعنا مفتاح الغرفة وحقيبة فى اليد .. وأحيانا كنا نصل إلى غرفنا دون حوادث ، ولكن أحيانا أخرى كان الباب يفتح فجأة ويظهر أمامنا هدف .. هنا كنا نلقى بكل شيء ونصوب على الهدف .. وتعلمنا كيف نخرج سلاحنا ونحن نجلس فى مطعم ، وكيف نلقى بأنفسنا من فوق المقاعد ، ونطلق الرصاص من تحت الموائد .

وتساءلنا .. ماذا يحدث لو أن بريئا تصادف وجوده فى مكان إطلاق النار ! .. والإجابة كانت لا تهتم بمثل هذه الأشياء فإن عابر السبيل هذا سيكون شاهدا على موتك .. هل تهتم إذا قُتل أو جُرح ؟ .. طبعا لا .. إن الأهم أن تعيش أنت .. أن تحافظ على سلامتك الشخصية .. ويجب أن تنسى أى شيء تعلمته عن العدل .. فى مثل هذه الحالات إما أن تَقتل أو تُقتل .. ومسئوليتك أن تحمى ممتلكات الموساد التى هى أنت ، وعندما تفهم ذلك فإنك تفقد الإحساس بالعار والأنانية التى تعتبر هنا شيئا ثمينا .

وعندما عدنا إلى الفصول بعد تدريبات السلاح المكثفة ، قال لنا ريف : « **والآن وقد تعلمتم كيف تستخدمون السلاح انسوا ذلك .. إنكم لن تحتاجوا إليه** » .

وشملت الدراسة أيضا محاضرات نظرية وتدريبات روتينية فى تل أبيب لتعلم المراقبة والمتابعة ، ومن المحاضرات المملة تلك التى كان يلقيها علينا — فى ذلك الوقت — أقدم ضابط فى الجيش الإسرائيلى ، وكان صوته ضعيفا ، وأخذ يشرح — أكثر من ٦ ساعات — إخفاء الأسلحة والمهمات ، وشاهدنا مئات الشرائح المصورة عن المهمات المخبأة ، وكانت الحركة الوحيدة التى يقوم بها هى تحريك الشرائح قائلا : « هذه دبابة مصرية .. ثم .. هذه صورة جوية لدبابات مصرية فى حالة تمويه » .. وكان هناك القليل من الأشياء الثمينة التى يمكن أن تراها فى الصحراء وهى مموهة تماما .. ورأينا سيارة جيب سورية وأخرى أمريكية .. باختصار كانت هذه المحاضرة من المحاضرات المتعبة فى حياتى .

وكانت هناك محاضرة أخرى ألقاها علينا **بنحاس أديرت** ، تتصل بالمستندات .. مثل جوازات السفر .. بطاقات الائتمان .. رخص القيادة .. إلخ . وأهم مستندات الموساد هى جوازات السفر ، التى تقسم إلى أربعة أنواع .. مهمة جدا .. والأقل أهمية .. وجوازات العمليات الميدانية .. وأخيرا الجوازات سريعة الاستهلاك .. والنوع الأخير هو الذى يُسرق أو يقع من صاحبه فى الطريق ،

ولايستعمل إلا عند الحاجة إليه فقط ، كإثبات شخصية ، والصورة تتغير ، وأحيانا الاسم ، ولكن هذا النوع لايمكن أن يستعمل فى حالات التفتيش الدقيق ، ويكتفى باستعماله للتدريب داخل إسرائيل أو للتجنيد هناك .

ومع كل جواز سفر يصدر عن الموساد ، هناك ورقة بها الاسم الأصلى ، والعنوان الحقيقى ، وخريطة للمكان الذى يقع فيه هذا العنوان ، ووصف للحى المجاور ، إذ ربما صادف من يستعمل هذا الجواز شخص يعرف تلك المنطقة .

ولو كنت ممن يحملون جواز سفر من النوع سريع الاستهلاك ، الذى يُلقى فور استعماله ، فلا تستعمله فى الأماكن المعروفة وعليك مراجعة الأختام التى عليه بدقة .

ويستخدم جواز سفر العمليات الميدانية فى الأعمال السريعة فى بلد أجنبى ، ولكن لايستخدم عند نقاط عبور الحدود ، أو منافذ دخول الدول .. ولايستخدم عملاء الموساد الذين لهم غطاء « كاتساس » جوازات سفر غير حقيقية غالبا .. فهم يتجنبون الجوازات المزورة .. والجوازات المزورة ينقلها الموساد فى الحقائب الدبلوماسية المختومة بالشمع ، والمتمتعة بالحصانة .

والنوع الهام جدا من الجوازات يعبر عن شخصية مرسومة بعناية ، وحامله يعرف كيف يحميها ، ولا يمكن الشك فيه مهما كانت التحريات .

وتُصنع الجوازات من أنواع مختلفة من الورق ، وللموساد مصنع صغير ومعمل كميائى فى أسفل الأكاديمية ، يقوم بصنع العديد من أوراق جوازات السفر ، ويقوم الكيميائيون بتحليل الأوراق التى تصنع منها الجوازات ، ثم يقومون بعمل نفس التركيبة لتنتج أوراقا تماثل ما يحتاجونه .

وهناك مخزن كبير ، تحفظ فيه الأوراق على أرفف ، ويحتوى على أوراق جوازات السفر لمعظم الدول ، وهذا المخزن بدرجات الحرارة والرطوبة المناسبتين .. وجزء آخر من هذه العملية هو إنتاج الدينار الأردنى واستبداله بدولار حقيقى ، وإغراق الأردن بهذا الدينار لتغرق فى التضخم .

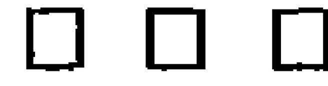
وعندما زرت هذا المصنع ، وأنا طالب بالأكاديمية ، وجدت كومة كبيرة من جوازات السفر الكندية ، ولابد أنها سُرقت .. وبدت وكأنها شحنة واحدة .. فقد كان هناك حوالى ١٠٠٠ منها ، ولا أعتقد أن أحدا بلغ عن فقدانها .

ويُطلب من بعض الإسرائيلين المهاجرين حديثا إلى إسرائيل التخلى عن جوازات سفرهم التى أتوا بها .. فمثلا اليهودى المهاجر إلى إسرائيل من الأرجنتين قد لا يمانع فى إهداء جواز سفره الأرجنتينى ، وينتهى المطاف بهذا الجواز إلى غرفة كبيرة تشبه المكتبة تحتوى على آلاف من الجوازات مقسمة إلى دول ، ومدن ، وأحياء حسب تاريخ ميلاد ومحل ميلاد أصحابها .. ومقسمة إلى أسماء يهودية وأسماء غير يهودية وكلها تدخل الكومبيوتر .

والموساد يمتلك مجموعة رئيسية من أختام إدارات الجوازات المختلفة فى العالم ، وتوقيعات مديريها .. وقد جُمعت بمساعدة الشرطة التى تحتفظ بالجواز الأجنبى لفترة تكفى لتصوير أختامه المختلفة قبل إعادته إلى صاحبه .

والأختام التى تُختم بها الجوازات المزورة تُعمل بدقة ، فمثلا إذا كان جواز سفر يحمل ختما من « أثينا » فى يوم محدد ، فإن القسم يعمل تحرياته ـــ فى الملفات عن الأختام والتوقيعات فى ذلك اليوم بالذات ، وزمن الرحلة بالضبط ، فإذا قام شخص ما بالتحرى فى أثينا عن ضابط الجوازات الذى كان موجودا فى الخدمة ، سيتأكد أن كل شىء سليم .

إنهم يفخرون بهذا العمل ، وأحيانا يضعون على الجواز (٢٠) ختما بهذه الكيفية ، بالإضافة إلى أننى استلم ملفا مع جواز السفر فيه كل المعلومات التى يجب أن أعرفها قبل أن أستعمل هذا الجواز .



ولمدة ساعة أو ساعتين يوميا خلال الستة أسابيع التالية كان يحاضرنا أستاذ اسمه **أمون** حول موضوع الإسلام والحياة اليومية .. وعن مذاهب الإسلام المختلفة ، وتاريخه ، وعاداته ، وأعياده .. ومن هم أتباعه .. والحرام والحلال حسب شريعته .. باختصار كل شىء عنه وعن أتباعه ، من باب معرفة كل شىء عن العدو .. وفى النهاية كان أمامنا يوم كامل لنكتب بحثا سريعا عن الصراع فى الشرق الأوسط .

ثم جاء الوقت لنتعرف على **بوديم** .. والمفرد **بوديل** .. وهؤلاء هم المراسلة بين البيوت الآمنة والسفارة ، أو بين مختلف البيوت الآمنة .. ويتمرن البوديل أساسا فى الأمن ـــ آبام ليعرف إذا كان مراقبا أم لا .. ويحمل كل شى فى أظرف دبلوماسية أو فى حقائب دبلوماسية ، لذلك فالبوديل له حصانة أحيانا ، ومهمتهم الأساسية إحضار المستندات والجوازات إلى الكاتساس ـــ أو العملاء ذوى الغطاء ، ويحملون التقارير إلى السفارة ، والكاتساس ليس مسموحا لهم بدخول السفارة الإسرائيلية ، إلا فى حالات نادرة ، حسب طبيعة المهمة .

وأحيانا يكون البوديم من الشبان الصغار فى العشرينات من أعمارهم ، وهم يقومون بهذا العمل لمدة سنة ، أو سنتين ، وعادة ما يكونون من الطلبة الإسرائيليين الذين عملوا من قبل بإحدى الوحدات المقاتلة ، والموثوق بهم .. وهم فى أدنى درجات محطات الموساد .. وفى كل محطة أكثر من بوديل .. ومن مهامهم الأخرى رعاية البيوت الآمنة حتى إن الواحد منهم قد يرعى (٦) شقق فى وقت واحد ، يتبادل السكن فيها ، حتى لا يفطن الجيران أنها خالية ، والبوديل يسكن مجانا ، ويأكل مجانا من الطعام الذى عليه أن يملأ به ثلاجات البيوت الآمنة وعليه القيام بعملية سداد فواتير الكهرباء والتليفون .. إلخ .. ولو احتاجت الموساد إلى كل البيوت الآمنة فإنه يسكن مؤقتا فى فندق ، ومحرم عليه اصطحاب

أصحابه أو صديقاته إلى هذه البيوت ، ويتقاضى ما بين ألف وألف وخمسمائة دولار شهريا ، ويتوقف هذا على عدد الشقق التى يرعاها .. وهكذا .. فهم لايدفعون إيجارا ويأكلون مجانا ، وتُدفع مصاريف تعليمهم ، ويتقاضون هذا المبلغ .. إنها صفقة رابحة بالنسبة لهم .

وجاء الوقت أيضا لنتعرف على **الميشلاليم** ، أو **صناديق البريد الخفية بلغة المخابرات** ، وهى المخابىء التى علينا أن نصنعها لندارى فيها الممنوعات .. مثل تجويف باب مغطى بالأبلكاش من الجانبين .. أو برواز صورة معلقة على حائط .. وتعلمنا طرق تهريب المستندات والنقود دون أن يكتشفها رجال الجمارك ، وهى طرق أشبه بالتى نقرأها فى كتب الألعاب السحرية .

وكان علينا أن نتدرب — بعد ذلك — على التمارين التى تسمى « القهوة » . وهى تمارين يشترك فيها شخص من كل مجموعة من مجموعات الطلبة .. وفى تمرين منها كنت أنا ويوسى ، **وايريك ف** . وهو متدين ، طوله (٦) أقدام ، و (٦) بوصات ، وكان معنا « شاى كولى » كمدرب .. وذهبنا إلى شارع **هايا ركون** الذى يضم شريطا من الفنادق ، وجلسنا على قهوة لبعض الوقت ، ثم أخذونا كلاً على حدة إلى مدخل الفندق ، ونظر كولى حوله ، واختار شخصا ، وطلب منى أن أتعرف عليه وأحصل منه على أكبر قدر ممكن من المعلومات ، وأتفق معه على اللقاء مرة أخرى .

كان الشخص الذى وقع عليه الاختيار محررا صحافيا فى جريدة « آسيا وأفريقيا » ، وكانت بداية الحديث ، سؤالى عن عود ثقاب لأشعل سيجارتى ، واستمر الحديث من جانبى ببراعة ، حتى اكتشفت أنه عميل للموساد تحت غطاء صحافى ، وقد كشف لهم إحدى قواعد منظمة التحرير الفلسطينية فى **تونس** ، بعد أن كتب عنها عدة مقالات فى صحيفته .

وكالعادة ، بعد كل تمرين يجب أن نكتب تقريرا كاملا ، وفى اليوم التالى يُنتقد بقسوة من الزملاء فى الفصل ، وهذه التمارين هى المدرسة الحقيقية التى يتحول فيها تلاميذ أمثالنا إلى أساتذة فى حب بلادهم !

وأحيانا كانت الأمور تتعقد فى **تمارين القهوة** ، حيث إن بعض الطلبة كان يبالغ فى تمجيد نفسه والمبالغة فيما فعل إذا ما تأكد من أن الذين قابلهم — فى التمرين — لا علاقة لهم بالأكاديمية ، ولن يفضحوا الحقيقة ، وأحدهم كان **يود أفنيتس** الذى كان لايكف عن رواياته الخرافية .. إلى أن جاء شاى كولى ذات يوم ونحن فى الراحة الصباحية وناداه باسمه ..

ورد قائلا : نعم .

— احزم حقائبك واذهب من هنا .

— إيه ؟

قالها أفنيتس متسائلا وهو ممسك بنصف ساندوتش فى يده .

ـــ تذكر تمرين الأمس .. إنها القشة التى قصمت ظهر البعير .

وما حدث هو أن يود اقترب ـــ فى تمرين الأمس ـــ من الرجل الذى أشاروا له عليه وسأله إذا كان يمكنه الجلوس ، فرد الرجل بالإيجاب ، وجلس يود دون أن يفتح فمه ، ثم كتب موضوعا مثيرا دار حول النقاش مع الرجل ، فى تقريره .. إن سكوته فى هذه الحالة ليس من ذهب ، ومن ثم وصل مستقبله فى الموساد إلى طريق مسدود .

وبعد ذلك خصصوا النصف ساعة الأولى فى الفصل لتمرين « **دا** » ومعناها بالعبرية « **أن تعرف** » وهو يشمل عرضا تحليليا مطولا يقدمه واحد منا للأحداث الجارية .. وهذا عبء إضافى لأنهم يريدون منا أن نكون على علم بما يدور حولنا ، بمعنى آخر أن نقرأ الصحف كل يوم ، حتى لاتكشف المناقشة جهلنا أو كذبنا .

ثم انتقلنا إلى « **التمرين الأخضر** » ، وهو تمرين يفترض وجود مشكلة ما ، لنبحث كيفية حلها من خلال المناقشات الكثيرة .. مثلا .. لنفترض أننا علمنا بوجود تهديد ضد إحدى المنشآت الأجنبية ، وتريد أن تبلغها بذلك ، دون كشف نفسك أو مصدرك ، فماذا تفعل ؟ .. يمكن أن يتم ذلك من خلال مكالمة تليفونية من مجهول ، أو مباشرة منك أحيانا حتى تطوق عنقهم بجميل يردونه لك فى المستقبل .. أما إذا كانت المنشأة المستهدفة إسرائيلية فيجب استخدام كل الوسائل لمنع الضرر حتى ولو أفشيت مصدرك ، وحتى لو اضطررت لحرق أحد عملائك فى دولة ما لتحمى مؤسسة من مؤسسات بلادك .. إنها تضحية لابد منها .

هذه السلوكيات كانت محفورة فى أذهاننا .. أن نعمل ما هو فى صالحنا .. وليذهب غيرنا إلى الجحيم .. فلا أحد سيساعدنا .. وكلما توغلت يمينا فى إسرائيل سمعت مثل هذه العبارات .. ولو لم تقبلها فإنك ستصبح فى عرف السياسيين يساريا .. إن اليهود يقولون إن لا أحد ساعدهم وهتلر يحرقهم فى الحرب العالمية الثانية .. وإن الكل تجاهلهم .. فهل هذا يعطينا الحق فى أن نُوقع الألم والشقاء على الآخرين ؟ .

وتعلمنا كيفية تلقين العملاء الذين نرسلهم إلى بلاد الهدف .. إن العميل الذى يُرسل إشاراته باللاسلكى يُطلق عليه عادة اسم « **عميل الإنذار** » وهو يمكن أن يكون ممرضة فى مستشفى ، وكل ما عليها أن تقوله للموساد أى معلومات جديدة عن المستشفى مثل افتتاح جناح جديد ، أو تخزين أدوية ، أو أى شىء يوحى بالتحضير للحرب ، وهناك عملاء إنذار فى الموانىء يبلغون عن البواخر الزائدة التى تدخل المياه الإقليمية ، وكذلك فى قسم المطافىء ليلاحظوا أى استعدادات غير عادية .

إن الحرب تشمل أشياء كثيرة وعليك أن تكون متخصصا حتى تفهم ذلك .

ثم جاء **دافيد دياموند** ليشرح لنا وسائل الاتصال .. وأهمية كل منها .. مثل الراديو .. التليفون .. الخطاب .. صندوق البريد الخفى .. اللقاء الشخصى المباشر .. الميكروفيلم الذى يثبت على جانب ظرف خطاب ، ويُقرأ بعدسة مكبرة .. التلكس .. الحبر السرى .. إرسال المعلومات على تردد معين يتغير باستمرار حتى يصعب تتبع موجة الإرسال ..

وحتى نصبح صهيونيين تماما قضينا يوما كاملا فى متحف الشتات (الدياسبورا) فى جامعة تل أبيب ، وهو متحف يضم نماذج من معابد اليهود من كل أنحاء العالم ، ويوضح تاريخ الأمة اليهودية .

وجاءت محاضرة مهمة ألقتها علينا امرأة تدعى **جانيت** ، المسئولة عن قسم الأردن ، كانت المحاضرة عن الملك حسين والمشكلة الفلسطينية ، وتبعتها محاضرة أخرى عن عمليات الجيش المصرى .

وبمحاضرة من « **ليبان** » مؤرخ الموساد ــ استمرت ساعتين ــ انتهى الفصل الأول من برنامجنا وكان هذا فى يونيو ١٩٨٤ .

إن إسرائيل بلد المحاربين .. وهذا يعنى أن الاشتباك المباشر مع العدو هو أشرف طريق ، وهذا ما يجعل الموساد رمز إسرائيل .. والآن وقد أصبحت جزءاً منها فقد أحسست بقوة من الصعب وصفها .. وأحسست بأن فى إسرائيل الكثير من الناس يحسدوننى ، ويتمنون استبدال أماكنهم معى .

□ ٤ □

السنة الدراسية الثانية !

كان يُقال للطلبة دائما .. كونوا دائما فى حالة مرونة ، ولياقة ، وحيوية .. عليكم تنمية كل مهاراتكم .. فكل شيء تتعلمونه الآن ، قد يضاف إلى رصيد التاريخ فيما بعد .. لذلك كنا نحظى بكل تشجيع كى نحصل على أكبر قسط ممكن من المعرفة .

وكان ميشيل م . وحاييم م . من أفراد مجموعتى الصغيرة ، المتماسكة .. وكانا بارعين فى الحديث ، ويعرفان كيفية استيعاب المحاضرات بسرعة وكفاءة .. وكيفية جذب وتجنيد الرتب الكبيرة بين مدربينا .. أما أنا فكنت أجيد اللغة الإنجليزية أكثر من أى شاب آخر فى الفصل باستثناء جيرى س . وكنت ممتازا فى تمارين « العمليات » التى كانت تستدعى منا معرفة المشاكل قبل وقوعها ، وتوقع ما سيحدث قبل أن يحدث .

ولأن ميشيل وحاييم كانا على اتصال بالعالم فى ذلك الوقت ، فقد كنت أرى فيهما المثل الأعلى ، وكانا لايبخلان علىَّ بالرعاية .. وكنا نعيش فى الحى نفسه .. ونخرج من الأكاديمية معا .. لنجلس سويا على مقهى كابولسكى ، لنتبادل — مع قهوة المساء وكعكة « الغابة السوداء » — الأحاديث .

كنا ملتصقين ومتماسكين .. نثق فى بعضنا .. ونفكر فى التمارين معا ، ولم يحاول أحد أن يمنع ذلك .

وكان أورين رين مدربنا — الذى كان يعمل فى التيفيل والاتصال — يضغط دائما على أهمية الاتصال ، لأن مابين ٦٠ — ٦٥٪ من المعلومات تُجمع من وسائل الاتصال المفتوحة .. الراديو ، والصحف ، والتليفزيون مثلا .. وحوالى ٢٥٪ من المعلومات يحصلون عليها من الأقمار الصناعية ، والتلكس ، والتليفون ، واللاسلكى .. و٥ — ١٠٪ يحصلون عليها من السفارات ، ومابين ٢ — ٤٪ يحصلون عليها من الهومانت أو العملاء .. والنسبة الأصغر الباقية هى مسئولية المخابرات .

ومن بين محاضرات الجزء الثانى من الدراسة ، محاضرة — كانت ١٢٠ دقيقة من المتعة — قدمها زاف آلن ، « الولد المدهش » فى الاتصال بين الموساد والمخابرات المركزية ، الذى تحدث عن خبرته فى الولايات المتحدة ، وأمريكا اللاتينية .. وكان مما شرحه أنه عندما تتعامل مع ضابط اتصال من

جهاز مخابرات آخر . فنحن ننقل إليه المعلومات التى يريد رؤساؤنا توصيلها والعكس .. ومن ثم فنحن فى هذه الحالة مثل الموصل .. ولكن .. « **حيث إنكم بشر .. فمن الممكن التصرف حسب الظروف إذا لزم الأمر .. وفى كل الأحوال لابد من خلق علاقة شخصية بينك وبين ضابط الاتصال الآخر** » .. فإذا نجحت فى ذلك خلقت مساحة أكبر من التعاطف معك .. والفكرة هنا أنك تنزل بالمخابرات إلى المستوى الشخصى وتتعامل مع صديق .. « لكن تذكر أنه لايزال جزءاً من منظمة سرية كبيرة ، وأنه يعرف أكثر مما هو مسموح أن يقوله لك » .. ومع هذا فإنك أحيانا تجد نفسك فى موقف يجعلك فى أمس الحاجة إلى معلوماته .. وربما تطوع لمساعدتك كصديق ، ولكن دون أن يُصاب بضرر ، وبشرط أن يتأكد من أنك لن تسرب هذه المعلومات .

وهذه المعلومات ثمينة جدا .. وعند كتابة تقريرك ستصنف هذا المصدر تحت اسم « **جامبو** » .

وكان آلن ينظر إلينا من تحت نظارته التى تشبه نظارة جون لينون (واحد من فريق البيتلز الشهير) مفاخرا بأنه كان أكثر ضباط الموساد قدرة على التعامل مع « الجامبو » .. وقال لنا : إنه صديق حميم لعدد من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية .. وأردف قائلا : « ولكننى كنت أتذكر الشىء الهام الوحيد وأنا معهم ، وهو أننى عندما أجلس مع صديق فإنه ليس كذلك » .. وعند هذه المعلومة .. ذهب .

وبعد محاضرة آلن ، كانت هناك محاضرة أخرى عن التعاون الفنى بين وكالات المخابرات ، وعرفنا منها أن الموساد يملك أفضل كفاءة فى كسر الأقفال .. وأن المخابرات البريطانية تلجأ إلى الموساد عندما تحتاج إلى هذه الكفاءة .. ويقوم الخبراء عندنا بتحليل الأرقام ، وتحديد كيفية فتح الأقفال .. وكيفية تأمينها أيضا ، بحيث لا يعتمد أى قفل إلا إذا صاحبه تقرير يفيد بأنه « لايُغتصب » .

فى ذلك اليوم ، وفور الانتهاء من تناول الغداء ، خرجنا مع دوف . ل إلى موقف السيارات ، حيث كانت مجموعة من سبع سيارات فورد بيضاء (فى اسرائيل معظم سيارات الموساد والشاباك بيضاء ، بينما كان رئيس الموساد فى ذلك الوقت يقود سيارة لنكولن قرمزية اللون) .

كان علينا أن نتعلم كيف نشعر بأن أحدا يتبعنا فى سيارة .. وهذا يحتاج إلى التدريب مرات ومرات .. لأن مثل هذا الأمر لايحدث على النحو الذى تراه فى السينما ، أو تقرأه فى الكتب ، حيث يأتى شخص ليقول لك إن هناك من يتبعك .. إنه شىء تتعلمه فقط بالممارسة .. بالممارسة أكثر .. وهذه الممارسة كان جزء منها مشوارنا اليومى من البيت إلى الأكاديمية ، والعكس .. إنها دائما مسئوليتنا أنه نتأكد من أنه لا أحد يتبعنا .

وفى اليوم التالى ألقى علينا وان . س محاضرة عن السايانيم ، أهم جزء فى عمليات الموساد ..

والسايانيم يهود ١٠٠٪ ويعيشون فى الخارج ، وهم يساعدون الموساد ، وبالرغم من أنهم ليسوا مواطنين إسرائيليين ، فإنهم يقدمون خدمات لايمكن أن يؤديها غيرهم ، والوصول اليهم يكون عادة بواسطة أقاربهم فى إسرائيل .. فلو كان لإسرائيلى قريب فى انجلترا مثلا ، فيمكن أن يرسل له خطابا يقول فيه : إن حامله يمثل منظمة هدفها الأساسى هو إنقاذ الشعب اليهودى فى الشتات ، ويطلب منه المساعدة إذا استطاع .

إن هناك الآلاف من السايانيم حول العالم ، وفى لندن وحدها حوالى (٢٠٠٠) منهم نشيطين ، و (٥٠٠) على أول قائمة المتعاونين .. إنهم يؤدون مهام مختلفة .. فمثلا .. لو كان أحدهم يدير وكالة لتأجير السيارات ، فيمكنه المساعدة فى تأجير سيارة للموساد دون مستندات .. ولو كان آخر يؤجر الشقق ، فيمكنه المساعدة فى هذا المجال دون شبهات .. وكذلك الذى يعمل فى بنك ، والذى يمكنه أن يأتى بالنقود التى تحتاجها فى منتصف الليل .. والطبيب الذى يعالج جرحا من إصابة رصاصة دون أن يبلغ الشرطة .. وهكذا .

والفكرة باختصار أن يكون لديك كثير من الناس تجدهم عند الحاجة ، ويمكنهم تزويدك بالخدمات فى صمت ، ولايُدفع لهم سوى التكلفة .

والشيء الذى يجب أن تعرفه عن يقين ، هو أنه حتى اليهودى الذى لايوافق أن يعمل معك — لو عرف أنك من الموساد — لايمكنه أن يخذلك .. ومن ثم فالموساد — بدون مخاطر — قادرة على تجنيد ملايين من اليهود .. ولذلك لايمكن تكليف أى يهودى بأكثر مما يطيق ، لأن البدائل متوافرة .. ولو كان هذا اليهودى من السايانيم .. فهؤلاء الذين يقدمون المعاونة فى كل مكان لابد من تجنيبهم المخاطر ، ولا يطلب منه تقديم معلومات مستمرة .

ولنفرض أنه فى إحدى العمليات احتاج أحد رجال الموساد فجأة إلى مخزن للإلكترونيات كتغطية ، وطلب من سايان تدبير ذلك ، فلا يتوقع منه سوى تجهيز مخزن صغير به (٥٠) جهاز تليفزيون و (٢٠٠) فيديو ، لا أكثر .

وإن كان بعض السايانيم يمتلك بنكاً به (٢٠) من العاملين ، يجيبون على المكالمات التليفونية ، ويكتبون على الآلة الكاتبة ، ويرسلون المكاتبات بالفاكس .. وكلهم يعملون لحساب الموساد .

وتبقى هناك مشكلة ، هى أن الموساد يبدو أنه باستخدامه السايانيم على هذا النحو لا يهتم بتدمير الشعب اليهودى فى الشتات إذا انكشف أمرهم .. ولو سألت عن ذلك ، فإن الإجابة التى تتلقاها هى : ما الشيء الأسوأ الذى يمكن أن يحدث لهؤلاء اليهود ؟ .. الطرد ؟ .. إنهم سيأتون إلى إسرائيل ، وهذا عظيم .

والكاتساس (أو رجال الموساد الذين لهم غطاء) هم المسئولون عن السايانيم ، ويزورونهم

كل ثلاثة شهور .. تقريبا ، مع المكالمات التليفونية العديدة دائما .. وهذا النظام يوفر عدد الأفراد في المحطات الخارجية .. فالموساد لا تحتاج في محطة ما إلا لستة أو سبعة أفراد فقط ، بينما تحتاج المخابرات الروسية (K. G. B) لحوالي (١٠٠) فرد في محطة مثيلة .

ويعتقد بعضهم خطأ أن الموساد في وضع غير مميز لعدم وجود محطات لها في الدول ــ الهدف .. فالمخابرات الأمريكية لها محطة في موسكو ، والمخابرات الروسية لها محطة في واشنطن .. لكن الموساد ليست لها محطة في دمشق مثلا .. وهذا ما يجعل بعضهم يتصور أنها في وضع غير طبيعي .. لكن هؤلاء لايدركون أن الموساد تنظر إلى كل العالم ــ خارج إسرائيل ــ كهدف واحد .. ويشمل ذلك أوروبا والولايات المتحدة .

إن معظم الدول العربية لا تنتج أسلحتها ، ومعظمها ليس لديه أكاديميات عسكرية عالية المستوى . فإذا أردت أن تجند دبلوماسيا سوريا فليس من الضرورة أن يكون ذلك في سوريا .. يمكن أن يكون في باريس .. وإذا أردت معلومات عن الصواريخ العربية فيمكنك الحصول عليها في باريس ، أو لندن ، أو واشنطن ، حيث تُصنع هذه الصواريخ .. ولا جدال أنك ستحصل على معلومات أقل عن السعودية من السعوديين أنفسهم .. الأمريكيون يعرفون عنهم أكثر .. مثلا .. إن السعودية سواء كانت تستخدم الأواكس ، أو البوينج ، فهي تستخدم صناعات أمريكية ، فلماذا تحتاج للسعوديين ليتحدثوا عن أنفسهم .. إن كل التجنيد الذي حدث طوال خدمتي مع المؤسسة (الموساد) من أجل السعودية ، كان ملحقا بالسفارة اليابانية .. لا أكثر .. وإذا أردت أن تحصل على موظفين سعوديين من الرتب الكبيرة ، فهم يدرسون في انجلترا والولايات المتحدة .. وأيضا يتدرب الطيارون في فرنسا والولايات المتحدة .. وكذلك تتدرب فرق الكوماندوز في إيطاليا وفرنسا .. ويمكنك تجنيدهم هناك .. إنه أسهل وأقل خطورة .

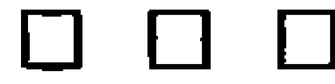
ومن ناحية أخرى بدأ ران س . يعلمنا أساليب تجنيد « **العملاء البيض** » ، أي عملاء الموساد الذين يجندون ــ سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، والذين يعلمون أو لايعلمون أنهم يعملون لإسرائيل ــ وهم دائما من غير العرب .. وهم عادة على درجة عالية من المعلومات التكنولوجية .. إن الفكرة المسبقة في إسرائيل ، أن العرب لايفهمون في التكنولوجيا ، وهذا واضح في النكات التي تُطلق عليهم في هذا الاتجاه ، مثل تلك التي تقول : إن رجلا كان يبيع رطل العقول العربية بمبلغ (١٥٠) دولاراً ، ورطل العقل اليهودي بدولارين فقط ، وعندما سُئل : « ليه العقل العربي أغلى كده ؟ » ، قال : لإنه نادرا ما يُستخدم » .. وهذا التصور ــ واسع الانتشار في إسرائيل ــ عكس نفسه في مدى الاهتمام بتجنيد العملاء البيض الذين يكونون عادة أقل خطورة في التعامل معهم من « العملاء السود » أو العرب .. والسبب أن العرب الذين يعملون في الخارج هم غالبا

تحت رقابة مخابراتهم .. وإذا قُبض عليك وأنت تعمل مع أحدهم فالثمن هو قتلك .. بينما كل ما سيحدث لك فى حالة العميل الأبيض هو ترحيلك إلى إسرائيل ، وتوجيه تهمة الخيانة لعميلك .. أى فى النهاية يقع الخطر عليه وحده .

وباستمرار الدراسة تقدمنا أكثر فى تجنب مراقبة السيارات .. تعلمنا طريقة تسمى « **مولتر** » .. فإذا كنت تقود سيارة فى منطقة غير مألوفة لديك ، وليس عندك فكرة مسبقة عن الطريق ، فإن هناك مجموعة من الإجراءات لابد أن تتبعها .. أن تدور لليسار ، ثم لليمين .. ثم تتحرك .. تتوقف .. وهكذا .. حتى تتجنب المفاجآت وتتأكد من أنك غير مراقب .

وكانت النصيحة هنا ألا نتسمر فى السيارة ، وإذا اعتقدنا أن أحدا يتبعنا ولم يكن من السهل التأكد من ذلك ، فإن من الحكمة إيقاف السيارة فى موقف ، ثم تسير على قدميك حتى تتأكد من عدم المتابعة ، ثم تعود إلى السيارة .

ومحاضرة أخرى ألقاها أحد رجال العمليات واسمه رابتيز تحدث فيها عن محطة الموساد فى إسرائيل ، أو المحطة المحلية ، والتى تشرف على قبرص ومصر واليونان وتركيا أيضا .. وقال : إن رجل الموساد يسمى هنا « **النطاط** » لأنه يعمل لعدة أيام فى المرة ويترك البلد ، إذ من الخطورة أن تعمل فى هذه البلاد ؛ لأن حكوماتها تميل إلى محاباة « منظمة التحرير الفلسطينية » .



وكانت دروسنا تزداد ثقلا وسرعة معا .. وبعد أن تعلمنا أساليب التعامل مع الشخص بعد تجنيده ، تعلمنا الخطوط الرئيسية فى النواحى المالية .. خاصة حالة المجند المالية .. إنك لن تصب النقود عليه كالدش حتى لايشك فيك فورا .. ولنفرض أن أحد العملاء سيعود إلى بلد الهدف ، وهو يريد مالا .. فماذا تفعل ؟

دعنا نقول إن مرتبه من الموساد (٤) الآف دولار شهريا ، فإذا سحب ألف دولار شهريا ، فقط دون أن يغير من نمط حياته فإنهم يفتحون له حسابا بمرتب سنة ، سيسحب منها (١٢) ألف دولار لمصاريفه ، ويبقى له (٣٦٠٠٠) دولار مودعة فى حسابه الذى يمكن فتحه فى لندن مثلا .. والغرض من ذلك تأمين العميل مستقبلا دون أن تكشفه النقود ، أيضا فإنك تربطه بك أكثر ، ومن ثم تحمى مصالحك .

وهناك كذلك قواعد لصرف الحوافز .. والأمر يتوقف على نوعية المعلومات ، ومستوى العميل ، وتتراوح الحوافز ما بين (١٠٠ — ١٠٠٠) دولار لكل تقرير فى المتوسط .. ولكن الرقم يزيد لو كان العميل وزيرا فى حكومة معادية ، وفى هذه الحالة يتلقى ما بين (١٠) آلاف — (٢٠) ألف دولار .

ويتكلف العملاء حوالى (١٥) مليون دولار شهريا على الأقل .

أما ضابط العمليات الخارجية (كاتساس) فيمكن أن ينفق يوميا من (٢٠٠ ــ ٣٠٠) دولار على الغداء والعشاء بسهولة ، ويمكن أن تصل جملة مصاريفه اليومية إلى ألف دولار ، بخلاف مرتبه الذى يتراوح ما بين (٥٠٠ ــ ١٥٠٠) دولار شهريا ، حسب رتبته .

ولا أحد يمكنه أن يقول : إن خبرة الاستخبارات تأتى بسهولة .

وكثيرا ما قال لنا دوف هذه العبارة حتى صارت كالقول المأثور ، وقد قالها لنا مرة قبل أن يعلمنا كيفية بناء طريق آمن أى طريق يؤمنه لك شخص آخر .. وشاهدنا فيلما للتدريب على ذلك .

إن فريق الياريد (الأمن) يتكون من (٥ ــ ٧) أشخاص ، وفيما مضى كان (٣) أفراد ، وفى أوروبا يرأس الفريق رئيس قسم أمن أوروبا عندما يكون هناك .

والهدف الرئيسى من هذا الموضوع هو عرض أى نوع من العون يمكن أن يقدمه الياريد للعمليات الخارجية ، وأيضا معرفة كيفية التصرف لو لم يكن الياريد متاحاً .. وبعد أن تعلمت ذلك ، فُتح أمامى عالم جديد ، فقد أصبحت ألاحظ كل ما حولى من نشاط فى المقهى والشارع ، وهو مالم أكن أتفحصه من قبل .

ثم جاءت محاضرة **يهودا جيل** عن فن التجنيد ، وهو من رجال العمليات الأسطوريين ، وقدمه ريف لنا كأستاذ .. وبدأ محاضرته قائلا : « **إن هناك ثلاثة (خطافات) لتجنيد الناس : المال ، والعواطف ــ مثل الانتقام والأيديولوجية ــ والجنس** » .

أريد منكم أن تتذكروا أن السير ببطء ونعومة طوال الوقت سيجعلكم تعثرون على شخص ما من الأقلية فى بلده أخذ صفعة قوية ويريد الانتقام ، فيمكن تجنيده .. وعندما تدفع له المال ويأخذه ، فأنت قد جندته ، وهو يعرف أنه جُند ، فالكل يعرف أنه لامال بلا مقابل .

ثم هناك الجنس .. وهو مفيد .. ولكن لاينظر إليه كوسيلة دفع ، لأن معظم الذين نجندهم من الرجال ، والمثل يقول : « النساء يعطين ويسامحن والرجال يأخذون وينسون » لذلك فالجنس ليس طريقة الدفع .. الدفع بالمال .. والمال لاينسى .

وقال جيل : « وإذا سارت الأمور على مايرام فإن ذلك لايعنى أن الطريقة سليمة .. أى تصلح دائماً » .. وقص جيل أنه جند عاملا عربيا بطريقة المكاشفة من أول مرة مقابل (٢٠٠٠) دولار شهريا ، وقد عملت هذه الطريقة مفعولا مع أنها ليست صحيحة .

وعلّمنا جيل أن الحياة لها تيارها الخاص بها ، وعندما تقوم بالتجنيد يجب أن تسبح مع هذا التيار ، أى أن الأشياء يجب أن تتم بطريقة طبيعية .. ومثلا .. لنفرض أن الرجل الذى تريد تجنيده سيكون فى مطعم فى باريس ، فى مساء يوم معين ، وأنت تعرف أنه يتحدث العربية ، سيجلس

جيل قريبا منه ، وسيجلس الوسيط على البار بجواره .. وفجأة يلاحظ الوسيط جيل ، ويقوم ليحييه بالعربية ، ولن يتصور الرجل الجالس بينهما أنهما يعرفان أى شيء عن اهتماماته .. التى سيتجه الحديث نحوها على الفور ، فيمكن أن يقول للوسيط .

ــ هل ستقابل صديقتك فيما بعد ؟

ــ نعم ولكنها ستأتى ومعها صديقتها ، ولا يمكننا أن نفعل أى شيء أمامهما .. لماذا لا تأتى أنت أيضا ؟ .

ويعتذر جيل لأنه مشغول ، وهنا فإن الشخص ــ الهدف يمكن أن يقول إنه ليس مرتبطا بأى موعد .. وهكذا يفتح الباب نحو تجنيده .

وأضاف جيل : فكروا فى الأمر بهذه الطريقة .. إن الخدعة فى تدبير لقاء مبدئى هى أن تجعله يبدو طبيعيا جدا ، وإذا تمعن الشخص المرتقب تجنيده فيما يحدث فلابد ألا يلاحظ أى شيء غير طبيعى حوله .. وهذه الطريقة إن لم تفلح فإنك تجعله يهرب منك بعد أن يدرك أنه هدف .. ولكن قبل أن تحاول التقرب إليه فى ذلك المكان بباريس عليك أن تعرف كل شيء عنه وعن برنامجه فى تلك الليلة بقدر ماتستطيع حتى تتجنب عامل المفاجأة ، والمخاطرة أيضا .

وكانت المحاضرة الرئيسية الأخرى **لياتزاك كنافى** والذى تحدث عن المستندات كعون رئيسى لقسم تجنيد العملاء ، وأحضر عينات منها .

فلو قال ضابط فى الموساد إنه يمتلك شركة لتصنيع الزجاجات ، أو إنه مدير تنفيذى بفرع خارجى لشركة أى بى إم ، فكيف يمكن تقديم المستندات اللازمة لذلك ، لعدة سنوات ، دون علم الشركة (أى بى إم) ودون أن ينكشف ؟.. إن هذا ليس بالعمل السهل ، فأنت تحتاج إلى بطاقات عمل ، وخطابات عليها عنوانك ، وأرقام تليفونات وتلكس .. إلخ .. والموساد تملك عدة شركات جاهزة على الرف .. شركات مسجلة ولها عناوين ، وفى قائمة الانتظار للعودة إلى الحياة .. والموساد تملك الآلاف من هذه الشركات حول العالم .

وفى محطات الموساد الرئيسية توجد خمس غرف تحوى كل الأوراق عن هذه الشركات « الوهمية » ، منظمة بطريقة أبجدية ، وهناك (٨) أرفف و (٦٠) صندوقا ، فوق كل رف عدد من الصناديق ، فيها المعلومات الأساسية عن عدد من هذه الشركات ، مثل تاريخ الشركة ، وموقفها المالى والقانونى .. إلخ .

وجاء الدور بعد ذلك على لقاء **بابلات** والكلمة اختصار لاسم « **بيلبول بيت سيم** » ومعناها فى العبرية خلط الكرات .. والمقصود التحدث .. فقط التحدث عن أى شيء ولمدة خمس ساعات .

وقبل يومين من البابلات اجتزنا تمرينا من نوع خاص ، حيث طُلب منا أنا وزميلى إريك ف .

أن نجلس فى قهوة فى شارع « هنريتا سولد » بالقرب من « كيكر هامدينا » وسألت إريك :

ــ هل الجو نظيف و لم يتبعك أحد ؟

ــ نعم .

ــ إن كل شيء نظيف ولكن لماذا ينظر إلينا هذا الشاب .. إننى سوف أرحل .

ــ لايمكن أن نرحل ، يجب أن نبقى .

ــ يمكنك البقاء ولكنى سأذهب .

ــ إنك برحيلك ترتكب خطأ .

وبعد (٣٠) دقيقة تركت القهوة وذهبت إلى سطح عمارة لكى أراقب القهوة ، وبعد (١٠) دقائق جاء الرجل الذى كنا ننتظره ، ثم وبعد دقيقتين ، أحاطت سيارات البوليس بالمكان وسحبوا الشخصين وأخذوا يضربونهما بلا رحمة .. وطلبت عربة إسعاف ، وعرفت فيما بعد أن كل ما حدث كان تمرينا مشتركا بين أكاديمية الموساد وشرطة تل أبيب السرية وكنا نحن الطعم .

كان عمر إريك فى ذلك الوقت (٢٨) سنة ، وهو يتحدث الإنجليزية وقبل أن يأتى إلينا كان فى المخابرات الحربية ، وهو أعظم كذاب على وجه الأرض .. وفى قسم البوليس لم يُضرب إريك ضربا مبرحا لأنه كان يتحدث ولكن كذبا بلا شك ، فهو يعرف أنه عندما تتحدث أمام الأمن فإنك لاتُضرب .

ولكن الفتى الآخر **جاكوب** ظل يردد « إننى لا أعرف ما تريدون » ، وجاء شرطى ضخم وضرب رأسه فى الحائط ، وأصيب فى الجمجمة وظل فى غيبوبة لمدة يومين ، ومكث بالمستشفى (٦) أسابيع ، وتسلم مرتب سنة كاملة وترك الفصل .. والموساد .

وتساءلنا عن الحكمة مما حدث فقيل لنا إنه عندما يُقبض عليك فلا تقاوم ، بل تحدث ، فإن الذى يُقبض عليه لن يتعرض للعنف طالما يتحدث .. وفى كل تمرين مشابه كان هناك خطر القبض علينا وتعلمنا أن نأخذ حذرنا .

وألقى علينا **مارك هيسنر** محاضرة عن العمليات الخاصة ، ومنها عملية « **بن بيكر** » التى قام بها الموساد بالتعاون مع المخابرات الفرنسية .

وكنا قد قررنا أن ندرس الموضوع فى الليلة السابقة ، فذهبنا إلى الأكاديمية مساءً وصعدنا إلى الغرفة رقم (٦) وهى غرفة محصنة فى الدور الثانى توجد فيها الملفات التى سندرسها .. كان ذلك فى شهر أغسطس سنة ١٩٨٤ ، فى ليلة لطيفة من ليالى آخر الأسبوع .. وفى الحقيقة فلقد ضللنا طريقنا هذه المرة .. بعد أن تركنا الغرفة .

كان الوقت قارب منتصف الليل عندما تركنا الغرفة وأحكمنا إغلاقها .. وكنا قد تركنا سياراتنا فى الموقف بالقرب من صالة الطعام ، وفى طريقنا سمعنا ضوضاء عالية قادمة من ناحية حمام السباحة .

وسألت ميشيل : ماهذا بحق الشيطان ؟

وقال حاييم : انتظروا .. انتظروا .. دعونا نمضى فى هدوء .

واقترحت عليهم أن نذهب إلى نافذة بالدور الثانى لنرى مايحدث .. وقد كان .. ورحنا لنتفرج ، ولن أنسى ما شاهدته أبدا .. كان هناك قرابة (٢٥) شخصا حول حمام السباحة ، وفى الماء وكانوا عرايا ، ومن بينهم كان الرجل الثانى فى الموساد هيسنر .. كان مشهدا لا يصدقه عقل .. إن بعض الرجال لم يكن منظرهم ساراً ، وهم عرايا ، ولكن معظم الفتيات كن مدهشات .. والحق أقول إنهن هكذا أفضل من الزى الرسمى .. فمعظمهن من المجندات الملتحقات بالأكاديمية وأعمارهن تتراوح ما بين (١٨ و ٢٠) سنة .

كانت الحفلة تتضمن اللعب فى الماء ، والرقص ، والنوم على ملاءات بيضاء يمينا ويسارا ، فى حالة من النشوة فى مشهد لم نره من قبل .

قلت : دعونا نسجل قائمة الموجودين هنا .. واقترح حاييم أن يأتى بكاميرا ، وقال ميشيل : إننى ذاهب من هنا ، ووافق يوسى .. وعاد حاييم ليقول : إن التقاط الصور ربما يكون عملا غير حكيم .

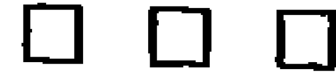
ومكثنا حوالى (٢٠) دقيقة نفكر .. إن كل الرتب العليا هنا ، غارقة حتى آذانها فى الجنس .. لقد صُدمت .. ومن المؤكد أننى لم أتوقع ذلك .. إننا ننظر إلى هؤلاء الناس كأبطال .. إنهم مثلك الأعلى ، ثم تراهم فى حفلة جنسية ماجنة حول حمام السباحة .. تصور ..... ولكن حاييم وميشيل لم يبديا أى دهشة .

وتركنا المكان بهدوء ، وذهبنا إلى سياراتنا ، ودفعناها حتى البوابة ، ولم ندر محركاتها إلا عندما خرجنا من البوابة .. وفيما بعد تحرينا عن ذلك ، واتضح أن تلك الحفلات كانت تقام طوال الوقت ، وأن المنطقة حول حمام السباحة هى أكثر الأماكن أمنا فى إسرائيل ، فلا أحد يذهب إلى هناك إلا إذا كان من الموساد .. وأسوأ شيء يمكن أن يحدث أن يراهم طالب .. ماذا يهم ؟ .. يمكن إنكار ذلك دائما .

فى اليوم التالى ، فى الفصل كان غريبا أن تجلس وتتلقى محاضرة من هيسنر بعد كل ما شاهدته فى الليلة السابقة وأتذكر أننى سألته : ما حال ظهرك ؟ وأجاب : لم ؟ فقلت : إنك تسير وكأنك تشد ظهرك ... ونظر حاييم وذقنه تكاد تلمس الأرض .

وبعد محاضرة هيسنر التى استغرقت وقتا طويلا نسبيا ، جلسنا نتلقى محاضرة أخرى حول البنية العسكرية فى سوريا .. إن من الصعب ألا تنام فى مثل هذه المحاضرات ، ولو كنت قد ذهبت إلى الجولان ــــ مثلى ــــ لكان الأمر مسليا .. ولكن كل هذه التفاصيل عن تمركز السوريين شيء

يدعو إلى الملل ، وبالرغم من أن الصورة العامة تباعدت ، فإنهم لم يتوقفوا عن ذكر التفاصيل ، فهذا بالضبط مايريدون .



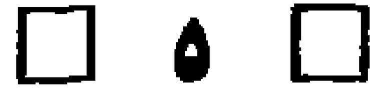
وكان الموضوع الجديد التالى هو تأمين الاجتماعات ، وشملت المحاضرة الأولى فيلما تدريبيا أنتجه الموساد عن هذا الموضوع ، ولم يؤثر الفيلم فينا كثيرا .

لو أن الاجتماع فى مطعم ، فالمهم أن تتعلم كيف تختار المطعم المناسب ، وقبل الاجتماع عليك أن تتأكد أنه ليس هناك من يتبعك ، وإذا كنت ستقابل عميلا فدعه يدخل أولا ، ويجلس ، حتى تتأكد أن كل شيء واضح وأن أحدا لم يتبعه .

إن كل حركة تقوم بها فى هذا العمل لها قواعد ، وإذا كسرت هذه القواعد ، فالموت لك ، وإذا انتظرت عميلك فى مطعم وأنت جالس ستكون هدفا ، وحتى لو استأذن للذهاب إلى الحمام ، فمن الأفضل ألا تنتظره .

وقد حدث فى بلجيكا ، عندما قابل ضابط من الموساد يدعى **تسادوك أوفير** عميلا عربيا ، واستأذن العميل كى يذهب ويأتى بشيء ، وعندما عاد ثانية كان أوفير لا يزال جالسا ، فاستل العميل مسدسه وأصاب أوفير بدفعة نيران ، وقد أُنقذ أوفير بأعجوبة ، وقُتل العميل فيما بعد فى لبنان .. ويحكى أوفير هذه القصة لكى يوضح مدى خطورة الفلتات البسيطة .

وقيل لنا إن فكرة التجنيد مثل دحرجة صخرة إلى أسفل التل .. والكلمة ل « **يد أردير** » ومعناها أنك تأخذ شخصا ما وبالتدريج تدعه يفعل أشياء غير قانونية أو غير أخلاقية .. أى تدفعه إلى أسفل التل .. إن الغرض الأساسى هو استخدام الناس . وكى تستخدمهم يجب أن تصهرهم أو تعرف معادنهم ، فإذا كان لديك شخص ما لا يشرب ولا يريد المال ، ولا الجنس ، ولا يعانى من متاعب سياسية ، وسعيد بحياته فإنك لا يمكن أن تستخدمه .. إن التعامل فقط لا يكون إلا مع الخونة .. والعميل خائن بغض النظر عن كيفية تفسيره لخيانته .. إنك تتعامل مع أسوأ أنواع البشر .. ولا أحد يقول إنها عملية محترمة .



المخادعون

أخيراً .. وفى مارس ١٩٨٤ ، انتهت الدراسة .

كنا (١٣) طالبا ، فقسمونا إلى (٣) مجموعات ، كل منها استقر فى شقة ، فى تل أبيب ، أو ضواحيها .. كانت مجموعتى فى شقة بحى « جيفاتيم » ، وكانت المجموعة الثانية فى وسط المدينة بالقرب من شارع « ديزنجوف » ، أما المجموعة الأخيرة فكانت فى شقة ، فى شارع « بن جوريون » شمال تل أبيب .

كل شقة كانت بمثابة بيت آمن ، ومحطة للعمل أيضا .. وكانت شقة مجموعتنا فى الدور الرابع ، وكانت تطل على الشارع من حجرة المعيشة ، والمطبخ ، وكان بها سريران وحمام ودورة مياه منفصلة ، وهى مُؤجرة كشقة مفروشة من ضابط بالموساد يعمل فى الخارج .

كان « شاى كولى » مسئولا عن هذه الشقة ــ المحطة ، وكان معى فى المجموعة تسفى . ج . الطبيب النفسانى ، وأريك ف . ، وأفيجدور ، وشخص آخر اسمه إيمى يفهم فى اللغة العبرية جيدا ، لكنه لم يكن يدخن ، وكان هذا أحد أخطائه فى وسط يعتبر التدخين المستمر طقسا من طقوسه .

وكان إيمى من حيفا ، ويشبه ممثلى السينما ، وأعزب ، ويشعر بالخوف من أن يضربه أحد ضربا مبرحا ، ولا أعرف كيف نجح فى اجتياز الاختبارات الأولية .

وكنا قد وصلنا نحن الخمسة حوالى الساعة التاسعة صباحا ، وكانت حقائبنا مُجهزة ، وفى جيوب كل واحد منا (٣٠٠) دولار وهو مبلغ معقول من المال إذا أخذنا فى الاعتبار أن مرتب ضابط الموساد المبتدىء حوالى (٥٠٠) دولار شهريا .

ورفضنا أن يكون إيمى معنا لأنه لم يكن شخصا مريحا .. وبدأنا نثرثر حول ما يمكن أن يحدث لو جاءت الشرطة ، وقبضت علينا ، وكيف نحّضر أنفسنا لتحمل الألم .. كان القصد من هذه الثرثرة جعل إيمى فى حالة عدم ارتياح أكثر مما هو عليه .. ليتركنا .. كنا أوغادا ، لكننا تمتعنا بذلك

وعندما سمعنا طرقا على الباب ، هب إيمى واقفا ، ولم يتمكن من إخفاء توتره .. وكان الطارق

هو كولى ، الذى دخل وهو يحمل مظروفا كبيرا لكل منا .. وهنا قال إيمى : « أنا لا أريد المزيد » ، فطلب منه كولى أن يذهب عائدا إلى شيرف رئيس الأكاديمية .

وفيما بعد التحق إيمى بمجموعة شارع ديزنجوف .. ولكن عندما اقتحمت الشرطة السرية الشقة ، وقف إيمى ، قائلا : « لقد تحملت أكثر مما أستطيع » ، وذهب ولم يعد أبدا .. فكان أن نقص عددنا وأصبح (١٢) فقط .

وكانت مظاريف كولى تحتوى على مهامنا المطلوب تنفيذها .. وكانت مهمتى هى الاتصال بشخص يدعى **مايك هرارى** ، ولم يكن الاسم يعنى لى شيئا فى ذلك الوقت .. وكان علىَّ أيضا أن أجمع معلومات عن طيار متطوع سابق فى أواخر الأربعينات اسمه « مايكى » .

وبعد أن نصحنا كولى بأن نساعد بعضنا بعضا فى مهامنا ، وزع علينا أوراقنا الشخصية .. ومرة أخرى أصبح اسمى سيمون .

وقبل أن نبدأ العمل كان علينا أن نعمل مخبأ لنخفى فيه الأوراق ، ونخترع قصة كغطاء تبرر وجودنا جميعا فى هذه الشقة نقولها للشرطة إذا ما أغارت علينا .

وأفضل طريقة هى اختراع سلسلة من الأكاذيب المناسبة .. ويمكن أن أقول : إننى من هولون وجئت إلى تل أبيب حيث قابلت جاك .. وقال جاك : يمكننى القول إننى أستخدم الشقة لأن صاحبها مسافر إلى الخارج لمدة شهرين ، وقد قابلت أريك فى مطعم ، وكنت أعرفه من الجيش فى حيفا ، ولهذا فهو هنا ، وأما أفيجدور فهو صديق أريك .. وهكذا .. وطلبنا من كولى أن يخترع القصة التى تناسبه وتبرر زياراته لنا .

وعملنا مخبأ فى منضدة غرفة المعيشة .. واحدة من تلك المناضد الخشبية المغطاة بالزجاج .. وذلك بوضع طبقة ثانية من ألواح الخشب للتمويه ، وببساطة أصبح من الممكن وضع أى شىء بين طبقتى الخشب دون شبهات .

واتفقنا على طرقة معينة : طرقتين ثم طرقة .. طرقتين ثم طرقة .. لكى نعرف أن الطارق واحد منا .. وقبل عودتنا إلى الشقة كنا نتأكد من أنها آمنة .. ولو كان أحدنا فى الشقة فإنه يعلق فوطة صفراء خارج شرفة المطبخ دلالة على الأمان ... باختصار كان الجو مرعبا ، وشعرنا كمن يسبح فى الهواء .. وأننا نمارس عملا حقيقيا حتى ولو كان لا يزال تدريباً .

فى ذلك اليوم وقبل أن يتركنا كولى قمنا برسم خطط التقرب من الأشخاص المطلوبين وجمع المعلومات عنهم ، وكانت الخطوة الأولى أن ذهب أفيجدور لمراقبة منزل هرارى نيابة عنى بعد أن أخذنا عنوانه ... وهو كل ما عرفناه عنه .. ومع أنه لم يكن مسجلا فى دليل التليفون ، فإنه كان مسجلا فى دليل « من يكون فى إسرائيل » ، وفى هذا الدليل كان لا يوجد سوى القليل عنه ..

خلفيته فقط .. وعمله كرئيس لشركة ميجدال للتأمين ـــ إحدى شركات التأمين الكبرى فى إسرائيل ، وعرفت أن زوجته تعمل أمينة مكتبة فى جامعة تل أبيب .

وقدمت طلبا للالتحاق بعمل فى هذه الشركة ، وأرسلت إخطاراً لمكتب العمل ، وعندما زرت الشركة لتقديم الطلب رأيت رجلا فى مثل سنى يعمل فى مكتب قريب من مكتب الطلبات ، وسمعتهم ينادونه باسم **ياكوف** ، فرحت إليه وقلت له :

ـــ ياكوف ؟

ـــ نعم .. من أنت ؟

ـــ أنا سيمون .. إنى أتذكرك .. لقد كنا فى « تل هاشومير » .

قلت هذا مشيرا إلى وحدة المجندين حيث يذهب كل الإسرائيليين .. فسألنى :

ـــ فى أى سنة كنت هناك ؟

ـــ إنها ٢٠٣ !

وهو بداية الأرقام المسلسلة التى تمثل علامة التجنيد فى وقت تجنيد من هم فى أعمارنا ، فقال ياكوف :

ـــ أنا أيضا ٢٠٣ .

ـــ قوات جوية ؟

ـــ لا .. مدرعات .

ـــ آه .. لقد انتهيت إلى البونجوس (والبونجوس تعبير عبرى يعنى عش الغراب ، وهو يستخدم فى الجيش للسخرية من راكبى المدرعات)

ـــ وأنت ماذا تفعل هنا ؟

ـــ جئت أسأل عن وظيفة ؟

ـــ إنهم يطلبون الآن مندوبين !

ـــ إننى أعرف هرارى معرفة سطحية .. هل لا يزال هو الرئيس ؟

ـــ لا ..لا .

ـــ وماذا يفعل هرارى الآن .

ـــ إنه دبلوماسى .. وهو يمثل أيضا مركزا مرموقا فى أعمال التصوير بمبنى « كور » .

وهنا دق جرس إنذار داخلى لأن أفيجدور عندما ذهب إلى منزل هرارى ، عاد ليقول إنه وجد سيارة مرسيدس تحمل أرقاما دبلوماسية تقف بالقرب من البيت .. وأحسست بالحيرة .. كيف يحمل هذا الإسرائيلى مميزات الدبلوماسيين ؟ .. إن علاقته بدولة أجنبية فى إسرائيل تدعو إلى

الشك .. فكل الدبلوماسيين فى هذه المدينة يعتبرون جواسيس ، ولهذا يرفض أى جندى إسرائيلى توصيلة مجانية بسيارة دبلوماسى أجنبى وإلا سيحاكم عسكريا .

وعندما شاهد أفيجدور سيارة المرسيدس عند منزل هرارى لم نكن نعرف أنها سيارته ، واعتقدنا أنها تخص أحد الزوار .. وتحدثنا أنا وياكوف عدة دقائق ، حتى موعد المقابلة الخاصة بالوظيفة ، فذهبت لإجرائها كى لا أثير الشكوك .

لقد عرفت أن هرارى دبلوماسى .. لكن أين ؟ ومع من ؟ وكيف أعرف ذلك ؟ .. لقد كان يمكننى أن أراقب سيارته .. لكن إذا كان دبلوماسيا فمن الممكن أن يكون تلقى تدريبا فى المخابرات لتجنب المراقبة ، ومن ثم أفشل فى تمرينى الأول .

وفى اليوم التالى قلت لكولى : إننى خططت لأكمل كل ما عندى مرة واحدة .. أن أرتب اتصالا بهرارى واكتشف أيضا من يكون الطيار السابق مايكى .

وفى كل مرة كنا نسير خارج الشقة كان من المحتمل أن نكون متبوعين ، وإذا حدث ذلك فإنه يجب تحذير الآخرين فى الشقة بأنها لم تعد آمنة .. وكان كل منا — بالطبع — يعرف أين يذهب الآخرون لأننا نكتب تقاريرنا إلى شاى كولى فى النهاية .

ومن شدة الحرص على ألا يتبعنى أحد ، كنت أمارس احتياطات الأمن فى منامى .

وفى اليوم الرابع ، بينما كنت متجها إلى مبنى « كور » لاحظت أن شخصا ما يتبعنى بالقرب من حى « هاكيرايا » .. لقد كان طريقى المنتظم الآمن أن استقل الأتوبيس من « جيفاتيم » إلى « ديرا بتيا تيكفا » ، وأنزل عند زاوية من شارع « كابلان » الذى يقطع الطريق إلى « هاكيرايا » .. وفى ذلك اليوم نزلت من الأتوبيس ، ونظرت إلى اليمين فلم أر شيئا ونظرت إلى اليسار فلاحظت رجالا فى سيارات تقف فى موقف للسيارات ، كانوا يبدون غير طبيعيين ، وقررت أن ألعب عليهم وأجعلهم يشربون عرقهم .. واتجهت إلى « ديرا بتيا » وهو شريان رئيسى يتفرع إلى ثلاث حارات فى اتجاهات مختلفة .. وهذا يعنى أن السيارة لابد أن تسبقنى إلى الطريق الرئيسى ، أو أن يفقدنى من فيها .

ووصلت إلى نقطة يوجد عندها كوبرى يمر فوق بتيا تيكفاه إلى مبنى « كالكا » .. كان ذلك حوالى الساعة ١١,٤٥ صباحا وكان المرور مرتبكا .. ومشيت إلى الكوبرى ، ثم وقفت ، وأمكننى أن أرى سائق السيارة ينظر إلى أعلى .. إلىَّ ، ولم يتوقع أن أنظر إليه .. وكان هناك شخص آخر خلفى ، لم يتقدم منى حتى لا أكشفه ، وفى الجانب الآخر من الكوبرى كان هناك رجل ثالث جاهز لمتابعتى إذا سرت شمالا .. رأيت كل ذلك بوضوح من مكان اختبائى على الكوبرى .

أما تحت الكوبرى فكانت هناك مساحة لدوران السيارات على شكل حرف (U) بدلا من

عبور الكوبرى ، وقمت بعمل استعراضى .. وصفعت رأسى بيدى كما لو كنت نسيت شيئا ، ثم سرت إلى شارع كابلان ببطء لكى يلاحظونى ورأيت السيارات تحت الكوبرى وهى تحاول الدوران على شكل حرف U فى مرور مزدحم .

وفى شارع كابلان كان كل ما يمكن أن يفعلوه هو أن يتبعونى فى خط واضح ، وذهبت إلى نصف الطريق — إلى محطة عسكرية — ثم عبرت بوابة « فيكتور » ووقفت عند كشك صغير اشتريت كعكة وزجاجة مياه غازية ، وبينما كنت واقفا هناك رأيت السيارة تقترب منى ببطء وفجأة تأكدت أن السائق هو دوف ل . وانتهيت من أكلتى وعاودت السير ، وقبل أن أذهب بعيدا . سمعت دوف من خلفى وهو يضغط على كلاكس السيارة كما لو كان يقول : « حسنا .. لقد كسبت هذه المرة » .

وعندما تأكدت أننى آمن أخذت تاكسيا إلى جزء آخر من تل أبيب ، وذهبت إلى مبنى كور — بعد ذلك — وفى مكتب الاستعلامات قلت : إننى على موعد مع مايك هرارى ، فقادونى إلى الدورالرابع .

كنت قد تعمدت أن أذهب إلى مكتب هرارى وقت الغداء لأن معظم المديرين فى إسرائيل نادرا ما يبقون فى مكانهم فى تلك الفترة .. وكل ما أردته من وراء ذلك هو أن أتحدث مع إحدى السكرتيرات وأحصل على رقم تليفونه ، ولحسن الحظ كانت السكرتيرة بمفردها ، وبعد مساحة من الود قلت لها : إننى سمعت من شركة التأمين أن هرارى يعمل هنا .

فردت قائلة : لا .. لا إنه شريك فقط .. إنه سفير لبنما .

قلت لها كمن أخذ على حين غرة : عفوا .. لكننى أعتقد أنه إسرائيلى .

قالت : نعم هو كذلك .. وهو أيضا السفير الشرفى لبنما .

وهكذا تركت المكان وذهبت فى طريقى ، وأكملت التقرير عن نشاط ذلك اليوم .

وعندما جاء كولى ، وسألنى عن خطتى فى الاتصال بهرارى ، قلت له : « إننى ذاهب إلى السفارة البنمية » !

قال كولى : لم ؟

— لقد رسمت خطة .. إن خليج اللؤلؤ خارج بنما يزخر عادة بصناعة تربية اللؤلؤ ، والبحر الأحمر فى إسرائيل مناسب لتربية اللؤلؤ ، فهو هادىء ، ودرجة ملوحته مناسبة .. وإننى سأذهب إلى السفارة بصفتى شريك رجل أعمال أمريكى ثرى ، يريد أن يبدأ فى عمل مزرعة لؤلؤ فى إيلات ، ولأن نوعية اللؤلؤ فى بنما عالية فنحن نريد حاوية كاملة من قواقع اللؤلؤ إلى إسرائيل حتى تبدأ المزرعة .. والخطة تشير إلى هؤلاء الناس المهتمين باللؤلؤ والذين يملكون المال الوفير

وأنهم جادون ، ولا ينظرون إلى الربح السريع ، لأن العائد لن يكون قبل (٣) سنوات .

ووافق كوّلي على الخطة .

والآن يجب أن أحدد موعدا مع هراري وليس مع سفير بنما الرسمي ، وعندما اتصلت تليفونيا قدمت نفسي باسم **سيمون لاحاف** ، وقلت إنني أحمل مشروعا للاستثمار في بنما ، واقترحت السكرتيرة أن أقابل الملحق التجاري لكنني رفضت قائلا : إنني أريد شخصا ذا خبرة في الاستثمار ، وهنا قالت : « **ربما يمكنك أن تقابل السيد هراري** » . وحددنا موعدا لليوم التالي .. وقلت لها : « **إنني في الشيراتون إذا أردتم الاتصال بي** » ، وبواسطة الموساد سجلت اسمي كنزيل في الشيراتون .

وفي ذلك اليوم تُركت رسالة لي بمقابلة هراري في السفارة ، مساء اليوم التالي الساعة السادسة مساءً .

وسفارة بنما تقع على الشاطىء جنوب مطار « سيدوف » في شقة في دور فوق الأرضي ، ووصلت مرتديا بدلة أنيقة ومستعدا للعمل .. وكنت قد طلبت جواز سفر أجنبيا .. لكن لسوء الحظ لم يحضره كولي .. فكان أن ذهبت بدونه ، قائلا لنفسي : إن هراري لو سألني عنه ، فسوف أقول له إنني كندي ، وإنني تركت جواز سفري في الفندق .

ووصلت إلى السفارة لأجد هراري بمفرده ، وجلسنا وجها لوجه في مكتب فخم ، جلس هو خلفه ، وراح يستمع إليَّ وأنا أشرح مشروعي ، وكان سؤاله الأول : « هل وراء المشروع بنك يساندكم أم هو استثمار فردي » .. قلت : « إنه رأسمال مغامر » .. وابتسم هراري .. وقبل أن أخوض في التفاصيل ، سألني : « كم من المال تملكون ؟ » .. قلت « أي مبلغ من المال حتى (١٥) مليون دولار .. ولنا طرقنا في الحصول على المزيد .. ونحن نقدر تكاليف التشغيل في (٣) سنوات بما لا يزيد عن (٣,٥) مليون دولار » .. فسأل : « لماذا إذن هذا الرأسمال الكبير إذا كانت تكلفة التشغيل منخفضة على هذا النحو ؟ » .. قلت : « لأن العائد المحتمل سيكون عاليا ، وكذلك فإن شريكي يعرف كيف يستثمر الأموال » .

كنت قلقا من الخوض في المسائل الفنية للمشروع .. فقطع هراري الطريق على مخاوفي ، واتكأ على المكتب ، وقال : « لكي تحصل على أي شيء في بنما فإنك لابد أن تفهم وتدفع » .

هنا أدركت أنني في مشكلة حقيقية .. لقد بدأت الحديث مع شخص لأدفعه أسفل التل وأجعله قذرا ببطء ، وحاولت أن أبدو كشاب نظيف ، لكن قبل أن أفتح فمي وأتحدث إليه ، وقبل أن يعرف من أكون ، كنا نتحدث عن الرشوة .

قلت : ماذا تعني ؟

ــ إن بنيا بلد ظريف .. إنها حقا ليست بلدا وإنما مجموعة أعمال .. إننى أعرف الناس المطلوبة .. ولابد أن تعرف أن اليد الواحدة فى بنيا تغسل اليد الأخرى ، واليوم تريد أن تتفاوض فى موضوع اللؤلؤ ، وربما نريد نحن شيئا آخر منك غدا .. إننا نريد أن نتعامل لفترات طويلة .

وصمت هرارى لحظة ، ثم قال :

ــ ولكن قبل أن نسير أكثر من ذلك ، هل لى أن أرى أوراق شخصيتك ؟

ــ أى نوع من الأوراق الشخصية ؟

ــ جواز سفرك الكندى .

ــ إننى لا أحمله فى تجوالى .

ــ فى إسرائيل يجب أن تحمله معك ، اتصل بى عندما تحصل عليه ، والآن أنت تعرف أن السفارة مغلقة .

ووقفت ، ومشى معى إلى الباب ، دون أن يتكلم كلمة أخرى .

لقد تصرفت بطريقة سيئة عندما سألنى هرارى عن جواز سفرى .. ترددت لدرجة التلعثم ، وأغلب الظن أننى أضأت أضواء الأمن فى داخله ، وأنه أحس بالقلق .

وذهبت إلى الشقة وانتهيت من تقريرى حوالى الساعة العاشرة مساء ، وجاء كولى خصيصا ليقرأه ، وذهب كولى وبعد قليل جاءت الشرطة وأخذونا إلى قسم البوليس فى « رامات جان » ووضعونا فى زنازين التحقيق الانفرادية طوال الليل ، وعندما عدنا إلى الشقة رن جرس التليفون ، وكان المتحدث إرليه شيرف رئيس الأكاديمية ، وقال : فيكتور .. اترك كل شىء فى يدك وتعال إلى الأكاديمية الآن .

وأخذت تاكسيا من عند الزاوية بالقرب من نادى المدينة ونزلت ومشيت إلى المدرسة .. أحسست أن هناك شيئا لا يسير فى طريقه السليم .. وقال شيرف : « دعنى أقول لك بكل صراحة إن مايك هرارى كان يوما رئيسا للموساد .. وإن شاى كولى كان فخورا بك جدا ، وقدم تقريرك عن هرارى لى ، وهو ليس تقريرا جيدا .. إنه ملتو ، ولذلك فقد طلبت هرارى الليلة وسألته عن مدى براعتك ، وقرأت عليه تقريرك ، فقال : « إن كل ما قلته أنت كان خطأ » .

وقال له هرارى : « إننى وصلت عنده وانتظرت (٢٠) دقيقة ، وتحدثت بلهجة إنجليزية سيئة ، وقال إنه اكتشف أننى شخصية وهمية ، وطردنى ، وقال إننى لا أعرف أى شىء عن موضوع اللؤلؤ الذى جئت للحديث عنه ، واتهمنى بالتلفيق .

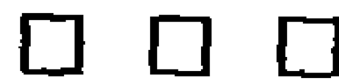
وقال شيرف : « **إن هرارى كان رئيسى ، فهل تطلب منى أن أصدقك وأنت مبتدىء ، أم أصدقه ؟** »

وأحسست بأن الدم يندفع فى رأسى . وبدأت أشعر بالغضب .. إن ذاكرتى عن الأسماء ليست مثالية ولكن تقاريرى كانت دائما أقرب إلى الحقيقة .. وكنت قد أدرت جهاز التسجيل الذى فى حقيبتى قبل البدء فى مقابلة هرارى .. وسلمت الشريط إلى شيرف .. « **هذه هى المحادثة .. اسمع الشريط وقل لى من تصدق ؟** » .. وأخذ شيرف شريط التسجيل ثم عاد بعد ربع ساعة وقال : « **هل تريد أن أوصلك إلى شقتك .. إن من الواضح أن هناك خطأ ما .. والآن هذه النقود لفريقك** » .. قلت : « هل لى فى شريط التسجيل ، إن به أشياء أخرى غير عملية هرارى » .. فقال شيرف : « أى شريط ؟ » .. فقلت : « الشريط الذى أعطيتك إياه ؟ » .. فقال :

ـــ إننى أعرف أنها كانت ليلة شاقة بالنسبة لك فى قسم البوليس .. إننى آسف .. لقد كنت مضطرا أن أسحبك كل هذا الطريق لكى أعطيك النقود لفريقك ولكن أحيانا تكون هذه الطريقة هى الطريقة الوحيدة المتاحة » .

وفيما بعد قال لى كولى : « إننى سعيد لأنك سجلت محادثتك مع هرارى ، وإنك لو لم تفعل ذلك لكنت قد طُردت من الفصل » .

وفيما بعد أيضا لم أسمع أو أر شريط التسجيل مرة أخرى ، ولكنى وعيت الدرس جيدا .. إننا هنا أمام بطل كبير .. وقد سمعت الكثير عن هرارى ولكن تحت اسم « **كوبرا** » ثم اكتشفت حقيقته عندما غزت الولايات المتحدة بنما واعتقلت الرجل القوى هناك جنرال **مانويل نورييجا** بعد منتصف ليل ٢٠ ديسمبر ١٩٨٩ ، عندما ورد فى التقارير الأولية أن هرارى قد قُبض عليه أيضا ، ووصفه الإعلام بأنه « الضابط السابق فى جهاز المخابرات الإسرائيلى » .. إنه كان أكثر مستشارى نورييجا تأثيرا عليه ، وقال أحد رجال الحكومة الجديدة فى بنما وهو فى حالة انبساط : « **إن الثانى بعد نورييجا كان هرارى !** » وقبضوا على نورييجا ولكن هرارى اختفى ، ثم ظهر بعد قليل فى إسرائيل حيث يعيش الآن .



وكان على أن أنتهى من الموضوع الآخر وهو جمع المعلومات عن الطيار السابق « **مايكى** » .. إن **أبى سيد أوستن (الذى عُمد باسم ستروفسكى)** الذى يعيش الآن فى اوماها ـــ نبراسكا ، كان قائداً فى سلاح الطيران الإسرائيلى ـــ فريق المتطوعين ، وكنت أعرف قصص البطولة لهذا الفريق فى حرب الاستقلال .. إنهم أساسا طيارون من أمريكا وكندا وبريطانيا ، خاضوا الحرب العالمية الثانية ، ثم تطوعوا للدفاع عن إسرائيل .

وكان الكثير منهم يتمركز فى مطار سيدوف عندما كان والدى قائد القاعدة ، وحصلت على

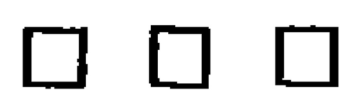
أسماء الكثير منهم من الأرشيف ، لكننى لم أعثر على أى إشارة عن رجل اسمه مايكى ، وحتى أبدأ فى معرفة كل ماأريده عنه ، طلبت من رئيس قسم الأمن موسى م . أن يسجل اسمى كنزيل فى فندق هيلتون . وأحضرت معى بعض الملصقات وحاملا للإعلانات ، ثم طلبت ضابط الاتصال بالقاعدة الجوية وقلت له : إننى منتج أفلام كندى ، وأريد انتاج فيلم تسجيلى عن الطيارين المتطوعين الذين ساعدوا فى إقامة إسرائيل ، وأضفت : « **إننى سأكون فى فندق هيلتون لمدة يومين وأريد مقابلة أكبر عدد من أولئك الطيارين** » .

وكنت قد عرفت أنه منذ شهر مضى كان السلاح الجوى قد أقام حفلا دعا إليه هؤلاء الطيارين ، ولهذا فإن آخر عناوين لهم موجودة ، وأكد لى ضابط الاتصال أنه توصل إلى (٢٣) طيارا منهم ، وأن حوالى (١٥) وعدوا بالحضور إلى فندق هيلتون ، وإذا طلبت أى شىء آخر فما علىَّ سوى أن اتصل به هاتفيا .

وصممت إعلانا بعنوان « السماوات المتوهجة ـــ قصة حرب الاستقلال » وفى أعلى الإعلان كتبت عبارة « الاتحاد الكندى للفيلم التسجيلى » .

وفى يوم الجمعة ، الساعة العاشرة صباحا توجهت أنا وأفيجدور إلى الهيلتون وكان أفيجدور مرتديا أوفرولا ، ويحمل آلات ، بينما كنت أنا أرتدى بدلة رجال الأعمال . ووضع أفيجدور علامة فى المدخل الرئيسى تشير إلى مكان الاجتماع ، وعلامة أخرى فى اللوبى ، ولم يسألنا أحد فى الفندق عما نحن فاعلون .

واجتمعت بالطيارين حوالى (٥) ساعات وجهاز التسجيل موضوع على المنضدة ، وأخذ أحدهم يحكى لى القصص عن والدى دون أن يلحظ جهاز التسجيل .. وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث ... ثم سألت : « **من منكم يعرف مايكى** » .. وقال أحدهم : « **آه .. إنه جاك كوهين .. لقد كان طبيبا فى جنوب إفريقيا وهو يقضى نصف وقته هناك ويقضى النصف الآخر فى الولايات المتحدة** » .. ثم شكرت الرجال وقلت لهم : إننى يجب أن أذهب .. ولم أعط أحداً منهم أى بطاقة زيارة ، ولم أعدهم بشىء ، وحصلت على أسمائهم ودعونى كلهم للعشاء ، ثم ذهبت إلى الشقة وكتبت تقريرى ، وقدمته إلى كولى ، وقلت له : « **إذا كان هناك أى شىء فى التسجيل لا تريدنى أن أكتبه فقل لى من الآن** » .. وضحك كولى .



كنا قد أوشكنا على نهاية هذا الجزء من المنهج فى مارس ١٩٨٤ وتطوع أرليه شيرف بإقامة عرض مسرحى يديره المنتج السينمائى **عاموس إيتنجر** فى صالة « المتحف » فى تل أبيب بمناسبة الاجتماع السنوى للموساد .

وهذه المناسبة تعتبر من المناسبات النادرة التى يقيم فيها الموساد حفلا علنيا ويحضره أناس من خارج الموساد . وهؤلاء الغرباء يعتبرون امتدادا للعائلة الكبيرة أساسا وهم من السياسيين ، والمخابرات الحربية والزملاء القدامى وبعض محررى الصحف .

ولقد كنا متعبين فلا تزال هناك تقارير يجب أن نسلمها لكولى وكنا لم نتل حظا من النوم فى الليلة السابقة لأننا كنا نتمرن على العرض ، واقترح يوسى على مجموعتنا أن تذهب لمنزله لكى تنام بعض الوقت ، ثم قال يوسى : « إن هناك امرأة فى الشارع وعَدت بزيارته » . وهكذا فإنه لم ينم على الإطلاق . وقلت له : أنت متزوج حديثا وسوف يكون لك طفل عما قريب ، لماذا تزوجت إذن ؟ .. إنك لا تهدأ أبداً — أنت مثل السمكة فى الماء وعلى الأقل فإن جزءاً منك دائما فى حالة سباحة .

وقلت له : ألا تحب زوجتك ؟ .

فقال : على الأقل مرتين فى الأسبوع .

والشخص الوحيد الذى كان ينافس يوسى فى المغامرات الجنسية هو حاييم — ولقد كان أعجوبة — وكان يوسى أنيقاً ولكن حاييم لم يكن كذلك وللآن لم أدرك كيف اختَارت الموساد شخصا بهذا الغباء مثل حاييم . لقد كانت عنده فقط كل أخلاق الشوارع .

إن كثيرا من الناس يندهشون عندما يعلمون أنك تعمل بالموساد ، فهذا يظهرك كشخص له نفوذ كبير .

وهؤلاء الشبان يفعلون هذه الأشياء مستغلين صلتهم بالموساد لكى يؤثروا على النساء .

وكان هذا خطيرا لأنه يكسر كل القواعد ، ولكن كانت تلك لعبتهم ، لقد كانوا يتفاخرون بغزواتهم . وكان حاييم متزوجا وكان يأتى هو وزوجته إلى منزلنا فى الحفلات الخاصة ولقد قالت زوجته لزوجتى بيلا : « **إننى لم أشك فى زوجى حاييم ، إنه أخلص إنسان فى الوجود** » ، واندهشت لسماع ذلك .

وبالنسبة لى فإن الغزوة المرعبة التى حدثت ليوسى فى الطابق الرابع عشر « غرفة الصمت » فى المركز الرئيسى للموساد فى تل أبيب وهذه الغرفة تستخدم لاستدعاء العملاء ونظام التليفون فيها يُركب بطريقة تجعل ضابط العمليات الخارجية يطلب عميله مثلا فى لبنان ولكن بالنسبة لأى أحد يتتبع المكالمة فإن مصدر المكالمة يبدو لندن أو باريس أو أى بلد أوروبى آخر ، وعندما تكون الغرفة فى حالة استعمال ، يضاء اللون الأحمر ، وذلك مناسب جداً للغزوات الجنسية فلا أحد يمكنه الدخول .

وقد أحضر يوسى سكرتيرة إلى الغرفة — وهو خرق للقواعد — ومارس معها الجنس وأوهم

الآخرين بأنه كان يتحدث مع عميل له فى لبنان ، ولكى يثبت أنه فعل ذلك قال لحايم إنه سوف يترك الملابس الداخلية للمرأة فى مكان ما بالغرفة ، وذهب حايم بعد ذلك إلى الغرفة ووجد الملابس الداخلية فعلا فأخذها إلى المرأة وقال لها : هل هذه لك ؟

وردت بخجل : لا .. ولكن حايم ألقى بالملابس على مكتبها وخرج . وعرف كل من فى المبنى بهذه الواقعة .. وبسبب استقامتى فقدت كثيرا من الاتصالات ، لقد كان هناك ميثاق بين الرجال فى هذا المحيط ، والذى خيب آمالى أننى اعتقدت أننى دخلت المطهر فإذا بى أجد نفسى فى بيت دعارة . إن كل شخص مفيد للآخر من خلال الجنس ، إنه نظام كامل للمصالح .. أنت تساعدنى ، وأنا أساعدك .. وهكذا يشقون طريقهم إلى القمة وكان معظم سكرتيرات المبنى من الجميلات وكان هذا سر اختيارهن .

ورجال الموساد الذين يديرون هذا العمل هم حلقة الوصل بين السكرتيرات وعائلات الضباط .. وبواسطة السكرتيرات تستقطب الزوجات لممارسة الجنس .

هذا هو الشباب الذى تأتمنه على حياتك ولكن الأحسن ألا تأتمنه على زوجتك ، فيمكن أن تكون فى بلد عربى بينما هو يعاشرها .

وقد كان العرض المسرحى للموساد اسمه « **الظلال** » وهو عبارة عن قصة تجسس ومُثلت كُلية خلف ثلاث شاشات كبيرة مع إضاءات كى يبدو كل شىء كخيال الظل لأننا سوف نصبح من ضباط الموساد غير المعروفين ولا يجب أن تظهر وجوهنا على الجمهور العام .

وبدأ العرض براقصة شرقية وموسيقى تركية مع رجل يحمل حقيبة خلف الشاشة . ثم تحول المنظر إلى شقة فى لندن وبها رجل يجلس فى حجرة يتحدث وفى الحجرة الأخرى رجل ثان معه سماعات يستمع إلى المحادثة ، وتبع ذلك مشهد حفلة فى لندن وبها عرب فى زيهم وعلى رؤوسهم الغطرة ، إنهم يشربون ثم يصيرون أكثر وداً ، وفى المنظر الثانى ضابط من الموساد يتقابل مع عربى فى الشارع ويتبادلان حقائب السمسونايت .

وفى النهاية يتحرك كل الممثلين إلى خلف الشاشة وأيديهم متماسكة ويغنون الأغنية العبرية « إننا ننتظر اليوم الآخر » كالعرض الموسيقى القديم « العام القادم فى أورشليم » وقد كانت هذه أغنية تقليدية لليهود قبل إنشاء إسرائيل .

وبعد يومين كانت حفلة التخرج مع الشواء فى الحديقة المفتوحة فى ملعب داخلى بالمدرسة بالقرب من صالة البنج بونج .. زوجاتنا ومدرسونا وكل من شارك مباشرة كان هناك .

وفى النهاية فإننا نجحنا .. وكان ذلك فى مارس ١٩٨٤ .

الجزء الثانى

فى الداخل والخارج !

---

٦ ـ المنضدة البجيكية .
٧ ـ شُعَيرة .
٨ ـ لقاء ووداع .

□ ٦ □

المنضدة البلجيكية

في ابريل ١٩٨٤ ، لم أكن أنا وباقي أفراد مجموعتي قد أصبحنا بعد من الكاتساس .. ولكننا لم نعد طلبة أيضا .. كنا في الواقع كاتساس تحت التمرين ، وكان أمامنا بعض الأعمال بالمركز الرئيسي ، ثم تلقي دروس أخرى في الاستخبارات قبل أن نطلق على أنفسنا اسم كاتساس .

وكلوا لنا عمل الأبحاث .. وفي الصباح التالي شرح كولي للمجموعة : إن المتدربين سيقضون سنة كاملة في التنقل من قسم إلى آخر .. وستكون مدة التدريب في كل قسم شهرين .. وبعد مناقشات طويلة تخللها التدخين والقهوة والنكات ، عرفنا بأن اهارون شاهار رئيس « الكوميميوت » يريد التحدث إلينا ، وأنه اختار اثنين منا ليلتحقا بقسمه ، ووقع الاختيار على تساقي جي النفساني ، واميرام ، الرجل الهادىء ، والأخير قد جاء مباشرة من الجيش ، وهو برتبة مقدم .

والكوميميوت معناها « الاستقلال والرأس المرفوعة » ، وهو قسم سري جدا ، داخل الموساد ، ويتعامل مع الجواسيس « المهاجمين » الذين ترسلهم إسرائيل إلى البلاد العربية ، تحت غطاء محكم ، وفي داخل هذا القسم توجد وحدة صغيرة تُسمى « كيرون » أو السنكي ، مقسمة إلى ثلاث فرق ، في كل فرقة (١٢) فردا .. إنهم القتلة . ويسمونهم « الذراع الطولى لعدالة إسرائيل » .. وفي العادة يوجد في إسرائيل فرقتان منها للتدريب ، بينما تكون الثالثة في الخارج .. وهؤلاء لايعرفون شيئا عن بقية الموساد ، وأيضا لايعرفون أسماء زملائهم الحقيقية .

وهم قد يعملون معا في باريس ، لكنهم لايعملون في بلاد صديقة مثل انجلترا ، ويذهب الواحد منهم إلى بلاد العدو مستخدما شركة تجارية كغطاء ، بينما يبقى آخر في البلد الأم ، ليكون طوق نجاة له ، ويقدم أي عون مطلوب .

وقد كان رجال الموساد يعملون لفترات طويلة في البلاد العربية ، فكان من السهل كشفهم ، فكان أن بدأ الاعتماد على اليهود المتحدثين العربية ، وكان هؤلاء كثيرين في الأيام الأولى للدولة ، بعد أن نزح عدد كبير من اليهود العرب إلى إسرائيل ، ولم يكن هناك نقص في الذين يتحدثون العربية ، وتحتاجهم الموساد ، لكن ذلك تغير الآن ، فقد انكمش هؤلاء تماما ، أما اللغة العربية

التى تُدرس فى المدارس ، الآن ، فلم تعد كافية كغطاء قوى .

كذلك فإن الذين يجيدون التحدث بها ، يبدون مثل الأوربيين ، ومن ثم أصبح الغطاء المناسب ، هو وجود أعمال حقيقية تسمح لهم بالسفر فى أى وقت .. وتدعم الموساد الواحد منهم بشريك ، هو المحارب المقيم فى البلد الأم ، وغالبا ما يكون نشاطهم فى مجال الاستيراد والتصدير ، وحوالى (٧٠٪) من أعمال البلد الأم فى كندا ، وما على المحارب ـــ الذى ينتمى لجماعة من جماعات السنكى ـــ سوى الاتصال بمكتب من مكاتب هذه الأعمال من خلال ضابط اتصال .. وكل ضابط اتصال يعمل معه (٤ ـــ ٥) من المحاربين على الأكثر .. ويضم قسم الكوميميوت فرعا يعمل فيه حوالى (٢٠) من رجال الأعمال ذوى الخبرة . إنهم يحللون كل شركة ، وكل سوق ، ويرسلون المعلومات إلى ضابط الاتصال ، الذى يقوم بالتالى بإسداء النصح إلى المحارب عن كيفية إدارة الأعمال .

ويُختار المحاربون من عامة الشعب الإسرائيلى .. إنهم من كافة نواحى الحياة .. أطباء .. محامون .. مهندسون .. أكاديميون .. بشرط أن يكونوا مستعدين للتضحية بأربع سنوات من حياتهم لخدمة بلادهم ، ويُدفع لعائلاتهم مرتب متوسط كتعويض ، وتُدفع حوافز للذين يعملون فى الخارج ، توضع فى حساب منفصل للمحارب ، وبعد نهاية الأربع سنوات يجدون ما بين (٢٠ ـــ ٣٠) ألف دولار فى الحساب .

والمحاربون لايجمعون معلومات مباشرة ، ولكن عليهم المراقبة والملاحظة فقط ، مثل تحرك الجيوش ، أو مدى استعداد المستشفيات للحرب ، ويجمعون معلومات اقتصادية إن أمكن ، ويهتمون بالشائعات ، والمشاعر ، وطبائع الأخلاقيات العامة .. إلخ .

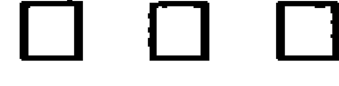
وهم يتابعون ذلك دون أى مخاطر على أرواحهم ، وليس عليهم إرسال أى رسائل لاسلكية من بلد العدو ، ولكن أحيانا يرسلون أشياء ، مثل عينات النقود .

وبعض الكبارى فى البلاد العربية مزروع فيها قنابل فى الخرسانة ، بواسطة المحاربين ، دسوها أثناء عملية الإنشاء ، وكلهم يعرفون طرق التدمير ، وفى حالة الحرب ، فإن مثل هذه الكبارى يسهل تدميرها بواسطة أحد المحاربين الذين يرسلون إلى هناك لنزع الفتيل .

وعلى كل حال فقد ذهب تساف واميرام إلى قسم الكوميميوت ، وتلقى الآخرون وعدا بإجازة ، وقال لنا كولى : إن الأجازة لن تكون قبل تلقى الدروس الأولى المكثفة للتدريب على استخدام الحاسبات الآلية « الكمبيوتر » ، وإن هذه الدروس لن تستغرق أكثر من (٣) أسابيع .. وبعد ذلك « يمكنكم أن تأخذوا ما تبقى من أجازاتكم » .

لقد تعودنا أن نتوقع ذلك فى الموساد ، فكثيرا ما قيل لنا ستقومون بإجازة ، ثم يأتى شخص

ما ليبلغنا أننا مطلوبون فقط لمدة (٢٤) ساعة ، وأن أمامنا (٢٠) دقيقة لنخبر منازلنا ، فيندفع الكل إلى التليفون .



وهناك نظام للرسائل ، يتبع عند استدعاء الكاتساس ، وعادة ما تكون الرسائل مختصرة ، مثل : « هاى .. أنا زوجك .. أنا فى المكتب ولن أعود إلى المنزل ، وسوف أتصل بك عندما أتمكن من ذلك ، ولو قابلتك أى مشكلة اتصلى بجاكوب » .

وكثيرا ما كانت مثل هذه الرسائل تستخدم فى ألاعيب الجنس ، التى لاتتصور أهميتها فى حياة الكاتساس ، فلو التقى أحدهم بمجندة فى الجيش وأراد أن يقضى معها عطلة نهاية الأسبوع ، يلجأ إلى هذه الحيلة ، وزوجته تتقبل هذه الحقيقة بسبب طبيعة عمله ، وهذه النوعية من الحرية مرغوبة جدا .

ولكن النكتة أنه لايمكنك أن تكون كاتسا (مفرد كاتساس) ما لم تكن متزوجا فإنك لايمكنك أن تذهب إلى الخارج وأنت أعزب ، حتى لا تسقط فى هوى فتاة تكون مزروعة .. مع أن المتزوج قد يكون عرضة لذلك أكثر .. وعموما — فى هذا المجال — فإن الكل يلعب ، والكل يصنع قضايا للابتزاز ، ويعرف كيف يحكمها .. وكان ذلك من الأمور الغامضة بالنسبة لى .

وقد أخليت غرفة بالدور الثانى بالأكاديمية ، ورصت بها مناضد على شكل حرف C ، ووضعت حوامل أمامها ، وذلك لدرس الكمبيوتر ، وعرض المعلم عليها صورا كى نراها ، وتعلمنا أولا كيف نملأ ملف المعلومات الشخصية عن موضوع ما ، حسب أسلوب « صفحة الجزر » ، وهى صفحة برتقالية ، تحتوى على متوالية من الأسئلة ، عليك أن تجيب عليها قبل أن تُجهز الكمبيوتر للعمل ، وهذا النظام وثيق الصلة بالمركز الرئيسى ، الذى يمدك بالإجابات من خلال الملفات التى يضمها ، وتعلمنا كيفية تشغيل هذا البرنامج ، وكيفية استرجاع المعلومات طبقا للأهميات المختلفة .

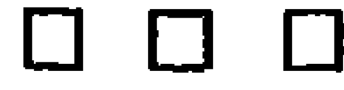
ومن الأشياء التى لاتنسى فى أثناء الدرس ، شىء اسمه كاشاريم ، أو العُقد ، وهى تعنى التسجيلات لأحد الاتصالات ، لمعرفة سلسلة صلات شخص ما .

وذات يوم جلس أريك ف. على مقعد المعلم ، عندما كان غائبا ، وضغط على مفتاح « عرفات » ولأن عرفات من منظمة التحرير الفلسطينية فإن له الأولوية فى الكمبيوتر ، فكلما ارتفعت أهمية الشخص الذى تسأل عنه ، كلما جاءت الإجابة أسرع .

وليس هناك أكثر أهمية — هنا — من عرفات ، لكن المشكلة أنه يرتبط بمئات وآلاف الصلات ، ومن ثم فإن قوائم عديدة من الأسماء تظهر على الشاشة ، ويصبح النظام مشحوناً أكثر

من اللازم ، وتتعطل أى طلبات أخرى ، فعندما توجد معلومات كثيرة ، لايعمل الكومبيوتر أى شيء آخر غير البحث عنها ، ولذلك فقد عطل أريك كومبيوتر الموساد لمدة (٨) ساعات ، عندما ضغط على حروف اسم عرفات ، من باب المزاح .

ومنذ ذلك الحين تغير النظام واكتفى بالسؤال عن طلب واحد ، مثل اتصالات عرفات بالسوريين فقط ، لا السؤال عن كل اتصالاته .



وبعد درس الكومبيوتر بدأت الإجازة التى لم يكن قد تبقى منها سوى ثلاثة أيام .

وقبل درس الكومبيوتر كان عملى فى البحوث ، فى قسم المملكة العربية السعودية ، وتحت إمرة إمرأة اسمها إيرنا ، وكنا بالقرب من قسم الأردن الذى ترأسه امرأة اسمها جانيت ، و لم يكن للقسمين أهمية تذكر ، ففى ذلك الوقت كان مصدر الموساد فى السعودية رجل فى السفارة اليابانية ، وكان كل شيء آخر عنها يأتى من الصحف والمجلات والوسائل الأخرى غير المباشرة ، وكذلك من خلال التدخل بكثافة فى الاتصالات بواسطة الوحدة (٨٢٠٠) .

وكانت « إيرنا » مشغولة بوضع كتاب عن شجرة العائلة الملكية السعودية ، وكانت تجمع معلومات عن اقتراح مد خط أنابيب ثان عبر المملكة ، وأراد العراقيون الدخول فى الخط عند إنشائه وبهذا يمكنهم ضخ بترولهم وبيعه لدفع تكاليف الحرب مع إيران .

وبسبب الحرب كان من الصعب نقل البترول بسلام بواسطة السفن عن طريق الخليج .

وقرأنا تقارير مسلية جداً عن العربية السعودية كانت قد كتبتها المخابرات الإنجليزية ، لقد كتبوا تقارير جيدة جدا ، وفى الواقع كانت تحليلاً سياسياً أكثر منها تقارير مخابرات بالمعنى المعروف .

إن البريطانيين كانوا سيئين فيما يخص الاستخبارات ، وفى التقارير قالوا : « ولقد شعر السعوديون بأهمية البترول ، ولذلك وجب عليهم إنشاء الخط الثانى » ، ولكن تقريرا آخر يقول : « إن الاقتصاد السعودى سوف يعانى عندما يشعرون بنقص المال السائل اللازم لدعم المستشفيات والعلاج المجانى » ، وكتب التقرير شخص اسمه بريتس ، وقد أخذته بجدية ، ولكن الآخرين فى المبنى كانت لديهم آراء أخرى ، بسبب فكرتهم عن مرجريت تاتشر التى يطلقون عليها « الساقطة » داخل الموساد ، وكانوا يصنفونها كمعادية للسامية ، وكان هناك سؤال واحد بسيط عندما يحدث أى شيء : « هل هذا فى صالح اليهود أم لا ؟ » .. تناسَ كل شيء عن السياسات أو عن أى شيء آخر .. هذا هو الشيء الوحيد الذى يعول عليه ، واعتمادا على الإجابة كان الناس يصنفون ، مع أو ضد السامية ، بحق أو بغير حق .

وكنا معتادين أن نستلم صفحات طويلة من الورق ـــ من نوع الكربون الأبيض ـــ مكتوبا

عليها مكالمات ومحادثات بين الملك فهد وأحد أقاربه ، وكانت مترجمة ، وكذلك كنا نحصل على مكالمات بين أحد الأمراء وأحد أقاربه فى أوروبا ، وكان يقول له : إن السيولة ناقصة لديه ، وإنه سوف يتحدث إلى شخص آخر لكى يحل هذه المشكلة ، وكان الآخر يقول إن هناك باخرة متجهة إلى امستردام تحمل ملايين الجالونات من البترول ، وإنه سوف يأمر بتغيير الأوراق لصالح اسم الأمير ، ليضع الأموال فى حسابه السويسرى ، وكان هذا شيئا لا يصدقه العقل ، عن كم الأموال التى يُحركها السعوديون بطريقة عارضة .

وفى محادثة تاريخية ، طلب عرفات العون والنصح من الملك لأنه لايمكن أن يصل إلى الأسد فى سوريا ، وطلب الملك الرئيس الأسد متملقا إياه بجمل مثل « أبا العرب » و « ابن السيف المقدس » ، وبينما تقبل الأسد مكالمة الملك إلا أنه لم يوافق على قبول عرفات .

وفى ذلك الوقت أمكننى التعرف على شخص اسمه أفرايم (وأفر معناها القصير) وهو ضابط اتصال سابق بين الموساد والمخابرات المركزية الأمريكية ، وكان يقيم فى واشنطن ، وكان يتفاخر عادة بأنه هو الذى أسقط أسحق رابين فى ١٩٧٧ ، بعد (٣) سنوات فقط من رئاسة الوزراء ، وكانت الموساد لاتحب رابين ، والذى كان سفيرا لإسرائيل لدى الولايات المتحدة ، وترك هذا المنصب فى سنة ١٩٧٤ ، وعاد ليكون زعيما لحزب العمل ، خلفا لجولدا مائير ، فى رئاسة الوزراء ، وطلب رابين معلومات خاما من المخابرات بدلا من المعلومات الجاهزة ، المخمرة التى عادة ما تقدم .. وجعل هذا موقف الموساد صعبا للغاية فى كثير من الأحيان .

وفى ديسمبر ١٩٧٦ ، استقال رابين ووزارته ، ودفع بالوزراء الثلاثة من الحزب الدينى خارج الحكومة ، بسبب تغيبهم أثناء عملية التصويت على الثقة فى الحكومة بالكنيست ، وبعد ذلك ظل رابين رئيسا للوزراء فى الحكومة الانتقالية حتى الانتخابات العامة للكنيست فى مايو ١٩٧٧ عندما أصبح مناحم بيجين رئيسا للوزراء وكان سرور الموساد عظيما بذلك ، والذى أنهى رابين حقيقة ، هو فضيحة أذاعها الصحفى المعروف دان مارجاليت قبل الانتخابات بقليل .

لقد كان مخالفا للقانون بالنسبة لأى مواطن أن يكون له حساب فى بنك أجنبى فى بلد آخر ، وكانت زوجة رابين لها حساب بمبلغ (١٠) آلاف دولار ، تسحب منه ما تريد عندما تسافر ، بالرغم من أنها زوجة رئيس الوزراء ، وكل مصروفاتها تدفعها الحكومة ، وكانت الموساد تعلم عن ذلك الحساب ، وكان رابين يعرف أنهم يعرفون ، ولكنه لم يأخذ الأمر مأخذ الجد .

وفى الوقت المناسب ، حصل مارجاليت على المعلومات الخاصة بهذا الحساب ، وطبقا لما قاله : أفرايم فإنه عندما طار مارجاليت إلى الولايات المتحدة لكى يتحقق من القصة ، أمده بالمعلومات الضرورية ، وبالوثائق الدامغة ، فكان أن نشر هذه القصة ــ الفضيحة ، التى كانت أداة فى

مساعدة بيجين فى هزيمة رابين .. إن رابين كان رجلا شريفا لكن الموساد لم يكونوا يحبونه ، ولذلك تخلصوا منه .. وكان أفرايم يتفاخر دائما بأنه هو الذى أسقطه ، ولم أسمع أحداً يعارضه .

وفى خلال الدرس الأول أخذونا فى رحلة إلى مصانع الطائرات الإسرائيلية (IAI) ومن خلال وجودى فى القسم السعودى عرفت إن الإسرائيليين كانوا يبيعون خزانات الوقود الاحتياطية للطائرات إلى السعودية عن طريق طرف (بلد) ثالث (لاأعرفه حتى الآن) ، ويسمح ذلك لمقاتلاتهم النفاثة أن تحمل وقودا أزيد للطيران لمسافات أطول عند الحاجة إلى ذلك ، وكذلك فقد كان بين إسرائيل والولايات المتحدة عقد لبيع هذه الخزانات للولايات المتحدة .

وعرف السعوديون أنهم يدفعون كثيرا فى هذه الخزانات ، فسألوا الأمريكيين عن إمكانية شرائها منهم ، فوقف الإسرائيليون على أرجلهم الخلفية ، وصاحوا قائلين : لا ، وتحول اللوبى الإسرائيلى إلى قوة ضاغطة ، خاصة وأن الأمريكيين أعطوا السعودية مقاتلات إف ــ ١٦ ، والتى يمكنها مهاجمة إسرائيل .

وقد أتم الأمريكيون الصفقة تحت ستار مدنى ، كما هو الحال مع كثير من الأشياء العسكرية التى بيعت للسعودية بهذه الطريقة .. إنها سوق كبيرة .

وكان قسم الأبحاث يقع فى الدور الأرضى بالمركز الرئيسى فى المبنى ، إلى جوار المكتبة ــ التى كانت تشغل مساحة تالية من حيث الأهمية بالنسبة لقسم الأبحاث ــ ثم غرفة الكومبيوتر ، فقسم الطبع ، فغرفة ضابط الاتصال لأقسام الأبحاث .

وأقسام الأبحاث (١٥) قسما ، منها مكتب الولايات المتحدة ، وأمريكا اللاتينية ، ومكتب عام (يشمل كندا وأوروبا الغربية) ، ومكتب الذرة ، ومكاتب لمصر ، وسوريا ، والإمارات ، وليبيا ، والمغرب ، والجزائر ، وإفريقيا ، والإتحاد السوفيتى ، والصين .

وأى قسم عليه أن يقدم تقارير يومية قصيرة ، وهى متاحة لأى فرد على الكومبيوتر ، وهو أول شيء يحدث فى الصباح . وهناك تقرير من (٤) صفحات يقدم أسبوعيا ، على ورق أخضر فاتح عن الأحداث الهامة فى العالم العربى ، وتقرير آخر من (١٥ ــ ٢٠) صفحة ، مزود بتفاصيل أكثر ، وبالخرائط .. وقد قمت بتحضير خريطة عن خط أنابيب البترول المقترح ــ فى السعودية ــ بكامل المواصفات ، وأعددت خريطة أخرى عن مسار مقترح لناقلة بترول يمكن أن تمر بسلام عبر الخليج ، وكان تقديرى أن فرص مرورها بسلام تبلغ (٣٠٪) فقط .

وفى الحرب بين العراق وإيران كانت الموساد تقوم بإبلاغ كل طرف عن مكان سفن الطرف الآخر ، وكان لنا رجل فى لندن يتصل هاتفيا بكل من السفارتين الإيرانية والعراقية ، ويعطيهم معلومات ، بصفته وطنيا فى كلتا الحالتين ، وكان كل طرف يريد مقابلته ، ليدفع له ثمن معلوماته

القيمة ، ولكنه كان دائما يعتذر لأنه يقوم بهذا العمل بدافع الوطنية لابدافع النقود ، وبهذه الطريقة كان يعرف كل طرف فى الحرب مكان سفن الطرف الآخر ، وهكذا ظلت الحرب ساخنة ، وطالما هم مشغولون بالحرب فإنهم لايمكنهم محاربتنا .

وبعد عدة أشهر فى الأبحاث ، نُقلت إلى أعظم الأقسام إثارة بالنسبة لى فى المبنى وهو « سميرف » أو الاتصال ، والذى يتناول الشرق الأقصى وإفريقيا ، وعملت تحت قيادة إيمى يار وكان أشبه بمحطة متنقلة للاتصال الخارجى بالبلاد التى ليست لنا معها علاقات رسمية ، وكان هناك جنرالات سابقون ورجال أمن يحضرون ويذهبون طوال الوقت ، من تلك الدول ، مستغلين صلاتهم القديمة بالموساد فى عقد صفقات لشركاتهم الخاصة ، وعادة تكون هذه الصفقات خاصة بالسلاح .

وقد قال لى إيمى إنه فى حالة استلامى أى طلب غير عادى فلا يجب علىَّ أن أسأل ، ولكن أن أحضر الأشياء المطلوبة منى بكل بساطة .

وفى يوم من الأيام جاء رجل وسألنى عن كيفية الحصول على عقد موقع ومصدق عليه من رئيس الوزراء ، وكان العقد خاصا ببيع ما بين (٢٠ و ٣٠) مقاتلة سكاى هوك ، الأمريكية الصنع ، إلى أندونيسيا ، وهو مايتعارض مع اتفاقية السلاح بين أمريكا وإسرائيل ، والتى تحذر على إسرائيل أن تقوم بإعادة بيع مثل هذه الأسلحة دون موافقة الولايات المتحدة .

وقلت له : حسنا .. إن لم يكن عندك مانع ، أن تأتى غداً ، أو أن تترك لى رقم تليفونك وسوف أتصل بك بمجرد أن ينتهى الموضوع .

قال : لا ... إننى سوف أنتظر .

خلال زيارتى إلى قسم أبحاث الطيران رأيت حوالى (٣٠) طائرة سكاى هوك نفاثة ، واقفة فى الممر ، ومغلفة بالكامل ببلاستيك أصفر براق ، وجاهزة للشحن إلى الخارج ، ولكن لم يخبرونا إلى أين ، وكنت واثقا من أن الأمريكيين لم يكن ليوافقوا على مثل هذه الصفقات لأنها تخل بميزان القوى فى المنطقة ، على أن الأمر لم يكن بيدى ، لأنه عندما قال الرجل إنه سوف ينتظر موافقة رئيس الوزراء ، شيمون بيريز ، فتحت درج مكتبى ، وأنا أقول : شيمون .. شيمون .. وكأننى أفتش عنه فى الدرج ، ثم التفت إليه قائلا : آسف إن مستر بيريز ليس موجودا هنا الآن .

وجُن جنون الرجل ، وأخبرنى أن أذهب لرؤية إيمى ، وعندما أُخبرت إيمى ، بدا فى حالة إثارة ، وقال : أين هو ؟ أين هو ؟ .. فقلت : « بالخارج فى الصالة » .

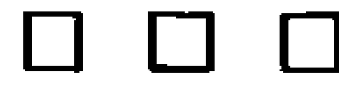
قال إيمى : حسنا ، دعه يدخل مع العقد .

وبعد حوالى (٢٠) دقيقة خرج الرجل من المكتب ومر من ناحيتى ممسكا بالعقد أسفل ذقنه ،

وقال : من الوضح أن مستر بيريز كان موجودا .

وفى الواقع كان بيريز فى القدس ، ومن المؤكد أنه لايعرف شيئا عن توقيعه على هذا المستند ، وإن مثل هذه الأوراق التى تعرف باسم « غطاء الحمار » تستخدم فقط داخليا ، لتعريف الشاحن أو أى شخص آخر مهتم بالموضوع أن المستندات صحيحة ماليا لأن رئيس الوزراء قد وافق على الصفقة .

وبالطبع فإن موظفى الموساد يعملون رسميا لصالح مكتب رئيس الوزراء ، وإن رئيس الوزراء يهتم بالصفقات المالية ولكنه لايعرف عن حقيقتها أى شيء ، وأحيانا من الأفضل ألا يعرف رئيس الوزراء شيئاً ، لأنه لو عرف وجب عليه اتخاذ القرار ، ولابد أن يكون القرار بالرفض ، ولكن بهذه الطريقة ، يمكن لرئيس الوزراء أن يقول للأمريكيين لو عرفوا ، إنه لايعرف شيئا ، وهو « إنكار مقبول » كما يقول الأمريكيون .



إن مبنى « آسيا » يملكه إسرائيلى من رجال الصناعة الأغنياء هو سول ايزينبرج ، والمبنى يقع بالقرب من الموساد ، ولأن صلات ايزينبرج قوية بالشرق الأقصى ، فإنه كان همزة الوصل بين الموساد والصين ، وكان هو ورجاله يعقدون صفقات سلاح لأماكن مختلفة ، بعضها كان من الأسلحة الروسية التى تركها المصريون والسوريون أثناء الحرب .

ولما أدركت إسرائيل أن الموجود من البنادق الروسية ــ ١٠ك ــ ٤٧ ، التى كانت تقوم ببيعها بدأ فى الانخفاض قامت بتصنيع البندقية الخاصة بها وهى طراز وسط بين البندقية (١٠ك ــ ٤٧) والبندقية الأمريكية (إم ــ ١٦) وتسمى جاليل ، وكانت تباع فى أنحاء العالم .

وكان مثل هذا العمل الأشبه بالعمل فى سوبر ماركت يخدم كل هؤلاء الجنرالات السابقين ، والمفروض أنهم أدوات نستخدمها ، ولكن الأدوات خرجت من أيدينا .. إن لهم خبرة أكثر منا .. وفى الواقع كانوا هم الذين يستخدموننا .

وكانت إحدى مهامى ــ فى يوليو ١٩٨٤ ــ أن أرافق مجموعة من علماء الذرة الهنود ، والذين كانوا قلقين من تهديد قنبلة باكستان الإسلامية ، وقد جاءوا فى مهمة سرية إلى إسرائيل ليقابلوا خبراء الذرة الإسرائيليين ، وليتبادلوا المعلومات .. وكان هناك تراض فى إعطائهم أى شيء فى مقابل ما نحصل عليه منهم .

وبعد أن رحلوا جمعت أوراق ، عندما استدعانى إيمى إلى مكتبه ليكلفنى بمهمتين .. المهة الأولى هى تجهيز بعض الموظفين لكى يساعدوا مجموعة من الإسرائيليين ، ستسافر إلى جنوب إفريقيا ، لتقديم خدماتها فى تدريب وحدات الشرطة بها .

وكان على أن أذهب إلى سفارة إفريقية لأصطحب رجلا من المفروض أن يسافر إلى بلاده ، وكان عليَّ أن آخذه إلى منزله فى هيرزاليا بيتاه ، ثم إلى المطار ، لتمريره من الأمن .. وكانت هذه هى المهمة الثانية .

وقال إيمى : سوف أقابلك فى المطار « لأن هناك مجموعة من الناس قادمين من سيريلانكا ليتدربوا هنا » ، وعندما لحقت به ، كان إيمى فى انتظار طائرة السيريلانكيين ، القادمة من لندن ، وقال : عندما يصل هؤلاء الرجال لاتبد أى اهتمام .. « لاتفعل شيئا » .

وسألته : ماذا تقصد ؟

قال : حسنا .. هؤلاء الرجال مثل القردة ، جاءوا من مكان متخلف ، إنهم لم يذهبوا بعيدا عن الأشجار ، ولذلك فلا تتوقع الكثير .

واصطحبناهم أنا وإيمى ، وكان عددهم تسعة ، من خلال باب خلفى فى المطار ، إلى سيارة مكيفة ، وكانوا الدفعة الأولى من مجموعة قد تصل إلى (٥٠) شخصا ، وسوف يقسمون إلى (٣) مجموعات :

☐ مجموعة من مكافحة الإرهاب ، يتدربون فى القاعدة العسكرية القريبة من بيتاح تكفا ، ويتعلمون كيفية السيطرة على السيارات والطائرات المختطفة ، أو كيفية التعامل مع مختطفين فى بناية ، وكيفية النزول على حبل من طائرة هليوكوبتر ، وبعض الأساليب الأخرى فى مكافحة الإرهاب ، وبالطبع فإنهم سيشترون البندقية الإسرائيلية « عوزى » وبعض المهمات الإسرائيلية الأخرى وتشمل القمصان الواقية ضد الرصاص ، والقنابل .

☐ مجموعة لشراء أسلحة من إسرائيل على نطاق واسع ، وكانت سيريلانكا قد اشترت سبع أو ثمانى سفن لخفر السواحل ، تسمى « ديورا » كى تستخدمها فى الدوريات البحرية ، فى شواطئهم الشمالية ، ضد ثوار التاميل .

☐ ومجموعة من الضباط ، من الرتب الكبيرة ، الذين رغبوا فى شراء رادار ، وبعض المهمات البحرية الأخرى لمقاومة التاميل الذين لازالوا يأتوا من الهند ويلغمون المياه فى سيريلانكا .

وكان على أن أصحب « بينى » ابنة زوجة رئيس جمهورية سيريلانكا جايا واردين ، فى جولة سياحية لمدة يومين ، وبعد ذلك يصحبها شخص آخر من المكتب . وكانت « بينى » امرأة خفيفة الروح ، ومن الناحية الجسمانية تعتبر النسخة الهندية لكورازون أكينو ، فهى بوذية لأن زوجها بوذى ، ولكن بطريقة ما فهى لاتزال مسيحية ، ولهذا فقد أرادت أن ترى المزارات المسيحية المقدسة .

وفى اليوم التالى أخذتها إلى « فيريد هاجيل » أو زهرة الجليل ، وهو مطعم فى مزرعة خيول

يقع على الجبل ، ويطل على منظر جميل ، والطعام فيه جيد ، وأيضا فإن لنا حسابا فيه .

ثم بعد ذلك كنت مكلفا باصطحاب الضباط الكبار ، الذين يريدون شراء مهمات الرادار ، وكان على أن آخذهم إلى مصنع فى أشدود يسمى « التا » ، ولكن عندما أُطلعت إدارة المصنع على المواصفات المطلوبة ، قال المسئول عنها : إنهم لن يشتروا هذا الرادار .

سألته : لماذا ؟

قال : إن هذه المواصفات لم تُوضع بواسطة هؤلاء القردة ، وإنما وُضعت بواسطة مصنع رادار إنجليزى يُسمى « ديكا » ، ولهذا فإنهم يعرفون ماذا سيشترون ، وكل ماعليك هو أن تعطيهم موزة وترسلهم إلى بلادهم ، فأنت تبدد وقتك .

قلت : حسنا ولكن مارأيك فى إعطائهم كتيبا أو نشرة لتجعلهم سعداء .

وكانت هذه المناقشة تجرى بالعبرية بينما كنا نجلس على الغداء ونشرب القهوة والشاى ، وقال ممثل شركة « التا » إنه ليس عنده أى مانع فى إلقاء محاضرة عليهم « ولكن دعنا نفعل ذلك فى جو من المرح » وذهبنا إلى مكتب آخر ، حيث رسومات تشرح نظام تنظيف بالشفط ، ويستخدم فى إزالة بقع الزيت من الموانىء ، والرسومات ملونة ، وكل شىء فيها مكتوب بالعبرية ، ولكن مدير المصنع كان يُحاضر بالإنجليزية ، ويتحدث عن القدرة الفائقة لهذه المهمات باعتبارها مهمات خاصة بالرادار .. ووجدت نفسى غير قادر على كتمان الضحك .

وبالغ « صاحبنا » المدير مدعيا أن الرادار يمكنه أن يعرف مكان شخص ما يسبح فى المياه ، ويمكنه أن يعرف مقاس حذائه ، واسمه ، وعنوانه ، ونوع فصيلة دمه .. وعندما فرغ من حديثه ، شكره السيريلانكيون وقالوا : إنهم مندهشون لهذا التقدم العلمى ، ولكن هذا لايناسب سفنهم .. ثم قالوا كل شىء عن سفنهم .. حسنا .. لقد عرفنا كل شىء عن سفنهم .

وبعد أن أوصلونى إلى الفندق قلت لإيمى : إنهم لن يشتروا الرادار .. فرد قائلا : نعم .. إننا نعرف ذلك .

وقال لى إيمى : اذهب إلى مجموعة القوات الخاصة للسيريلانكيين ، الذين يتدربون فى « كفار سيركين » فى بيتاح تكفاه ، ونحن فى خدمتهم ، وأحضر أى شىء يريدونه ، ثم اصطحبهم بعد ذلك إلى تل ابيب ، واسهر معهم هناك .. وحذرنى من فعل أى شىء إلا بعد التنسيق مع يوسى الذى نقل إلى نفس القسم ، هذا الأسبوع .

وكان يوسى مسئولا عن مجموعة أخرى تتدرب فى إسرائيل ، وكان المفروض ألا يقابل أفراد مجموعته ، أفراد مجموعتى ، لأن أفراد مجموعته من التاميل ، الأعداء الألداء لمجموعتى .. والتاميل معظمهم من الهندوس ، وقد اضطهدوا من أغلبية الجزر السيريلانكية الذين هم من البوذيين ،

السنهاليين ، وقد حصلت سيريلانكا على استقلالها من بريطانيا العظمى فى سنة ١٩٤٨ (باسم سيلان) ، ويمثل السنهال (٤٧٪) من عدد سكانها البالغ عددهم (١٦) مليونا ، ويمثل التاميل (٢٠٪) فقط ، وهم يتمركزون ــ بأعداد كبيرة ــ فى القسم الشمالى للبلاد . وفى عام ١٩٨٣ قامت مجموعة من عصابات التاميل ويسمون « نمور التاميل » ، بقيادة كفاح مسلح لإقامة بلد لهم فى الشمال تسمى « إيلام » ، واستمرت المعارك التى راح ضحيتها الآلاف من الجانبين .

ووجد التاميل تعاطفا معهم ، من ولاية التاميل الهندية « نادو » ، التى تقع فى الشمال حيث يقطن (٤٠) مليونا من التاميل ، وحيث يلجأ كثير من السيريلانكيين هربا من المذابح ، واتهمت حكومة سيريلانكا المسئولين الهنود بتدريب وتسليح التاميل ، وكان يجب عليها اتهام الموساد .

وكان التاميل يتدربون فى قاعدة الكوماندوز البحرية ، يتعلمون فنون الاختراق ، ووضع الألغام ، والاتصالات ، وتخريب السفن ، وكانت كل مجموعة منهم تضم (٢٨) فردا .

ولذلك فقد تقرر أن يأخذ يوسى التاميل إلى حيفا بينما آخذ أنا السنهال إلى تل أبيب ، تفاديا لأى فرصة للتقابل .

وبدأت المشكلة الحقيقية بعد أسبوعين ، عندما كان التاميل والسنهال ــ والذين كانوا بالطبع لايعرفون بعضهم بعضا ــ يتدربون فى « كفار سيركين » وهى قاعدة كبيرة نسبيا ، ولكن بالرغم من ذلك ، حدث فى إحدى المناسبات ، أن مرت المجموعتان على بعد عدة ياردات ، كل من الأخرى .

وبعد انتهاء التدريبات الأساسية فى « كفار سيركين » أُخذ السنهال إلى قاعدة بحرية ليتعلموا كل الفنون التى تعلمها التاميل من قبل .

كان كل شىء يتم بطريقة مكثفة ، وكنا نعطيهم تدريبات ليلية ليكونوا دائما فى حالة انشغال ، وذلك حتى لايتقابل الفريقان فى تل أبيب أبداً .

إن ما كان يفعله إيمى ، كان من الممكن أن يعرض الموقف السياسى الإسرائيلى إلى الخطر ، إذا فُرض وتقابل الفريقان ، وأنا متأكد من أن النوم ما كان ليزور عينى شيمون بيريز لو علم بما يجرى ، ولكنه بالطبع لم يكن يعلم .

وعندما قاربت الثلاثة أسابيع على الانتهاء ، وكان السنهال يجهزون أنفسهم للانتقال إلى القاعدة البحرية السرية للكوماندوز فى عتليت ، قال لى إيمى : إنه لن يذهب معهم ، وإن « السايريت متكال » هم الذين سيتولون تدريبهم ، وهم يعدون أرقى رجال المخابرات فى إسرائيل ، وهم الذين نفذوا عملية عنتيبى الشهيرة .

وقال لى إيمى أيضا : « انتبه .. هناك مشكلة ، هى أن مجموعة من فرقة مكافحة الإرهاب

الهندية (المعروفة بالسوات ـــ ٢٧) آتون الينا » .

قلت : يا إلهي .. ما هذا ؟ إننا لدينا سنهال وتاميل ، والآن هنود .. من سيأتى بعد ذلك ؟

وكان المفروض أن تتدرب مجموعة السوات فى نفس القاعدة التى يُدرب فيها التاميل ، وكانت لحظات خطرة .. خاصة وأنه كان على القيام بأعمال المكتب اليومية أيضا .

وفى المساء أخذت مجموعة السوات إلى العشاء ، بعد أن تأكدت من عدم تقابل أى فريق مع آخر ، وكان يأتى إلىّ كل يوم مظروف به (٣٠٠) دولار للإنفاق عليهم ، وفى نفس الوقت كنت قد قابلت أحد قادة سلاح الجو التايوانى ، واسمه كى ، وهو ممثل مخابراتهم فى إسرائيل ويعمل من داخل السفارة اليابانية ، وكان يريد شراء سلاح وطلب منى أن أصطحبه فى جولته .. ولكن من الصعب جدا أن نبيع سلاحا للتايوانيين لأنهم يقلدون أى شيء يشترونه بعد يومين ، ثم يدخلون حلبة المنافسة به .. وأخذته إلى مصنع السلطان فى الجليل حيث يصنعون قذائف ومدافع المورتاد ، وأصابه الذهول ، ولكن المصنع رفض أن يبيع له أى شيء .. لأنه أولا من تايوان ، ولان كل الموجود ـــ ثانيا ـــ متعاقد على بيعه مسبقا .. وقلت لمدير المصنع : إنه لم يسبق لنا أن استخدمنا المورتاد كثيرا فى تدريباتنا .. فلماذا الطلب عليه .. فقال : نعم .. إننا لانستخدمه ، ولكن الايرانيين يستخدمون الكثير منه ... وهذا ما يجعلنا نستمر فى الإنتاج .

وفى مرحلة ما كان الاتفاق أن يحضر فريق من تايوان للتدريب ، وسألوا إذا كان من الممكن أن ترسل الموساد بعض رجالها المحاربين إلى الصين ولكنها رفضت ، وفى النهاية قام الموساد بتدريب وحدة شبيهة بوحدة « النفيوت » وهى وحدة قادرة على جمع المعلومات من مصادر العدو .

وفى ذلك الوقت ، كان يأتى إلى القسم ويرحل مجموعات من الأفارقة ، وتقدم لهم خدمات مختلفة ، وقد مكثت فى هذا القسم شهرين أكثر من المدة المتفق عليها ، وذلك حسب رغبة إيمى ، واستجبت مجاملة له ، ولكى أضيف رصيدا إلى سجلى الشخصى .

وكانوا يتندرون ـــ فى القسم ـــ على عبث الأفارقة بالأشياء الهامة ، واهتمامهم بالأشياء التافهة ، وهناك نكتة تدلك على ذلك ، تسمى نكتة « ماكينة كيربلانك » ، وتقول إن شخصا سأل زعيما إفريقيا ، عما إذا كانت بلاده تملك ماكينة كيربلانك ، فرد بالنفى ، فعرض عليه بناء واحدة مقابل (٢٥) مليون دولار ، فوافق ، خاصة بعد أن قيل له إنها سلاح طوله ألف قدم وارتفاعه (٦٠٠) قدم ، ويطل على المياه ، ولما اكتمل بناء السلاح طلبوا من الزعيم خمسة ملايين أخرى من الدولارات ، فدفعها ، ووضعوا مصعدا تحت السلاح ، يحمل كرة من الصلب قطرها (٦٠) قدما ، وحضر كل الزعماء وكبار القوم فى الدول الإفريقية المجاورة لمشاهدة إطلاق هذا السلاح العجيب ، وعندما قاموا بتشغيله ، صعد المصعد بطيئا إلى نهاية السلاح ، وسقطت الكرة فى الماء ، وذهب

« كيربلانك » إلى الأبد .

إنها نكتة ولكنها ليست بعيدة عن الحقيقة .

وفى حياتى لم أر مثل هذا الكم من النقود يتداوله الناس ، مثلما رأيت بعد أن عملت مع إيمى ، وهذه النقود هى أثمان عقود للسلاح ، وهى عقود كان الموساد ينظر إليها باعتبارها عقودا أولية تسهل عمليات إقامة العلاقات الدبلوماسية ، ولم يكن المال مشكلة ، خاصة بالنسبة لرجال الأعمال الذين كانوا يحصلون على نسبة معقولة من أرباح هذه العقود .

وكانت آخر مهامى مع إيمى ، جولة لمدة (٤) أيام فى إسرائيل مع رجل وامرأة من الصين الشيوعية ، وكانا يريدان شراء مهمات إلكترونية .. وقد غضبا عندما شاهدا مهمات أقل جودة مما عندهما ، ووجدت ذلك مضحكا للغاية ، وقلت إن من الأفضل أن نبيع الجوارب للجيش الصينى لأننا فى هذه الحالة سنصبح فى وضع اقتصادى سليم ، حيث سنعمل جميعا فى شغل التريكو .

وقد عُومل الصينيان بطريقة سيئة لأن إيمى اعتقد أنهما ليسا من الرتب العالية ، وكان إيمى يقرر كل مايتصل بالعلاقات الخارجية بمفرده دون أن يسأل أحداً .

وكان إيمى مثيرا للدهشة ، فقد عمل طوال حياته فى الحكومة بمرتب حكومى ، ومع ذلك كان يعيش فى عزبة فى تل أبيب ، تضم فيلا كبيرة ، حولها غابة صغيرة ، وكانت ملكا له ، وكنا أحيانا نذهب إلى هناك للشراب فى عطلة نهاية الأسبوع ، وكان هناك دائما رجال أعمال يتجولون على الحشائش ، حيث الشواء .

وأتذكر أننى قلت له مرة : كيف يمكنك أن تتحمل كل ذلك ؟

فقال : عندما تعمل بجد فإنك تدخر ، وعندئذ يمكنك أن تتحمل هذا بكل تأكيد .

□ □ □

ثم أسند إلىَّ العمل فى التوميت أو فى قسيم (ميلوكاه) ، وهو قسم مسئول عن محطات الموساد الخارجية ، وكنت مسئولا عن مكتب هولندا وبلجيكا (الذى يعرف باسم البينى لوكس) وكان جزء من عملى الموافقة على الطلبات التى تأتى من هناك .

وفى التوميت يكون المكتب فى خدمة المحطة وليس لإعطاء التوجيهات لها ، فرئيس المحطة فى التوميت هو المسئول ، وفى أغلب الأحيان تكون رتبته مثل رتبة رئيس الفرع الذى هو تحت إمرته ، وهذا على عكس الكيسياروت ، حيث كنت أعمل هناك ، فالقرارات فى الكيسياروت تؤخذ فى المكتب ، ولذلك فإن رئيس محطة مكتب الاتصال فى لندن مثلا يعتبر المساعد المباشر لرئيس قسم لندن فى تل أبيب ، الذى يتحكم فى كل شيء .

والتوميت له عدة أفرع ، إحداها مكتب البينى لوكس ، ويتولى أمور بلجيكا ، بلاد الشمال ، لكسومبورج ، وكذلك الدول الإسكندنافيه (ولهذا المكتب محطات فى بروكسل وكوبنهاجن) ، وهناك مكتب فرنسا ، ومكتب بريطانيا ، ولهما محطات فى لندن وباريس ومارسليليا .. ومكتب إيطاليا وله محطات فى روما وميلانو .. ومكتب ألمانيا والنمسا وله محطات فى هامبورج ، ثم نُقلت إلى برلين .. ومكتب يسمى مكتب إسرائيل ، وهو فى تل أبيب ، وبه كاتساس يتولون شئون اليونان وتركيا ومصر وأسبانيا عند الحاجة ، ورئيس المكتب الأخير له نفس رتبة رئيس القسم .

ولم يكن هناك مثل هذه الرتب فى الموساد من قبل ، وكان هذا يبدو حسنا فى أول الأمر ، فهذا الأسلوب لم يكن يغضب أحداً .. لكنه سرعان ما تغير .

وكان التغير للأسوأ ، لأن الاعتماد أصبح على الرتبة لا على الموهبة ، التى كانت تفرض على معظم العاملين فى الموساد ، استخدام حصانين فى وقت واحد ، أحدهما علنى يساعده على الصعود إلى أعلى ، والآخر سرى يخرجه من القاذورات ، التى يقع فيها .

وخلال عملى فى التوميت جاءت معلومات على الكومبيوتر ، مصدرها عميل ، كان يعمل مساعدا للملحق الجوى فى السفارة السورية بباريس (وكان أيضا رئيس مخابراتهم فى السفارة) تفيد بأنه سوف تصل إلى باريس — شخصية هامة — لشراء بعض الأثاث الفاخر ، ففكرت الرئاسة فى الحال أن تتدخل ، وسألنا الكومبيوتر أن يبحث عن كل السايانيم الذين لهم علاقة بالأثاث ثم عرفنا أن الشخصية الهامة ، جنرال ، وأنه سيشترى الأثاث لمكاتب رئاسة أركان القوات الجوية السورية ، فأرسلنا كاتسا من محطة لندن إلى باريس ، ليقدم عروض الشراء للجنرال ، رغم أن الموساد علمت أن الجنرال يمكن أن يشترى الأثاث من بلجيكا بدلاً من فرنسا ، دون أن نعرف لماذا ؟

وقبيل وصول الجنرال ، قام الكاتسا بمعرفة كيفية الحصول على الأثاث المطلوب بأرخص سعر ، وعلمنا أن الجنرال نفسه لايساوم ، فهو رجل غنى ويمكننا الحصول على الثمن نقداً ، وفوراً ، من خلال سفارته .. وكانت الفكرة ألا نتصل به وإنما بمساعدة الذى سيقوم بعملية الشراء ، وكان أمامنا أقل من (٣) أسابيع لإتمام هذه المهمة .

واتصلنا بمصمم أثاث معروف وهو من السايانيم ، وحصلنا على صور من تصميماته ، ووضعناها فى كتيب خاص بشركة تقدم الأثاث الجيد بسعر جيد ، ووضعنا خطة من (٣) نقاط للاقتراب من مساعد الجنرال .. الأولى : هى أن نتصل به مباشرة ، لإعطائه الكتيب ثم نرى إذا كان ابتلع الطعم وسيشترى الأثاث من الموساد أم لا ؟ .. وإذا لم تفلح هذه الطريقة فإننا نحاول أن نعرف من أين اشترى الأثاث ، ونحاول أن نقوم بعملية الشحن ، والتسليم ، وتكون الخطوة الثالثة — إذا فشلت كل المحاولات — هى أن نختطف الأثاث .

وكنا نعرف أى فندق كان يقيم فيه الجنرال فى بروكسل ، وكنا نعرف أنه سيكون مع حراسته فى الفندق لمدة ثلاثة أيام قبل عودته إلى باريس ، وتتبعنا الجنرال ومساعده من متجر إلى آخر ، وشاهدنا المساعد وهو يدون الملاحظات ، وعند هذا الحد اعتقد الكاتسا أن الموضوع فشل ، ولم نكن نعرف ماذا نفعل ؟ وانتهى اليوم وعاد الجنرال إلى الفندق ، ولكن رجالنا فى السفارة السورية أخبرونا أن الجنرال سوف يعود إلى باريس فى اليوم التالى ، ولكن هناك تذكرة طائرة ألغيت ، فأدركنا أن المساعد سوف يبقى ليكمل الشراء .

وفى الصباح التالى تتبعنا المساعد من الفندق إلى متجر فاخر للأثاث ، وجرت مناقشات طويلة مع رجال المبيعات ، وهنا قرر الكاتسا أن اللحظة المناسبة للتحرك حانت ، فدخل أحد السايانيم وذهب نحو الكاتسا وشكره بصوت عالٍ ، لأنه أمده بالأثاث الذى طلبه ، ووفر له الآلاف من الدولارات .. وبعد أن ترك الساياان المتجر ، نظر مساعد الجنرال بكل فضول فى اتجاهه .

وسأله الكاتسا :

ــ هل تشترى أثاث ؟

ــ نعم .

ــ هنا .. انظر إلى هذا .. وأعطاه الكتيب الذى يحمله .

ــ هل تعمل بهذا المتجر ؟

ــ لا .. لا .. إننى أشترى لعملائى .. إننى أشترى بكميات كبيرة ، بخصم ممتاز ، وأتولى الشحن ، وأقوم بالدفع بطريقة أسهل من كثيرين ! .

ــ ماذا تعنى ؟

ــ إن عندى زبائن فى كل مكان ، يأتون ويختارون ما يريدون وأشترى أنا من المصنع ، وأقوم بالشحن إليهم ، ثم يقومون بالدفع بعد وصول الأثاث ، وبهذه الطريقة لا مدعاة لقلقهم إذا لم يصل الأثاث سليما إليهم .

ــ وكيف تعرف أنهم سيدفعون لك ؟

ــ إن ذلك لم يكن مشكلة أبداً ...

وهنا أضاءت كل الأضواء فى رأس المساعد ، ووجدها فرصة ليحصل على بعض الأموال الحقيقية ، وقد أخذت هذه المسألة حوالى ثلاث ساعات من وقت الكاتسا ، ولكنه حصل على قوائم بكل شىء طلبه الجنرال ، وقُدرت أثمان الأثاث بحوالى (١٨٠) ألف دولار ، دون حساب الشحن والنقل ، وباع الكاتسا الأثاث له بمبلغ (١٠٥) آلاف دولار ، وهنا يمكن للمساعد أن يختص لنفسه مبلغ (٧٥) ألف دولار .

والشيء المضحك هو أن المساعد أعطى عنوان الشحن على ميناء اللاذقية ، وأعطى اسما وهميا لنفسه وللجنرال ، والشيء الوحيد الذى لم يكن وهميا هو مكان استلام الاثاث ، وقال المساعد : إذا أردتم التحقق منا يمكنكم الاتصال بالسفارة السورية ... وبعد أن ترك المساعد الكاتسا بنصف ساعة اتصل المساعد برجلنا فى السفارة وقال له : إذا اتصل أى شخص للتحقق من الاسم والعنوان فعليه أن يؤكدهما ، لأنها عملية ذات أهمية قصوى .

وبعد يومين شُحنت منضدة بلجيكية مزركشة إلى إسرائيل ، ووضعت بداخلها أجهزة تصنت وإرسال قيمتها (٥٠) ألف دولار ، وبه بطارية خاصة يمكنها أن تستمر فى العمل لمدة (٣ — ٤) سنوات ، ووضعت هذه الأجهزة بطريقة لايمكن اكتشافها إلا إذا نزع سطح المنضدة ، وقطعها إلى نصفين ، ثم أعيد شحن المنضدة إلى بلجيكا ، ووضعت ضمن الأثاث المشحون إلى سوريا .

وانتظر الموساد ليسمع ما يأتى عبر المنضدة .

وقد كان لهم محاربون يتجولون ومعهم أدوات تسمع عن بعد ، ولكنهم لم يجدوا شيئاً .. وربما وُضعت هذه المنضدة فى خندق فى سوريا .. وربما اكتشفها الروس .

إن عملى فى هذا القسم كان مملا جدا ، كنت أنظم الملفات وأرتب المواعيد ، وأقوم بتغطية الرؤساء عندما تطلبهم زوجاتهم ، وأقول إنهم فى مهام سرية .

ومثل أى شخص آخر ، فقد كنت أعمل فى بيت للدعارة .



شُعَيرة

فى ٢٧ أكتوبر ١٩٨٤ ، انتهيت أنا وزملائى من دراستنا ككاتساس تحت التمرين فى مبنى المركز الرئيسى ، وأصبحنا على وشك أن نلتحق بدراسة منهج ضباط عمليات الاستخبارات فى الأكاديمية ، وفى ذلك الوقت كنا نعمل فى غرفة واسعة بالدور الثانى ، وكانت مجموعتنا المكونة من (١٥) فردا قد انخفض عددها إلى (١٢) فردا ، ثم انضم إلينا ثلاثة زملاء جدد هم **أوديد. إل** ، **وبنحاس. إم** ، **وإيجال . إيه** .

وحدثت عدة تغييرات أخرى أيضا ، فقد ترك **اوليه شيرف** رئاسة الأكاديمية ليصبح مسئولا عن قسم تسافرى يريم أو « نسيم الصباح » .. وعُين **ديفيد أربيل** بدلا منه ، وكان الرئيس السابق لمكتب باريس ، وكان **شاى كولى** لا يزال هناك ، ونُقل **أورين ريف** لرئاسة الموساد ، وكان محاضرنا الجديد ، هو **اسحاق . إى** ، وهو كاتساس غير متميز ، وواحد من اثنين كشفهما أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية الذين يتحدثون العبرية ، فى مطار أورلى ، بعد أن أرسل عميلا مهما فى رحلة جوية إلى روما .

وكان أربيل قصيرا ، ذا شعر أبيض ، خجولا ، ويضع على عينيه نظارات سميكة ، وهو لا يوحى بالثقة ، على عكس إسحاق .. الذى كان لامعا ومقتدرا ، وتدرج فى ميدان الكاتساس ، وأتم دوره كرجل ثان فى محطة باريس ، وكان يتحدث الفرنسية ، والإنجليزية ، واليونانية بطلاقة ، وهو ما جعله ينحاز إلى ميشيل . إم الفرنسى المولد ، وكانا يتحدثان معا بالفرنسية ، فتوطدت العلاقة بينهما ، وهذه العلاقة زادت من كراهية الآخرين لميشيل ، وكانت جماعتى قريبة جدا منه ، ولكننا انفصلنا بسبب تقربه من إسحاق مستخدما نفس لغته ، فى حين كان لئيما مع الآخرين .

وكنا نطلق على ميشيل « الضفدعة » ، وعندما يراه أحد قادما كان يحرك يده على طريقة الضفدعة وهى تقفز .. ولا يمل ميشيل الحديث عن جودة الطعام الفرنسى ، والنبيذ الفرنسى ، وكل شىء فرنسى ، وكنا نرد عليه بنكتة نحبها عن الإسرائيلى الذى ذهب إلى مطعم فرنسى وسأل :

— عندكم أرجل ضفادع ؟

— نعم ياسيدى .

— إذن اذهب إلى المطبخ وأحضر لى « حمص » .

منذ ذلك الوقت لم يعد ميشيل من جماعتى ، وظل يوسى وحاييم بها ، وقد كنا جماعة من "وضعاء ، وحزمة من الأوباش ، واعتقدنا أننا فهمنا كل خدع اللعبة ، وكانوا يقولون لنا إنهم يعلموننا روح الاستخبارات ، وحتى الآن فإننا درسنا السلوك ، وجمع المعلومات على أدنى المستويات ، والآن وجب علينا أن نذهب إلى قلب جمع المعلومات .

وأول شىء رأيناه — من رجل الأمن **ناهامان لافى** ، ورجل آخر اسمه **تال** — كان فيلما سينمائيا ، وعنوانه « الكل بسبب مسمار صغير » ، وهو يدور حول قصة شهيرة ، وتحكى كيف أن جيشاً خسر الحرب بسبب مسمار ، فُقد من حدوة حصان القائد .. والإشارة هنا إلى أنه مهما كانت التفاصيل صغيرة ، وتبدو بلا معنى ، فإن إهمالها يمكن أن يكشف عملية بأسرها ، وكان هذا ما خرجنا به من محاضرة استمرت (٤) ساعات عن السلوك الآمن ، والأمن والمصداقية .

وبعد ذلك قضينا ساعة مع **أورى ديمور** معلمنا الجديد عن « الناكا » ، ثم بدأنا موضوعا مكثفا عن التجارة الدولية ، وتعلمنا كيف تسير الأعمال ، وكيف تُرسل خطابات الشراء ، وكيف تكون الإدارة ، والعلاقة بينها وبين حاملى الأسهم ، ومهام رئيس مجلس الإدارة ، وكيف تعمل سوق الأوراق المالية ، وكيفية تحضير العقود الخارجية ، وشحن البضائع ، والدفع عند التسليم ، كل شىء مطلوب لفهم كيف تعمل شركة ما ، وكان موضوع الأعمال هو آخر الدروس فى آخر مدة دراستنا ، التى كانت — فى هذه الفترة — عبارة عن محاضرات لمدة ساعتين ، مرتين فى الأسبوع ، على الأقل ، بالإضافة إلى الأبحاث التى كان يجب تقديمها ، والامتحانات التى كان علينا اجتيازها .

وأعطانا إسحاق تمرينا ، ليعلمنا كيف يمكن أن نستخلص التفاصيل من العميل ، وتمرينا آخر يوضح كيفية قتل العميل الخائن .. فإذا كنا فى وضع لا يمكننا فيه الاعتماد على « الميتسادا » لكى يرسلوا وحدة « الكيدون » لهذه المهمة ، فإننا نقسم أنفسنا إلى فرق من خمسة ، ولكل فريق شخص مختلف لجمع المعلومات ، ثم توضع خطة التخلص من العميل الخائن .

وقد قضى فريقى ثلاثة أيام لجمع المعلومات الضرورية ، وكان الشىء الثابت عن العميل هو أنه يشترى علبتين من السجائر من بقالة محلية كل يوم فى الساعة الخامسة والنصف مساءً ، ويمكنك أن تضبط ساعتك على ذلك ، وكان واضحا أن هذا هو المكان الأمثل لالتقاطه .

كان عندنا سائق ، للسيارة التى جلست فى مقعدها الخلفى ، أنا وكاتسا ، وعندما ناديت على العميل ، عرف الكاتسا فى الحال ، وركب معنا السيارة فى الكرسى الخلفى ، وقدنا السيارة إلى خارج المدينة ، وفى نقطة محددة ، وضعنا على وجهه كمامة من الأثير لنجعله يفقد الوعى .. وكان كل هذا بالطبع تمرينا للمحاكاة .

وكانت بقية الخطة أن تجعل الضربة وكأنها تشبه حادثة ، كأن نضعه فى سيارته وهو فاقد الوعى ، ونخبىء السيارة بالقرب من صخرة ، ونصب « الفودكا » — وهى تشتعل جيدا — بواسطة جريدة نضعها على هيئة قمع وننتظر حتى يتشبع بالكحول ، ثم نضع ولاعة سجائر إلى جانبه ، ليبدو كل شىء وكأنه السبب فى الحريق ، ثم نشعل النار فى السيارة ونحن ندفعها من فوق الهضبة .

واتضح لشخص فى فريق آخر أن « رجله » يذهب إلى النادى كل مساء ، فاقتربوا منه بطريقة مباشرة ، فى الشارع القريب من النادى . وأطلقوا عليه خمس دفعات من مسدساتهم ، ثم تحركوا بسياراتهم ، ببساطة ، وذهبوا بها بعيدا .

وفى نفس الوقت كنا نتدرب أكثر فأكثر على عمليات الغطاء والتمويه ، ونتعلم كيف نستخدم جوازات السفر المختلفة ، وكنا نسير فى الشارع أحيانا بشخصية ما ، ثم يُقبض علينا ، وكان علينا أن نختلق قصة أثناء التحقيق ، ليطلق سراحنا ، ثم نقابل شرطيا آخر ، ومعنا جواز سفر جديد ، فيُقبض علينا ، لنختلق قصة جديدة ، وهكذا .

والآن نتعلم أشياء عن التسفاريريم أو كوادر اليهود التى شُكلت فى العالم للدفاع عن اليهود ، وهنا أقول إننى لا أوافق على فكرة وجود جماعات حراسة فى كل مكان ، وأعتقد أن الكوادر التى فى إنجلترا — حيث يتعلم الأولاد كيف يصنعون مخابىء لأسلحتهم ليحموا معابدهم — كانوا خطرا على الطائفية اليهودية أكثر من أى شىء آخر مفيد . فحتى لو أن جماعة من الناس تتعرض للقهر فى محاولة للتخلص منهم ، مثل اليهود ، فهذا لا يعطيهم الحق فى الرد بنفس الأسلوب ، خاصة فى بلاد ديمقراطية .. أنا أفهم أن ذلك يحدث فى شيلى ، أو الأرجنتين أو أى بلد آخر ، حيث يختفى الناس فى الشوارع ، ولكن ليس فى إنجلترا أو فرنسا أو بلجيكا .

ولنفترض أن هناك جماعات ضد السامية ، فهل هذا يبرر ما تفعله كوادر اليهود فى العالم ؟ .. إنك لو نظرت فى ساحة إسرائيل الخلفية فستجد جماعات ضد الفلسطينيين ، فهل هذا يعطى مبررا للفلسطينيين أن يخزنوا السلاح ، وينظموا جماعات انتقام ؟ ولماذا نسميهم إذن إرهابيين ؟ .

وبالطبع ، فإن مثل هذا الكلام — داخل الموساد — لا يعتبر كلاما ذكيا أو مقبولا ، خصوصا من منطق ومنظور (الهولوكست) أو المذبحة النازية .. إننى أعرف أن المذبحة كانت أسوأ شىء حدث لليهود ، وقد قضى والد بيلا أربع سنوات فى الأوشوتيز ، أو معسكرات اعتقال النازية ، ومعظم أفراد عائلتها قُتلوا بواسطة النازيين ولكن تذكر أن هناك ما يقرب من (٥٠) مليوناً ماتوا أيضا .. والحقيقة أن الألمان لم يسعوا للتخلص من اليهود فقط ، وإنما سعوا للتخلص من الغجر ، وبعض الجماعات الدينية ، والروس ، والبولنديين أيضا . وأنا أعتقد أن الهولوكست يمكن أن تكون

(أو يجب أن تكون) مصدرا للوحدة مع الشعوب الأخرى ، بدلا من أن تكون أداة للفرقة .. وكان هذا هو رأيى ، لكنى لم أنجح فى التعبير عنه كثيرا .

وقد تغير برنامج الرياضة الأسبوعى بصورة درامية ، وضم رياضة جديدة ، لكنها خطرة جداً على صحتنا .. كان علينا أن نذهب إلى مبنى فى معسكر حربى بالقرب من هرزاليا ، ونصعد وننزل على الدرج ، ونطلق الرصاص الحى ، ونتلقى طلقات خشبية من مدفع رشاش ، وهى طلقات تؤذى إذا أصابت من مسافة قريبة ، والهدف هو أن نتدرب على الاختباء والتصويب ، والاعتياد على مسدساتنا ، وتدريب أجسامنا على المناورة أيضا .

وتدربنا كذلك على النزول على الحبل فى جانب أحد المبانى ، وذلك بدفع الجسم تدريجيا إلى أسفل حتى الأرض ، وتدربنا على الهبوط من هليوكوبتر بواسطة الحبال ، مع تمارين أخرى بطريقة الكوماندوز ، مثل القفز وإطلاق النار ، ومثل إطلاق النار على مختطف داخل أتوبيس .

وجزء آخر من المنهج يُسمى « تجنيد عميل بواسطة عميل صديق » أى تجنيد عميل للموساد بواسطة المخابرات المركزية مثلا .. وقد بدأ المحاضر بالقول ، بإن الهدف من المحاضرة هو أن نعرف كيف نقوم بهذا النوع من التجنيد ، والبداية هى أن نساعد هذا الصديق إذا كنا نريد الحصول على عميل عندهم ، ولكن الأفضل أن نحصل على العميل دون الحاجة لأحد .. أى الأفضل أن نسرق العميل المطلوب من أى جهاز مخابرات ، صديق ، وذلك بالبدء بعملية مشتركة ، ثم فجأة نقوم بتغيير البلد الذى يعمل فيه العميل ، وإعطائه تعليمات منفصلة ، وإبلاغ الجهاز الصديق بفقدان الاتصال بالعميل المشترك . إنها طريقة سهلة .. وهناك طريقة أسهل ، هى أن أقابل العميل إذا كان يستحق أن يعمل معنا ، وأدفع له أكثر ، فيصبح عميلنا ، وهو ما نسميه « أزرق وأبيض » وهما لونا علم إسرائيل .

وكان هناك فيلم خاص بالمؤامرات ، يُسمى « رئيس على الشَعْر المتقاطع » ، وهو دراسة تفصيلية عن اغتيال جون كينيدى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ ، وتعتمد نظرية الموساد فى تفسير الحادث على أن القتلة من رجال المافيا المحترفين ، وليس لى هارفى أوزوالد ، والذى كان فعلا يريد قتل حاكم الولاية جون كونالى ، الذى كان مع جون كينيدى ، ولكنه جُرح فقط .. وكانت النظرة إلى أوزوالد أنه أداة فقط فى العملية ، وكونالى كان الهدف من الغوغاء الذين يريدون الوصول إلى عمليات البترول .. وتعتقد الموساد بأن الصيغة الرسمية للاغتيال كانت مجرد إغلاق ملف ، ولكى يضع الموساد نظريته تحت الفحص قاموا بتدريبات على نموذج للرئيس كينيدى ليروا إذا كان القناصة المحترفون مزودين بمعدات أحسن من تلك التى كانت فى حوزة أوزوالد ، حتى يصيبوا هدفا متحركا بعد (٨٨) ياردة ، ولكنهم لم يتمكنوا .

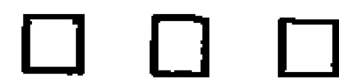
وكان من الممكن أن تكون عملية التغطية والتمويه مثالية جدا لو أن كونالل قد قُتل ، فقتله كان سيُبعد شبهة أن كيندى هو المقصود ، ويمكن القول بأنه قُتل بطريق الخطأ ، خاصة وأنه من الممكن قتله فى أى مكان .. والمفروض ــ حسب الرواية الرسمية ــ أن رصاصة واحدة اخترقت ظهر الرئيس كيندى ، وخرجت من صدره ، لتصيب كونالل ، ولو رأيت هذا التصور فى الفيلم فإنك سترى مسار الرصاصة متعرجا ، وكأن الرصاصة ترقص فالس .

وحصل الموساد على كل صور منطقة الحادث فى دالاس ، وطوبوغرافيتها ، وصور جوية لها ، وبُنيت نماذج لموكب كيندى مرات ومرات ، لإعادة تمثيل الحادث بواسطة المحترفين فى الموساد .. واختير مكان مثالى لإطلاق النار ، يناسب استخدام بندقية بعيدة المدى ، ويمكن من خلاله الاحتفاظ بالهدف أكبر مدة ممكنة .. وأختيرت أماكن أخرى ممكنة وكان هناك أكثر من شخص ، يطلق النار من أكثر من زاوية .

والمعروف أن أوزوالد حصل على البندقية بطريق البريد ، وهى من طراز « مان ليشير » بتلسكوب ــ (٦,٥) مليمتر ، ذى قوة رباعية للرؤية .. اشتراها من كتالوج بمبلغ (٢١,٤٥) دولاراً ، وكان عنده أيضا مسدس « سميث وديسون » ، ولم يقرر أبدا إذا كان قد أطلق دفعتين أم ثلاث ، ولكنه استخدم جاكتاً حربياً به خرطوش ، سرعته (٢٠,٦٥) قدما فى الثانية .

وخلال تمارين المحاكاة استخدم الموساد معدات أكثر كفاءة ، مع وجود أشعة تحدد مسارات الرصاص ، وطبقا لما اكتُشف فإن بندقية أوزوالد يمكن أن تكون وُجهت إلى مؤخرة رأس كونالل ، واتجه جون كيندى بحركة فى اللحظة الخطأ ، أو من الممكن أن يكون القاتل قد تردد .

لقد كان تمرينا لكنه أوضح أن من المستحيل أن يفعل أوزوالد ما كان مفروضا أن يفعله ، لأنه ليس محترفا .. إنه اشترى البندقية فقط ، ولم يكن يعرف أنها تأخذ وقتاً فى المران .. لذلك فإن البيان الرسمى عن الحادث لا يمكن تصديقه .



وكان هناك شخص صدقناه ، مع أنه وصل فى صباح اليوم الأخير من الشهر الأول لهذا المنهج .. طوله حوالى خمسة أقدام وست بوصات .. متين البنيان .. وبدأ حديثه قائلا : « اسمى .. لايهم ، ولكنى سوف أقول لكم كل شىء عن شىء اشتركت فيه مع سيد مهذب اسمه أميكان .. كنت يوما مع وحدة اسمها « كيدون » ، وتلقت فرقتى أوامر بخطف رئيس محطة منظمة التحرير الفلسطينية فى أثينا هو ومساعده .. ذكرت أميكان لأنه كان رجلا متدينا .. وهو ضخم .. طوله ستة أقدام وست بوصات ، متين البنيان ، مثلى ، باختصار كان يشبه الباب » .

كان المتحدث هو « **دان درورى** » ، والحدث الذى يصفه سُمى بأسم عملية « باسات » وهى

عملية ناجحة للموساد ، جرت فى منتصف السبعينات ، فى أثينا .

وكان من الواضح أن درورى يجب عمله ، فقد فتح حقيبة يد وقال : « إننى أحب هذا » وأخرج مسدساً ألمانيا ، « بارابيلم » ووضعه على المنضدة .. و« أحب هذا أيضا ، ولكنهم لايدعوننى أحمله » ، ووضع « نسراً » على المنضدة ، وهو مسدس صناعة إسرائيلية ، ويعمل بنظام تبريد ، وأضاف .. « ولكننى أستطيع أن أستخدم هذا » .. وأخرج مسدس « بريتا » عيار (٢٢) مم .. « وميزة هذا المسدس أنه ليس بحاجة إلى كاتم للصوت » .

وسكت برهة ، ثم قال : « ولكن .. هذا هو أفضلها بالنسبة لى » .. ووضع « ستيليتو » على المنضدة ، وهو خنجر قاتل ، بحد مدبب ، يتسع قرب النهاية ، ثم يضيق ثانية ، ليصبح طرفه الأخير مثل الدبوس ، ويمكنك أن تطعن به وتخرجه دون أن تخرج الدماء من الجسم ، فبعد أن تخرجه يقفل اللحم ثانية ، ويبقى النزيف داخليا .. والميزة فيه أنه يمكنك غرزه بين الضلوع ، وعندما يستقر فى الداخل ، يمكنك تحريكه فيبتعد كل شيء عن الآخر ، ثم تخرجه .

وأخيرا التقط شفرتين ، واضعا إحداهما على الإبهام ، والأخرى على السبابة ، والتصقت الشفرتان ، وكأنهما سكين حرب سويسرى ، ثم قال : « هذا ما يحب أميكان أن يستخدمه ، فإنك تمسك الرجل من رقبته وفقط تطبق يدك .. إنها تشبه المقص .. وتقطع أى شيء ، وتسكت الرجل .. أى أنها شاملة .. وهذا ما يجعل أميكان سعيدا .. لأن الرجل بين يديه سيموت ببطء .. ولكن لكى تستعملها يجب أن تكون قويا مثل أميكان .

وأدركت فى الحال ، أننى لاأرغب فى مقابلة مثل هذا « الأميكان » ، فإنك تشعر ـــ بمجرد أن تسمع عنه ـــ بيديه حول عنقك .

وأميكان ، رجل متدين ، ويصر على أن يضع على رأسه اليارميلك (غطاء رأس اليهود المتدينين) ، ولكن لأن عمله يستدعى التخفى ، ويستدعى وجوده فى أماكن غير صديقة ، فإنه لا يستطيع استعمال اليارميلك التقليدية دون أن يثير انتباها عدائيا ، ولذلك حلق بقعة صلعاء فى أعلى رأسه من الخلف ، ووضع يارميلك من الشعر المستعار .

وعندما جاءت التعليمات بقتل اثنين من المنظمة الفلسطينية ، ذهب درورى وأميكان وباقى جماعتهما إلى أثينا ، حيث يقطن الهدف .. فكل من الرجلين له شقة فى المدينة ، وعندما يعقدان اجتماعات هامة فإنهما لا يجتمعان مع بعضهما .. ولأن الموساد أهينت بسبب الدعاية المحرجة فى قضية « ليل هامر » ، التى قتل فيها رجل خطأ ، فإن رئيس الموساد اسحاق هوفى أراد شخصياً أن يراجع كل شيء عن القتل وأن يعطى الموافقة فى الموقع ، إنه يريد أن يرى الضحايا قبل إطلاق النار عليهم .

وللتسهيل ، سوف أطلق على رئيس المحطة اسم عبد الله ، وعلى مساعده اسم سعيد .. وقد

حدث بعد دراسة الحالة ، أن تقرر ألا تتم العملية فى شقة عبد الله .. وكان الاثنان يجتمعان عادة فى فندق — فى شارع هادىء نسبيا — كل يوم ثلاثاء ، وكل يوم خميس ، مع بعض الرسميين من المنظمة ، وتمت متابعة الرجلين لمدة شهرين قبل اتخاذ أى قرار .

وصُور الرجلان عدة مرات ، ودُرست ملفاتهما ، ليتأكد الموساد أنه ليس هناك خطأ .

وعبد الله قُبض عليه ، وهو شاب صغير فى الأردن ، بواسطة الشرطة هناك ، وبعد الاحتلال الإسرائيلى للضفة الغربية حُفظ ملفه ، وحصلوا على صورة بصماته من الملف ، وطابقوها ، ببصماته التى أُخذت من على كوب من الزجاج ، حصلوا عليه من فندق كان يجلس فيه بأثينا .. وتطابقت البصمات .

ودائما كان عبد الله يذهب بعد الاجتماع — فى الفندق — إلى منزل إحدى صديقاته ، ويذهب سعيد فى طريق آخر .. وكان يذهب إلى الاجتماع بملابس رياضية ، ثم يذهب إلى شقته فى حى راق ، ويغير ملابسه بملابس رسمية قبل أن يذهب لسهرة المساء .. وكان يقطن فى الدور الثانى فى شقة من طابقين فى مبنى مكون من أربع شقق .. وكان هناك أربعة أماكن لوقوف السيارات تحت المبنى ، وهو يُوقف سيارته فى المكان الثانى ، ثم يتجه إلى الباب الأمامى للمبنى .

وحيث إن عبد الله كان سياسيا ، فلم يكن يتمتع إلا بحراسة قليلة ، أما سعيد فكان منغمسا فى الشئون العسكرية ، وكان يشاركه فى شقته ثلاثة آخرون من أعضاء المنظمة .. وشقته كانت تشبه بيت أمن للمنظمة .

وكان الطريق أمام الفندق ذا حارتين فى كل اتجاه ، وهناك ميدان فى الوسط ، والمنطقة ليست مزدحمة بصفة عامة .. فقليل من المشاه يمر .. وبالقرب من الفندق يوجد موقف سيارات لرواد المطعم .. وفى هذا الموقف يترك عبد الله وسعيد سيارتيهما ، وخلف الفندق موقف آخر للنزلاء .

وبعد دراسة كل الاحتمالات قرر دروري وأميكان سحب الرجلين بعد خروجهما من الاجتماع المسائى ليوم الخميس .

وكان هناك تليفون عمومى ، عبر الشارع ، يبعد حوالى نصف مبنى من الفندق ، وعلى مرمى بصر تقع شقة سعيد ، وكانت الفكرة إخراج عبد الله من الفندق ، ثم الإشارة لرجل الموساد الذى يقف بجوار التليفون ، بالقرب من شقة سعيد ، بحيث يُقتل عبد الله عندما يعود إلى منزله .

وكان أميكان مسئولا عن الوحدة المسئولة عن عملية سعيد ، وأعطى الأوامر باستخدام مسدس عيار (٩) مللى وتأكد رئيسه من أن الرصاص المستخدم ليس من نوع دم — دم ، لأنه معروف أن الموساد تستخدم هذا النوع من الرصاص .. وأرادوا أن تكون شبهة القتل من نصيب فصائل أخرى ، للفلسطينيين .

وفى الليلة الموعودة ، وقفت سيارة صغيرة تماما أمام الفندق من الناحية الأخرى من الميدان ، وجلس شخص فى بهو الفندق ، بينما كان دروری يقترب من الباب الأمامى وخلفه اسحاق هوفى ، وكان على دروری وهوفى الانتظار فى سيارتهما حتى تصلهما إشارة من جهاز « توكى وكى » بأنه حان الوقت للتحرك ، ولكن لسبب ما جاء كل من عبد الله ، وسعيد ، فى الوقت نفسه ، يوم الخميس ، على غير العادة ، ولاحظ القتلة الرجلين وهما يركبان سيارتيهما ويرحلان .

وفى الخميس التالى جاء الفريق مرة ثانية ، وفى هذه المرة ترك سعيد الاجتماع حوالى الساعة التاسعة مساء واتجه نحو سيارته ، وحرك رجال الموساد سياراتهم قليلا إلى الأمام ، كما لو كانوا وصلوا توا ، وعلى وشك الوقوف .. وبدأ سعيد فى التحرك .. وبعد دقيقتين سمعوا إشارة من الرجال الجالسين فى البهو ، تفيد بأن عبد الله فى طريقه للخارج ، وكان للفندق باب دوار ، وباب عادى ، وحتى يتأكد رجال الموساد من أن عبد الله سيستخدم الباب الدوار ، أغلقوا الباب الآخر .. وبمجرد أن دخل عبد الله الباب الدوار ، دخل الرجال الذين كانوا فى البهو خلفه مباشرة ، ووقفوا فى الخارج ممسكين بالباب حتى لا يتمكن آخر من دورانه .. ونزل عبد الله الدرج واتجه يسارا نحو الموقف ، عندما اتجه إليه دروری وخلفه هوفى ، وهناك نادى هوفى : « عبد الله » ، وعندما أجابه « نعم » أطلق دروری رصاصتين فى الصدر ، ورصاصة أخرى فى الرأس تاركا إياه ميتا ، وشق هوفى طريقه عبر الشارع إلى السيارة التى بدأت تتحرك ببطء إلى الأمام ، بينما كان الرجل الواقف عند التليفون العمومى ، يقول : « لقد تمت » ، وأشار إلى رجاله ، بما يفيد بأن مرحلة سعيد من العملية قد بدأت .

واتجه دروری ببساطة إلى الموقف ، ودخل سيارته ، وذهب ، بينما خرج رجال البهو من الباب الخلفى إلى سيارة كانت تنتظرهم ، ورحلوا .. ان ذلك كله حدث فى (١٠) ثوان ، ومرت (١٠) دقائق قبل أن يكتشفوا جثة عبد الله فى الموقف .

وعندما تحرك سعيد من سيارته — بعد أن أوقفها — إلى شقته ، كان أميكان ينتظره هناك فى ممر بين منزله ، ومنزل مجاور ، ممر به أشجار ، وتمكن أميكان من رؤية سعيد ، وهو يصطحب شخصا ما معه إلى المنزل ، وكانت مشكلته أى من الاثنين يكون « سعيد » ، لكنه أخذ بوجهة النظر التى تقول : ان صديق عدوه ، عدوه أيضا ، واتجه إلى خلف سيارته ، وغطى مسدسه بعجلة ، وأطلق (١١) دفعة على رأسيهما ، واتجه إليهما ليتأكد من أنهما قتلا .

كان إطلاق الرصاص سريعا ، فأحدث ضوضاء ، بالرغم من أن أميكان استخدم كاتما للصوت ، وجذبت الضوضاء انتباه الحراس ، فنظروا من شرفة الدور الثانى ، وأخذوا يحدقون فى الظلام صائحين باسم عبد الله .. وكان هناك رجل آخر من فريق أميكان ، واقفا أمام المبنى

للحماية عند الحاجة ، فصاح فيهم بالعربية .. « انزلوا إلى أسفل .. إلى أسفل » .. وفعلوا ، وفى تلك الأثناء جرى هو وأميكان عبر الشارع ، إلى السيارة ، واختفوا .

ولازلت أتذكر جيدا الطريقة التى وصف بها دروري العملية .. كان كمن يصف أكلة شهية .. أو كمن تمتع بعشاء فاخر فى مكان جميل .. ولن أنسى قط الطريقة التى وصف بها جزء إطلاق النار .. لقد رفع يديه أمامه كما لو كان يحمل سلاحا ثم أطلقه .. كان مخيفا ، كما لو كان سيطلق النار علينا .. كان وجهه لاينسى .. فى منتهى الإثارة ، ويعض على أسنانه .

وفى فترة لاحقة سألته عن شعوره وهو يطلق النار على شخص ما ، لايكون فى حالة دفاع عن النفس ، أو فى معركة ؟

وأجاب : « لقد كان هذا دفاعا قوميا عن النفس » .. « إن الذى قتلته لم يكن يُطلق النار علّى ولكن بصورة ما فإنه كان يمسك البندقية ضد أمتى .. إن الشعور مسألة لا علاقة لى بها » .

وسُئل : كيف كان يفكر أميكان فى الممر منتظرا ضحيته ؟

فقال : إنه كان ينظر إلى ساعته لأن الوقت كان متأخرا ، وكان جائعا ، وكان يريد أن ينتهى كل شىء حتى يتمكن من الأكل .

ولم نسأله بعد ذلك فى أى شىء .

وكنا بدأنا دروسا مكثفة فى التصوير ، وتعلمنا كيفية استخدام الكاميرات المختلفة ، وكيفية تحميض الفيلم ، وشمل ذلك طريقة استخدام أقراص كيماوية ، تذوب فى مياه دافئة ، وتُوضع فيها الأفلام لمدة (٩٠) ثانية ، لكى لا تُحمض تحميضاً كاملا ، حتى نتأكد من أن المنظر المطلوب موجود ، وقمنا كذلك بتجربة العدسات المختلفة ، وأخذ الصورة من المخابىء .

وقرر بنحاس ميدان ـــ وهو أحد الثلاثة الجدد الذين التحقوا بنا فى أواخر المنهج ـــ أن يستفيد من دروس التصوير استفادة مادية .

كانت توجد منطقة على طول الشاطىء ، شمال تل أبيب ، تسمى بارباك ، ولا تبعد كثيرا عن « النادى الريفى » حيث تنتظر العاهرات الرجال الذين يأتون بسياراتهم ويلتقطونهم ، ثم يذهبون خلف التلال الرملية ، يقضون وقتهم ثم يرحلون .. وقرر بنحاس أن يأخذ أجهزة التصوير الليلى ، ويجلس على القمة بالقرب من التلال الرملية ، ويصور بنات الهوى فى السيارات ، مستخدما المعدات الحديثة ، وعدسات الزوم القوية ، ثم يقوم بالابتزاز .

كنا قد تعلمنا كيفية الدخول على كمبيوتر الشرطة ـــ دون علمهم ـــ وأتاح ذلك معرفة صاحب السيارة وعنوانه ، بمجرد معرفة أرقام اللوحات المعدنية ، وبهذه الطريقة يمكن ابتزاز صاحب السيارة ، أو الاتفاق معه على مبلغ معين مقابل أن يأخذ الصور .

وكان بنحاس يتفاخر بأنه استفاد ماديا من هذا الابتزاز ، وإن لم يقل كم من المال حصل عليه ، ولكن بعضهم اشتكى ، فتوقف عن ذلك ، ولكنى اعتقد أن المرء عندما يغوص فى القاذورات ، فانه لا يعرف أى الأشياء رائحتها كريهة .

وبالنسبة للموساد فإن مثل هذه الصور تعد أحيانا طريقة فورية للتجنيد ، ولكن أحيانا لا تكون .. وهناك قصة تُحكى عن مسئول سعودى رفيع المستوى ، تم تصويره مع بنات الهوى وهو يمارس الجنس ، وواجهته الموساد بالصور ،ووضعتها على المائدة أمامه ، وقيل له : « من الممكن أن نتعاون معا » ، ولكنه بدلا من أن يفزع ، قال : إننى سوف آخذ اثنين من الصور الثلاث .. لكى يراها أصدقائى .. وهكذا فشلت عملية التجنيد .

واستمر الدرس فى موضوع أجهزة المخابرات فى مختلف البلاد العربية ، واستمر فى موضوع آخر يتعلق بالأمن فى عمليات الفنادق .. لقد قضينا بعض الوقت فى التحدث إلى ضباط أمن الفنادق ، والتعرف على وجهات نظرهم ، لأننا نقوم بعمليات كثيرة فى الفنادق . وكان أن تعلمنا كيف لا نثير انتباه رجال الأمن .. إنها الأشياء الصغيرة مرة أخرى .. مثلا .. إذا طرقت خادمة فى الفندق الباب ودخلت ولاذ الجميع بالصمت ، فربما قالت للأمن : إن هناك شيئا ما يجرى فى الغرفة .. ولكن إذا استمر الكل فى الحديث ، كما لو أنها غير موجودة ، فلا شىء يثير الشك .

وسمعنا كذلك عدة محاضرات عن الشرطة الأوروبية ، وتحليل قواتها ، ومعرفة نقاط الضعف والقوة فيها ، ودرسنا القنبلة الإسلامية ، وزرنا قواعد حربية مختلفة ، وزرنا المفاعل النووى فى مركز أبحاث ديمونة فى النقب ، حوالى (٤١) ميلا شمال شرق بئر سبع ، وكان هذا المركز يتخفى تحت ستار مصنع للنسيج ثم محطة للضخ ، حتى تمكنت المخابرات المركزية الأمريكية من الحصول على دليل بواسطة طائرة يو ـ ٢ ، فى ديسمبر ١٩٦١ ، حيث صورته الطائرة ، وكشفت الصور أنه مفاعل نووى ، وهناك أيضا مفاعل أصغر يُسمى كاج ، وهو اختصار لكلمة « كيور جارنى لو موشكار » أو « وحدة الأبحاث النووية » ، فى نحال سوريك ، الموجود داخل قاعدة جوية تقع جنوب تل أبيب . وقد زرت المفاعلين ، والمعروف أنه عندما انكشف السر فى عام ١٩٦١ أعلن ديفيد بن جوريون عن مشروع إسرائيلى نووى للسلام .

وفى عام ١٩٨٦ كشف موردخاى فانونو ، وهو إسرائيلى ، مغربى المولد ، كان يعمل بمفاعل ديمونة منذ عام ١٩٧٦ ، وحتى عام ١٩٨٥ ، قبل ذهابه إلى أستراليا ، كشف عن أنه هَرّب آلة تصوير داخل المفاعل وأنه يمتلك (٥٧) صورة سرية جدا عنه ، وأن هناك طوابق تحت الأرض يُخزن فيها بلوتونيوم يمكنه عمل (١٥٠) قنبلة نووية ، وأكد كذلك أن إسرائيل ساعدت جنوب إفريقيا فى إنتاج سلاحها النووى ، فى سبتمبر ١٩٧٩ ، واشتركا معا فى تجارب حوله فى الجزء

الجنوبى من المحيط الهندى ، عند جزر « برنس إدوار » و « ماريون » غير المسكونة .

وحُكم على فانونو بالسجن لمدة (١٨) سنة بتهمة التجسس ، بعد محاكمة مغلقة فى القدس ، وكان قد قُبض عليه بواسطة الموساد بعد أن استدرجته فتاة جميلة ، عميلة إلى يخت فى البحر المتوسط ، خارج روما .. وكانت صحيفة صنداى تايمز اللندنية تحضٍّر لنشر قصته ، لكن فانونو كان قد حُذر ، وهُرب على ظهر سفينة إسرائيلية ثم حُوكم بسرعة وسُجن .

ولم يكن فانونو يمثل خطرا ، لذلك لم يشعر الموساد بالفخر وهم يحضرونه إلى إسرائيل .

ومن خلال ملاحظاتى الشخصية عن مفاعل ديمونة فإن وصف فانونو كان دقيقا للغاية ، وتفسيراته أيضا . وهو قال : إنهم ينتجون القنابل النووية ، وإنهم سوف يستخدمونها عند الحاجة ، وهذا صحيح ، ولم يكن سراً سوى ما قاله عن مساعدة جنوب إفريقيا فى برنامجها النووى ، فإسرائيل كانت تمدهم بمعظم المهمات العسكرية ، وتعاونت معها يدا بيد لسنوات .. فهما دولتان تعتبران نفسيهما فى حاجة إلى آلة جهنمية ، مهما كان الأمر .

والأمن كان مكثفا فى ديمونة ، فهناك صواريخ هوك وشباريل أرض — جو .. وعندما زرنا مواقع هوك فإن الصواريخ كانت مهملة ، ولا يمكن أن تحمى أى شىء ، ومع ذلك فقد بيعت لإيران مؤخرا ، وكنا نضحك لهذا كثيرا .

وكان المبتدئون من الكاتساس يتعلمون أيضا كيف تجرى الاتصالات الدولية ، وخاصة الكابل البحرى فى البحر المتوسط الذى يظهر فى باليرمو — صقلية ، ليرتبط بالقمر الصناعى الذى يقوم بكل اتصالات البلاد العربية ، وقد تمكنت إسرائيل من اختراقه بواسطة الوحدة (٨٢٠٠) ، وتمكنت من معرفة معظم ما يرسله العرب .

وكل أسبوعين كان علينا أن نكتب تقريرا عن علاقاتنا الاجتماعية ، وأن نكتب عن الآخرين ، فردا .. فردا .. عمليات كل واحد .. مصداقيته .. صداقاته .. إلخ .. ولم أكن سيئا فى هذا .. ولكن هذه الطريقة غير أمينة .. خاصة وأننا لم نكن نعرف النتائج .. ومع ذلك كنا نقوم بها .. فمثلا إذا كنت لا تحب شخصا ما فإنك ستضعه فى أسفل القائمة .. وحيث إنه لم نكن نثق كلية فى بعضنا بعضا ، فقد كانت الضربات كثيرة تحت الحزام ، وإن كنا أنا ويوسى وحاييم ، قررنا أن نكون فى الجانب السليم .

والآن .. أصبحنا مستعدين للتمرين النهائى خلال أسبوعين لنصبح كاتساس مؤهلين تماما .



لقاء ووداع

قبل بداية الأسبوعين الأخيرين للتدريب ، تلقيت مكالمة من زميل قديم ، هو جيرى . إس ، ولم أكن أتصور مدى المغزى العميق لهذه المكالمة التى بدت بريئة .

كان جيرى عندئذ (٣٢) سنة ، وهو مواطن أمريكى ، له لحية ، وشارب ، وشعر رمادى ، وكان ممشوقا ، ويعمل محاميا فى مكتب خاص يملكه سيروس فانس ، وزير خارجية الرئيس جيمى كارتر ، وكنا فى ذلك الوقت أصدقاء ، وكنت على علم بالشائعات التى تدور حول شذوذه الجنسى .. وكان يقول لكل من يقابله إنه على علاقة بفتاة ، طارت إليه من الولايات المتحدة ، وستقيم فى مسكنه ، ولكنها ستعود ثانية لأنها متزوجة ، وحيث إن أحدا لم يرها ، فقد تأكدت الشائعات .

وكان جيرى يزورنى مرات كثيرة .. والعكس .. ولم يكن هناك أى شيء غير مألوف وهو يطلب منى أن أزوره فى شقته ، وكان قد قال إنه يريد أن يتحدث إلىّ ، ويرينى شيئا .. فقلت له : حسنا .. لم لا ؟ .

وعندما وصلت قام بتحضير شراب من الفودكا والثلج والفراولة ، وقبل أن يجلس وضع جهاز فيديو كاسيت ، وقال : لقد أحضرت شيئا أريدك أن تراه ، ولكن قبل ذلك أريد أن أقول لك ما عندى ، فهل كان أحد يتبعك ؟ .. فقلت له : سأكون أمينا معك يا جيرى ، إننى لست قلقا من أن يتبعنا أحد .. قال : اسمع .. لقد قلت لران . إتش ، (وهو زميل آخر يعانى من مشاكل مع الآبام) وكان سعيداً .. قلت : إننى لست مندهشا ، ولكن لمن تقوم بهذه الخدمة .. وكيف حصلت على المعلومات التى تريدنى أن أسمعها ؟ .. قال : حسنا .. إنها تلك المرأة التى يلهو بها إيزاك .. إنها المعروفة برقم (٤) ، وكان لى علاقة بها ، وأعطتنى كل هذه المعلومات .

ـــ إنك تمزح .

ـــ إننى أعرف أنك لا تصدقنى .. ولذلك فإننى أطلب منك أن تسترخى .. وسأريك الفيديو .

فى وقت مبكر ، ذهب جيرى إلى منزل إيزاك وشاهد امرأة تخرج من عنده ، كانت جذابة ، سمراء البشرة ، وذات شعر بنى فاتح ، وقوامها مثير .. شاهدها جيرى وهى تغادر المنزل ، وانتظر

لحظة ، ثم دخل ليقابل إيزاك الذى لم تكن زوجته بالمنزل ، و لم يقل شيئا عن هذه المرأة .

وكان فريق الياريد والمسئول عن الأمن فى أوروبا ، يمارس مهاراته الفنية فى إسرائيل ، وأحد طرق ممارسة هذه المهارات هى تتبع الكاتساس تحت التمرين ، ويستخدم الياريد الأرقام وليس الأسماء ، والمفروض فى الكاتسا ألا يعرف أحدا من يكون ، وقيل للياريد من الذى سوف يتبعونه ، وكان هذا الشخص ، هى المرأة ، رقم «٤» .

وفى تمرين سابق تمكن جيرى من تحديدها ، وكتب تقريره ، ثم شاهدها تخرج من منزل إيزاك ، وبعد أن ركبت سيارتها التقط أرقام من اللوحة المعدنية ، ثم تأكد من باقى المعلومات بواسطة كومبيوتر الشرطة ، وعرف اسمها وعنوانها .

وأراد أن يحصل على ميزة من وراء هذه المعرفة ، وهى تحطيم الشائعات التى تقال عنه ، وأراد معرفة الشخص الذى سيتبعونه ، وموعد التدريب القادم ، لكى لا يقلق بصفة دائمة من الآبام ، و لم يكن جيدا فى التمرين السابق ، وأراد أن يختصر الطريق ، لأن هذا مهم جدا فى المنهج ، خاصة وأن الكاتسا لا يمكنه السفر للخارج إذا لم ينجح فى اختبار الآبام .

وكانت شقته مجهزة بأدوات إلكترونية تفوق التصور ، وهناك آلة تدريب رياضية تسمى سولو فليكس ، بها كرسى وقضيب معلق .. وأحد التمارين هو ربط وصلة من الكاوتشوك ، حول الجسم ، وتعليقها فى القضيب ، لدفع الجسم إلى أعلى أو إلى أسفل ، لتقوية عضلات البطن .. عندما يكون الجسم مقلوبا .

وهناك كاميرا صغيرة للتصوير التليفزيونى مثبتة فى شنطة ، وهى كاميرا تستخدم فى تمارين أكاديمية الموساد ، ويمكن استعارتها منها .

وعرض جيرى الفيلم الذى بدأ بمنظر حجرة ، وستائر مفرودة ، ومنضدة للطعام على جانب ، وجهاز السولو فليكس يحتل وسط الحجرة .. وظهر جيرى ورقم ٤ يتحدثان ، ثم بدءا فى القبلات .. وبعد القبلات قال لها جيرى : دعينا نتمرن ، وبدأ فى لف شرائط الجلد حولها ، وقلبها رأسا على عقب ، بواسطة القضيب ، وبينما هى معلقة تقدم جيرى وفرد ذراعيه ، كما لو كان يقول للكاميرا ، صورى .. وبالطبع فإن قميصها كان قد نزل على رأسها وبرز صدرها .. وكان أن خلع جيرى عنها قميصها وانحنى عليها ، وراحا فى وصلة من القبلات ، ثم وضع جيرى يده تحت ملابسها الداخلية وأخذ يداعبها ، وبعد ذلك خلع ملابسه ، وفى الدقائق الأخيرة من الفيلم تظهر المرأة معلقة ، مقلوبة ، وكان هو جالسا عاريا على الكرسى .

وقلت له بعد أن انتهى الفيلم : جيرى .. إنك لست بحاجة أن تعمل شريطا سينمائيا لكى تجعلها تتعاون معك .

ـــ ربما لا .. ولكن فى حالة عدم تعاونها فإننى سوف أريها الفيلم ، وربما قبلت .. إنه شيء مثير .. أليس كذلك ؟ .

ـــ نعم .. بطريقة ما .

ـــ إنك تعرف ما يقولونه عنى فى المكتب .

ـــ ماذا ؟ .. إنك شاذ جنسيا ؟

ـــ نعم .

ـــ إنها مشكلتك ، وليست مشكلتى .. إننى لست هنا لأحكم عليك .

وهنا جلس ملتصقا بجوارى ... « انظر إنك رأيت أننى لست شاذا » .

ـــ لماذا تقول لى ذلك يا جيرى ؟ .. وواضح أننى كنت عصبياً .

قال : اسمع ؟ .. إننى أريد أن نجرب هذه الطريقة كلنا مع هذه المرأة ، وستتمتع بها أكثر مما نتصور .

ـــ جيرى .. هل تفهم ما تقول ؟

ـــ أعتقد هذا !

وبدأ غضبى يزداد ، وقمت من على الأريكة ، وذهبت إلى الباب ، وهنا وضع جيرى يده على كتفى ليمنعنى ، وكان أن أصبح كل شيء أمامى أحمر اللون فألقيت بيده من على كتفى وضربته ، ولم أكن قد ضربت أحدا من قبل فى وجهه بتلك القوة ، وجريت إلى الشارع ، فى الهواء الطلق ، وجريت لمدة (٤٠) دقيقة ، حتى وصلت إلى الأكاديمية ، وربما كان ما جريته (٤ ـــ ٥) أميال ، وكنت أكح ولكننى واصلت الجرى .

وفى داخل الإكاديمية جريت على إيزاك ، وقلت له :

ـــ أريدك فى موضوع أشبه بمهزلة يجب أن تتوقف .

ـــ تعال إلى مكتبى .

ورويت له الحكاية ، وكنت واضحا جدا ، وقلت له إن جيرى عنده جهاز فيديو ، وإنه يمارس الجنس مع فتاته ، وإنها بادلته الجنس .. وقال إيزاك : اهدأ .. اهدأ .. دعنى أوصلك إلى منزلك .. وشكرته ، وقلت له : إن دراجتى فى الأكاديمية وسوف أركبها إلى المنزل ، وهنا قال إيزاك : والآن وقد قلت لى ما عندك .. انس كل شيء .

ـــ ماذا تعنى .. بكلمة انس .

ـــ أعنى انس .. ولا أريد أن أسمع عن ذلك أبدا بعد الآن .

ـــ مانوع الحصان الذى يركبه هذا الفتى .. حصان طروادة .. ؟

ـــ انس .

ـــ ليس بمقدورى أن أفعل الكثير .

ـــ ولا أريدك أن تكرر رواية هذه الواقعة لأحد .. لا تقل لحاييم ، أو يوسى ، أو أى شخص آخر .. مفهوم ؟

ـــ حسنا .. سوف أنسى ، ولكن سوف أقدم ذلك كتابة لك ، وأريد صورة منه فى ملفى .

ـــ افعل ذلك .

و « صورة الملف » معناها أنك ترسل صورة من خطاب إلى شخص ما ليراها فقط ، ثم توضع فى مظروف مغلق ، وترسل إلى ملف الكومبيوتر حيث تظل مغلفة ، ولكن على المتلقى أن يوقع على ما يشير أنه اطلع عليها ، ويسجل التاريخ .. وهذا مهم فى عملنا ، لأنه لنفرض أن أحد الكاتسا قال لرؤسائه : إن السوريين سوف يهاجمون الأسبوع القادم ، ولكن رؤساءه تجاهلوا تحذيره ، ثم حدث الهجوم ، الناس ستسأل : وأين كنتم قبل الهجوم ؟ .. فإذا كان الكاتسا يملك فى ملفه مايثبت تحذيره ، فيمكن إخراجه ، وإسكاتهم .

وفى طريقى للمنزل أوقفنى رئيس المخابرات موسى . إم ، فرويت له كل القصة .. وقلت له : إنه يجب إبعاد تلك الفتاة وتغيير البرنامج .

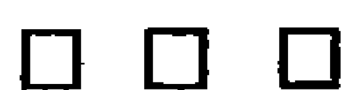
ـــ هل قلت ذلك لإيزاك ؟

ـــ نعم .

ـــ وماذا قال ؟

ـــ قال انس .

ـــ أعتقد أننى لا يمكن إبعاد هذه المرأة ، لأننى لو فعلت لاعتقد إيزاك أنك قلت لى القصة .



انتهت تمارين الثلاثة أسابيع ، وبدأ فى منتصف أكتوبر ١٩٨٥ تقسيمنا إلى خمس فرق ، كل فريق مكون من خمسة أفراد ، وكان أول أمر تلقيناه هو أن يقيم كل فريق فى شقته .

كان فريقى فى حيفا ، وكنا فى الدور الثالث ، فى بناية بالقرب من دار سينما عند شارعى اللنبى وبن يهودا ، فى حى بجنوب تل أبيب ، يمتلىء ببنات الهوى .. وبجانب جيرى ، كان فريقى يتكون من إريك وأوديل ، وميشيل ، وبعد أن أقمنا كل ترتيبات الأمن الضرورية للمنزل ، والمحطة ، أعطونا جوازات سفر ، وأخذونا إلى المطار ، وطلبوا منا أن نمر من الجمارك والجوازات كما لو كنا وصلنا لتونا إلى إسرائيل ، وكان عندى جواز سفر كندى .

وبعد ذلك أخذت تاكسيا من المطار إلى الشقة ، ورحت أكتشف المنطقة ، وعرفت أين يقع

التليفون العمومى ، وأين تقع خدمات الحى الأخرى .. ومن وقت لآخر كان علينا أن نتبادل الإقامة ليلاً فى المنزل .. وعندما وصلت إلى الشقة تعاملت مع جيرى كأن شيئا لم يحدث بينه وبينى ، ماعدا أننى أعرف أننى لا يمكن أن ألمسه ، ولا أحمى نفسى منه ، لأن حصانه كان قويا .

وكان أول تدريب هو أن نذهب إلى فندق « جراند بيتش » فى زاوية شارعى ديزنجوف وبن جوريون ، وعلى الجانب الآخر كان فندق شيراتون القديم ، والذى تسلمه الأمريكيون الذين ينون مطارا فى النقب ، كجزء من صفقة معاهدة « كامب ديفيد » كتعويض عن المطارات التى تركناها فى سيناء .. وقمت بتأجير غرفة ، بها تليفون فى « جراند بيتش » بينما كان على جيرى أن يقابل وسيطا فى بهو الفندق ، وكان مع الوسيط وثائق فى شنطة سيارته ، وكانت الفكرة هى تعليمنا كيفية إحضار المستندات ، وتصويرها ، ثم إرجاعها للسيارة ، دون أن يلاحظ أحد أى شيء..

وحصلنا على مفاتيح السيارة ، التى كان مفروضا أن تقف فى الخانة السادسة فى الموقف القريب من مدخل فندق شيراتون ، وهو مكان مكشوف بالنسبة لباب فندق شيراتون .

وكانت مهمة جيرى التحدث إلى الوسيط فى البهو العلوى للجراند بيتش ، وكان يجلس فى مكان يمكنه منه أن يرى دخولى ومعى الشنطة ، وأنا أحملها عبر البهو إلى المصعد ، ثم إلى غرفتى بالفندق ، لتصوير المستندات ، وإعادة الشنطة بعد مسح البصمات إلى السيارة ، وعند عودتى سيكون علىَّ أن أشير إلى إيريك ، الذى سيشير بالتالى إلى جيرى ، الذى يمكن الآن أن يترك الوسيط يرحل ، وكل هذا سيحدث دون علم الوسيط .

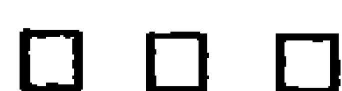
ونقطة الضعف الوحيدة فى كل هذا التمرين أن السيارة كانت مكشوفة جدا لبواب الشيراتون ، فكان أن سألت إيريك ، عما إذا كان عنده محفظة ، وطلبت منه أن يأخذ كل مابداخلها ماعدا بعض نقود تُبرز خارجا ، ثم يذهب إلى البواب ، ليخبره أنه وجدها ، وبهذه الطريقة يكون البواب ـــ الذى سيذهب بالمحفظة إلى الإدارة ـــ بعيدا ، بينما أنا أزيح الحقيبة من شنطة السيارة ، وبينما رجعت إلى أسفل الدرج ، كان إيريك قد عرف اسم البواب وطلبه فى مكالمة تليفونية عاجلة ، وبينما ذهب البواب إلى الداخل ليتلقى المكالمة وضعت الحقيبة ثانية فى شنطة السيارة .

وبعد ساعتين تقابلنا فى الشقة ، وكنا هادئين ، ولم نعتقد أن هناك أى مشكلة ، ثم دخل إيزاك وشاى كولى ، فرحنا نصف لهما ما حدث ، وعندما انتهينا اتجه جيرى إلى إيزاك ، وقال : أريد أن أسجل شكوى ضد سلوك فيكتور .. وأضاف : عندما كان فيكتور يعمل فى قسم « سميرف » دعا بعض الأفارقة لضيافته فى فندق هو معروف فيه ، فأضر بما فعل بالعملية كلها .

قلت له : انتظر لحظة .. إننا قمنا بتمرينات فى كل فنادق المدينة ...

واستمع إيزاك وكتب فى تقريره : لقد اكتسب نقطة ! .

وخرج جيرى فائزا ، ونظرت إلى كولى .. وقلت له : « شاى » ... فقال كولى : انتظر .. لاأريد أن تشركنى فى هذا ! .



وفى اليوم التالى بدأ التمرين الثانى ، وكان سيسمح لى أن أكون خارج الشقة (أو المنزل الآمن) لعدة أيام ، وكنت أشعر بالغثيان فى مكان يوجد به جيرى .

كان علىّ أن أجرى اتصالات مع دبلوماسى بريطانى ، وهو مسئول عن صيانة المدافن الحربية الخاصة بنا ، منذ الحرب العالمية الأولى .. وكان مكتبه فى رام الله شرق تل أبيب .. وكان الرجل قد شوهد عدة مرات بواسطة جهاز الشاباك وهو يوقف سيارته فى الطريق السريع ، ويلتقط صورا للمنشآت العسكرية ، ثم يقود سيارته بعيدا .. وشككنا فيه ، فإما أن يكون من المخابرات أو أنه يعمل لحساب أحد ، وبالتالى طلب الشاباك أن نتحرى عنه .

وكان الأمر الأول الصادر لىَّ هو خلق سبب لمقابلته .. فقلت لنفسى : لم لايكون السبب عمل فيلم سينمائىً ؟ .. وبعد ان حجزت حجرة فى فندق كارلتون ــ عند شارع هاياركون .. أى فى الموقع الذى عبرت منه قوات الجنرال اللنبى نهر الياركون أثناء الحرب العالمية الأولى ، وانتهت بذلك أربعة قرون من الحكم العثمانى على الأراضى المقدسة .. وكانت تواريخ المعارك لاتزال فى الذاكرة .. ثم توجهت إلى مقبرة كبيرة أخرى للبريطانيين خارج حيفا ، وبالبحث فى شواهد القبور وجدت اسم جندى إنجليزى حارب ومات ، فى ذلك الوقت ، اسمه « ماك فى » .

وادعيت أننى كندى من تورنتو ومعى بطاقات الزيارة ، وقلت إننى سوف أعمل فيلما سينمائيا عن أحد أقاربى مات فى المعركة ليحرر الأراضى المقدسة ، واتصلت أولا بالمكتب الموجود فى رام الله ، وذكرت اسمى لسيدة مسيحية عربية هناك ، وأعطتنى رقم تليفون السفارة ، فاتصلت به ، وحكيت له القصة ، وأعطيت له اسم ماك فى ، وقلت له : إننى أريد أن أعرف أين دُفن ؟ ، وقلت له : إننى أقيم فى الكارلتون ، وطلبت مقابلته .. ولم تكن هناك مشكلة .. وجاء البريطانى ومعه رجل آخر ، ومشينا ثلاثتنا ، وتحدثنا لمدة ساعتين ونصف ، وكان هذا الدبلوماسى شغوفا بالمناظر الطبيعية ، وشغوفا بمساعدتى ، وجاء بالاسم والمكان الصحيح للمقبرة ، واعتقد الرجل أن كل شيء قانونى ، وأننا سوف نستأجره لتصوير مناظر المعارك الكبرى فى الفيلم ، وقلت له : إننى سوف أرحل قريبا ، ولكنى سأتصل به فى خلال شهر .. ثم جاءتنى الأوامر بعدم أكمال الموضوع ، وأن أكتفى بهذا الاتصال ، الذى كان مثل فتح الباب .

وكانت مهمتى الثانية هى الاتصال برجل فى شرق القدس ، يملك محلا للهدايا فى شارع « صلاح الدين » ، ورأيت المنطقة وأخذت لها صورا من كاميرا مخبأة ، وأصبحت حقيقة صديقا

للرجل ، وهو فى منظمة التحرير الفلسطينية ولهذا السبب فهم يريدون معرفة الكثير عنه .

وفى مهمة أخرى أخذنى إيزاك إلى غرفة فى بناية فى تل أبيب ، وقال لى : إن هناك رجلا فى الطابق الثالث ومعه ضيف ، وإن أمامك (٢٠) دقيقة لتجرى حديثا مع هذا الضيف .

وذهبت إلى محل واشتريت زجاجتين من النبيذ ، ثم ذهبت إلى المبنى ، وتأملت الأسماء ، ثم ضغطت على الجرس وقلت : إن معى رسالة لتسليمها إلى امرأة .

وقال الصوت : ربما أنت تبحث عن دينا .

ــ هل دينا متزوجة ؟

ــ لا .

ثم ضغطت على جرس شقة دينا و لم تكن بالمنزل ، وصعدت السلالم ، ومررت بكل الشقق ، وعندما وصلت إلى الدور الثالث حيث يوجد هوفى ، أخذت زجاجة ورفعتها عالية ثم تركتها تسقط محدثة صوتا ثم طرقت باب الشقة ، وقلت : إننى بحق آسف ، لقد ذهبت إلى أعلى لمقابلة دينا ولكنها لم تكن موجودة ، ووقعت منى هذه الزجاجة ، هل عندكم شىء أنظف به ما فعلت ؟ .

وتقدم الرجل وضيفه للمساعدة ، واقترحت عليهما أن نتقاسم الزجاجة الأخرى ، ومكثت معهما قرابة الساعتين وعرفت تاريخ حياتهما .. وهكذا فقد نجحت مهمتى .

فى تلك الأثناء كان باقى فريق شقة حيفا يركز على قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، وخاصة الكنديين ، الذين كانوا هدفا عظيما ، وهم أصدقاء ، وظرفاء وشعروا وهم فى إسرائيل كما لو كانوا فى الريف الغربى ، ولهذا كانوا مرتاحين فى إسرائيل أكثر من أى بلد عربى ، وكانوا يرسلون لنا الكثير من الرسائل عبر الحدود .

وكانت هناك تمارين أخرى للدخول إلى أقسام الشرطة .. مرة فى مركز قيادة الشرطة فى شارع ديزنجوف بتل أبيب .. ومرة أخرى فى مركز تحقيقات الشرطة فى القدس .. وكان هناك رجل يسمى « زيجل » يحقق فى قضية تسمى ملف الخوخ ، أو تيك أفارسيك بالعبرية .

كنا قد أحضرنا إلى مركز الشرطة خبيرا ليقول لنا أى ملف نأخذه لندرسه ، فاختار لنا ملف الخوخ ، وكان يضم تحقيقات خاصة بوزير قديم متدين اسمه يوسف بورج ، وهو أقدم عضو فى الكنيست ، وقد ظل بورج زمنا طويلا فى البرلمان ، حتى أنه كان محور نكتة تقول : إن ثلاثة علماء آثار من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ، عثروا على مومياء فرعونية عمرها (٣) آلاف سنة ، وعندما فتحوا المقبرة قامت المومياء ، وسألت الأمريكى : من أين أنت ؟ » .

« من أمريكا ، إنها بلاد عظيمة ، وأقوى دولة فى العالم » .

قالت المومياء : لأعرفها .. ثم التفتت إلى البريطانى ، وسألته نفس السؤال ، ثم سألت

الإسرائيلى : من أين أتيت ؟ ، فأجاب : من إسرائيل ، فقالت المومياء : آه .. نعم .. إسرائيل .. لقد سمعت عنها .. وعلى فكرة هل لا يزال بورج وزيرا فى الوزارة ؟ .

لم أكن أعلم ماذا يحوى الملف ، ولكننى أعرف أن مكتب رئيس الوزراء تدخل ، فانهارت التحقيقات ، وقيل إن السبب نقص الأدلة ، وبغض النظر عمن يكون بيجين ، أو بيريز ، أو شامير ، هذا لايهم ، فإذا كانت عندك أداة فيجب أن تستخدمها .. إن الموساد تفعل ذلك دائما .

وبينما كان الكاتسا الصغار يقومون بتدريبات صغيرة من هذا النوع ، فإن رجال النيفيوت يفعلون ذلك بصفة منتظمة ، وعندما تريد مكانا آمنا لتقوم بمثل هذه التمارين ، فإن قسم الشرطة هو أكثر هذه الأماكن أماناً .

وكنت أشعر بخيبة أمل بخصوص هذه التدريبات التى كان من المفروض أن نقوم بها — كما قلت — خارج البلاد وليس فى داخلها .

فقال أورين ريف — الذى كنت أعتقد أنه صديق — عندما تبحث عن شيء ، ابحث عنه حيث فُقد ، وليس تحت الضوء .. وهى إشارة إلى قصة رجل فقد شيئا فى الظلام ولكنه ذهب ليبحث عنه تحت الضوء ، وعندما سُئل : لماذا تبحث هنا بدلا من أن تبحث حيث فُقد هذا الشيء ؟ .. قال : إنه لا يمكن أن يرى فى الظلام ، ولكنه يمكن أن يرى فى الضوء .

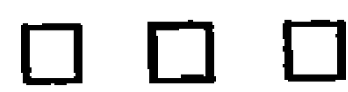
وأضاف ريف : من الأحسن أن تخرس ، وتقوم بعملك ! لأنه شيء لا يهمك .

وحكى لى ريف عن رجل أتى من الصحراء ، وكان واقفا على قضيب للسكة الحديد ، عندما سمع صفارة قطار قادم ، ولكنه لم يعرف ما هو القطار ، وعندما جاء القطار وجرحه لم يمت ، ونقلوه إلى المستشفى ، وبعد قضاء وقت طويل فيه ، عاد إلى منزله ، وأقام له أصدقاؤه حفلا ، ووضع أحدهم غلاية لعمل الشاى على النار ، وعندما سمع الريفى الصفارة من الغلاية ، قام وأخذ فأسا ، وذهب إلى المطبخ وحطم الغلاية ، وعندما سُئل عن السبب ، قال : دعونى أقل لكم شيئا .. يجب قتل مثل هذه الأشياء عندما تصدر صفيراً !

وأضاف أورين : يمكنك أن تصفر عندما تكون أكبر من هؤلاء الذين تسمع صفيرهم الآن .

وأجبت : هذا فظيع .

وخرجت كالعاصفة من المكتب ، واعتقدت أننى على حق . وعندما كنت أتحدث إلى الآخرين أمثالى ، أو البطاطس الصغيرة أمثالى ، كانوا يوافقون على وجهة نظرى .. ولكن لا أحد منهم فتح فمه ، لأن الكل كان يريد الذهاب إلى الخارج ، وكان هذا هو هَم الجميع .. وبهذا النوع من السلوك لابد أن يُقضى علينا .



عندما أنهينا الدراسة فى منتصف نوفمبر ١٩٨٥ وأصبحنا فى النهاية كاتساس ، كان قد مضى علينا (٣) سنوات ، وكان الجو سيئاً للغاية ، حتى إنه لم يكن هناك حفل للتخرج .

ولم يتخرج أوديد ، ولكنه أصبح خبير اتصالات فى مكتب أوروبا ، ولم يتخرج أفيجيدور وأرسلوه — من خلال مايك هرارى — إلى جنوب إفريقيا فى عمليات خاصة ، وذهب ميشيل إلى بلجيكا ، وذهب أجاس إلى القاهرة ، وذهب جيرى إلى تسافاريم ليعمل مع أرليه شيرف ، وآخر ما سمعت عنه ، أكان يخطط للبدء فى عملية فى اليمن ليرى إذا ما كان من الممكن إحضار بعض اليهود إلى إسرائيل ، وانضم حايم ويوسى وأنا إلى محطة إسرائيل .

كنت ناجحا فى دراستى ، ولكنى اكتسبت أعداء أقوياء .. مثلا كان ايفرايم هالفى ، رئيس مكتب التمثيل ، يسمينى : « ألم فى المؤخرة » .. وكان مقررا أن أذهب إلى بلجيكا ، وهو شرف عظيم لضابط الموساد أن يلتحق بفرقة هجوم الكاتسا .. وكنت تحت إمرة ران عندما كان عليه أن يذهب إلى مصر فى بعثة تجنيد ، وعرض التليفزيون المصرى مسلسلا محرجا عن الموساد اسمه « دموع فى عيون وقحة » ، يحوى معلومات عن داخل الموساد .. لكنه بدلا من أن يسىء إلى كل الناس ، فقد أتى بفيضان من المتطوعين يريدون العمل فى الموساد[1] .

وبعد أسبوعين من التحاقى بمحطة إسرائيل ، طلبوا منى تحويل « ربطة » جاءت على طيران العال من الشرق الأقصى إلى عنوان فى بنما أعطانى إياه مايك هرارى ، وحملته فى سيارة « سوبارو » ، وعندما وصلت إلى المطار كنت مندهشا ، فقد وجدت طردا ملفوفا فى بلاستيك حجمه (٦,٥ × ١٠ × ٥) قدم وبه عدة أكياس بداخله وطلبت سيارة نقل لتحمله ، وأخذته إلى المكتب لإعادة لفه وإرساله إلى بنما .

وسألت إيمى يار عما يكون بداخله ؟

فقال : إن هذا شيئا لا يعنيك .. قم بعملك فقط ؟ .

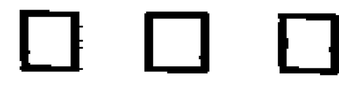
فى المطار لم تحمل الطرد طائرة من بنما كما قيل لى ، وإنما حملته طائرة من سلاح الطيران الإسرائيلى ، فقلت : لابد أن هناك خطأ ما ، وقيل لى : لا .. لا .. إن الطائرة مؤجرة إلى بنما .. وقد كانت الطائرة من طراز هيركيولس ، وهى للنقل الحربى .. وعندما عدت إلى المكتب قدمت شكوى ، وتعلمت منا الذى أرسلوه ، فأنا لم أكن غبيا ، فنحن لم نكن وسطاء سلاح للشرق الأقصى ، ولم يكن هناك شىء آخر غير المخدرات ، وعندما سألت : لماذا تستخدمون طائرة إسرائيلية ، قيل لى : إن الشخص الذى يدير القوات الجوية فى بنما ، كان رجل هرارى ، وكانت تلك هى المشكلة .

---

(١) لسنا فى حاجة للتعليق على هذا الوصف الذى لا يفرق بين التجنيد والزحام على فراخ الجمعية — المعد .

وسمعنى الكثيرون وأنا أتحدث عن العشاء فى المكتب ، واشتكيت : لماذا يساعدون هرارى فى مثل هذا النشاط . وكان فى المكتب صندوق للشكاوى ، يصل ما يُوضع فيه — عن طريق الكمبيوتر — إلى جهاز الأمن ، فقدمت شكوى رسمية ، لكن المشكلة — فى هذا النظام — أن الرتب العليا يمكنها الوصول إلى الشكوى .. وبالقطع فإن هرارى وجدها .

وكانت الشوكة التى قصمت ظهر البعير .. فقد أصاب عملى هذا نقطة ضعيفة عند هرارى ، ولم يكن يريد منى أن أبدأ بها ، لأن بيننا تاريخا من العلاقات .



وبعد أن اكتشفت ذلك أرسلونى إلى قبرص ، ولم يكن من المفروض أن أذهب ، ولكن إيزاك أراد ذلك ، وكان عملى هو أن أكون وسيطا فى عملية بدأت ، وكنت أعرف القليل عن التفاصيل ، ولكن كان علىَّ أن أقابل رجلا وأسلمه أجهزة مفرقعات فى أوروبا ، ولم أكن أعرف حتى اسمه ، وكان أوروبيا ، وفى قبرص ، وعلى اتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويقوم بصفقات سلاح أيضا ، وأردت أن أتأكد أن الرجال المهتمين بالعملية سيأتون فى ميعاد معين ، فى بروكسل ليتسلموا البضاعة .

كانت هذه العملية مقررة فى بروكسل ، حيث أُرسلت المفرقعات من قواعد الموساد إلى محطة بروكسل ، من خلال الطرق الدبلوماسية ، وكان المشترون من بلجيكا وهولندا — ويعملون لحساب الفلسطينيين — وكانت الفكرة تسليمهم المفرقعات ، كدليل للشرطة عند القبض عليهم ، وكان على الموساد أن تقدم الدليل للشرطة دون أن تكشف نفسها ، وكان جزء من الخطة إشراك ميشيل لأنه يتحدث الفرنسية بطلاقة ، وكان عليه أن يتحدث إلى الشرطة ، ويعطيها معلومات عن مكان التسليم .

وكنت مقيما فى فندق « صن هول » المطل على ميناء لارناكا ، وكانت معى مجموعة من المفاتيح لأعطيها لأحد الرجال فى قبرص ، ولأقول لهم أننى سوف أبلغهم بالضبط متى وأين يجدون السيارة التى تحمل المفرقعات ، وأرادوا رؤيتى على تل « بترفلاى » ولكنى تمسكت بتسليم المفاتيح فى فندق .

وقُبض على الرجال بواسطة الشرطة البلجيكية عندما اقتربوا من السيارة ، ومن بينهم الرجل الذى أعطيته المفاتيح وكان ذلك فى ٢ فبراير ١٩٨٦ ، وصُودر حوالى (٢٠٠) رطل من المفرقعات البلاستيكية ، ومن (٢٠٠ — ٣٠٠) رطل من المفرقعات الأخرى .

وبعد ذلك كنت مستعدا للذهاب إلى الوطن ، ولم أتحقق من أننى أُرسلت إلى قبرص لغرض آخر ، فقد كنت حديث العهد ، لا أزال ، وكان علىَّ الانتظار فى الفندق ، حتى أتلقى مكالمة

من أحد مقاتلى الميتسادا ، والذى كان يراقب مطار طرابلس فى ليبيا ، وكانت الرسالة السحرية : « لقد طارت الفراخ من العشة » . وكان علىّ عندما أتسلمها أن أعيد إرسالها ــ بواسطة جهاز لاسلكى ــ كل (١٥) ثانية ، وأقوم بتكرار نفس العبارة .. وهذه الرسالة سيستقبلها زورق صواريخ ، ثم يرسلها إلى القوات الجوية الإسرائيلية ، والتى كانت لها طائرات فى الجو ، تنتظر طائرة ليبية نفاثة لترغمها على الهبوط فى إسرائيل .

كانت « الفراخ » المقصودة ، أعتى رجال منظمة التحرير الفلسطينية ، ومنهم أبو خالد ، وأبو على مصطفى ، وعبد الفتاح غانم ، وعربى عوض وأحمد جبريل .. والأخير هو الذى خطف الباخرة أكيلى لورو ، وهو أيضا الذى ضايق الكولونيل الأمريكى أوليفر نورث ، مما اضطره إلى إحضار جهاز أمن لحماية منزله .

وكان رجل ليبيا القوى معمر القذافى قد دعا إلى اجتماع لمدة (٣) أيام فى طرابلس ، لما أسماه « القيادة المتحالفة للقوات الثورية » فى العالم العربى ، وضم الاجتماع (٢٢) فلسطينيا من مختلف المنظمات ، وكان الاجتماع فى معسكر « باب العزيزية » .

وكان القذافى يقوم بذلك كعمل مضاد للمناورات البحرية الأمريكية ، ووافق الحاضرون على تكوين فرق انتحارية لمهاجمة قواعد فى أمريكا ، وأماكن أخرى ، فى بعض الدول العربية . وكانت الموساد تتابع الاجتماع ، حتى وصل إليها أن مسئولين فلسطينيين سيطيرون مبكرا ــ على إحدى الطائرات النفاثة ــ عبر الساحل الجنوبى الشرقى لقبرص إلى دمشق ، وكان للموساد رجلان ، أحدهما ينتظر على التليفون ، والآخر يلاحظ المطار ، ليرى الرجال المطلوبين وهم يركبون الطائرة ، فيقوم بإبلاغ الآخر ، الذى يبلغنى بدوره بالتليفون ، لكى أنقل الرسالة باللاسلكى إلى زورق الطوربيد .

وكنت قد دخلت قبرص تحت اسم جاسون لورتون ، بواسطة زورق ثم يخت خاص ، ومع ذلك ختموا على جواز سفرى دخولا من المطار . وكان الجو باردا وعاصفا ولم يكن هناك الكثير من السياح ، وإن كان هناك عدد من الفلسطينيين مقيمين فى فندق . وبعد أن انتهيت من مهمتى الأولى ، وفى انتظار المكالمة التليفونية ، لم يكن هناك أى شيء آخر أفعله ، وتركت غرفتى ، وقلت للاستقبال أن يرسلوا أى مكالمة تليفونية تأتى ، إلى أى مكان أتواجد فيه بالفندق .

كان ذلك مساء يوم ٣ فبراير ١٩٨٦ ، عندما شاهدت رجلا فى البهو ، أنيق الملبس ، يضع على عينه نظارة مذهبة ، وفى يده اليمنى ثلاثة خواتم ذهبية كبيرة ، وذا شارب ، ويبلغ من العمر (٤٥) سنة ، وبدا شعره الأسود يميل إلى البياض ، وفى قدميه حذاء غالى الثمن ، ويرتدى بدلة صوفية من النوع الفاخر .

كان يجلس فى البهو وهو ينظر إلى مجلة عربية ، ولكنى لاحظت نسخة من مجلة « بلاى بوى »

داخل المجلة ، وعرفت أنه عربى ، ويمكننى القول إنه كان يشعر بأهميته ، ولما كنت أعانى من الفراغ ، فقد قررت أن أتصل به ، واتجهت إليه ، وقلت له بالإنجليزية : ها تأذن لى أن أرى ما بداخل المجلة ؟ .

ورد الرجل : عفوا ؟

ـــ أنت تعرف .. هذه الفتاة فى الوسط .

وضحك الرجل ثم قدم المجلة لى ، ووصفت نفسى بأننى رجل أعمال بريطانى ، عاش طوال حياته فى كندا ، وتبادلنا حديثا وديا ثم قررنا أن نتناول العشاء سويا ، كان الرجل فلسطينيا ، عاش فى عمان ، ومثل « غطاسى » كان يعمل فى الاستيراد والتصدير ، وكان محبا للشراب ، وكان أن توجهنا بعد العشاء إلى البار وبدأنا الشراب ، وفى تلك الأثناء عبرت عن تعاطفى مع القضية الفلسطينية ، حتى إننى ذكرت أن كثيرا من المال ضاع منى فى شحنة كانت متوجهة إلى بيروت ، وضُربت بسبب الحرب ، وقلت : إنهم أولئك القتلة فى إسرائيل ! ، وظل الرجل يتحدث عن الصفقات التجارية التى كان يقوم بها فى ليبيا ، وأفرط فى الشراب ، وفى ثقته بصداقتى له ، وقال :

ـــ إننا سنجعل الإسرائيليين يأكلون قاذوراتهم .

ـــ عظيم .. عظيم .. كيف ستفعلون ذلك ؟

ـــ لقد سمعنا من مصدر أن إسرائيل تتعقب المنظمة فى اجتماعها مع القذافى ، وسوف نقوم بخدعة فى المطار ، إنهم يعتقدون أن قادة المنظمة الكبار سيركبون الطائرة معا ، ولكنهم لن يفعلوا .

وحاولت جاهدا أن احتفظ بهدوئى ، ولم يكن من المفروض أن أبدأ بأى اتصال ، ولكن يجب علىَّ أن أفعل شيئا ، وأخيرا فى حوالى الساعة الواحدة صباحا تركت « صديقى » وذهبت إلى غرفتى لأطلب مكالمة عاجلة ، وسألت عن إيزاك ، فقيل لى :

ـــ إنه مشغول .

ـــ يجب أن أتحدث إليه ، إنه أمر عاجل .

ـــ آسف .

ـــ سوف أتحدث إلى رئيس التوميت .

ـــ عفوا .. إنه مشغول أيضا .

كنت قد عرفت نفسى ، أننى من الكاتسا ، بواسطة اسمى الكودى ، ودُهشت عندما لم يوصلونى بأحد ، ولذلك فقد طلبت أرليه شيرف فى منزله ، ولكنه لم يكن موجودا ، ثم طلبت أحد أصدقائى فى مخابرات البحرية ، وطلبت منه أن يتصل برؤسائه ، واتصلت بغرفة عمليات الوحدة (٨٢٠٠) فى قاعدة جوية بالجليل ، وجاء إيزاك على التليفون ، وقال : لماذا طلبتنى هنا ؟

ـــ اسمع .. إن كل الحكاية خدعة .. إن الرجال لن يكونوا على الطائرة .

ـــ كيف عرفت ؟

وحكيت له القصة ، ولكنه قال : إنها تبدو كحرب نفسية ، وبجانب ذلك أنت لست مخولا بالقيام بأى اتصال .

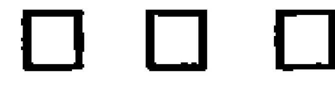
ـــ ولكن هذا مضحك للغاية .

ـــ إننا نعرف ماذا نفعل .. وما عليك إلا أن تقوم بواجبك ، وتذكر ما يجب عليك أن تفعله .

ـــ نعم سأفعل ، ولكن للسجل فقط أريدك أن تعرف ما قلت .

ـــ حسنا ، والآن قم بعملك .

ولم أنم طوال الليل ، ولكن حوالى الظهيرة فى اليوم التالى جاءت الرسالة « لقد رحلت الفراخ من العشة » ، وتركت الفندق إلى الميناء ، إلى يخت خاص ، ثم إلى زورق ، أخذنى إلى إسرائيل .



وفى ذلك اليوم ٤ فبراير ، أرغمت القوات الجوية الإسرائيلية الطائرة النفاثة الخاصة على الهبوط فى قاعدة رامات ديفيد الجوية بالقرب من حيفا ، ولكن بدلا من الأسماء الكبيرة فى منظمة التحرير الفلسطينية ، لم يكن على ظهر الطائرة سوى (٩) ركاب من المسئولين السوريين واللبنانيين ، وكان ذلك بمثابة ورطة قاسية للموساد ولإسرائيل .. وبعد أربع ساعات تركوهم يذهبون ، ولم يمض وقت طويل إلا وعقد جبريل مؤتمرا صحفيا ،أعلن فيه : « قولوا للعالم ألا يركب طائرات أمريكية أو إسرائيلية ، فمن الآن لن نحترم مدنيا واحدا يستخدم هذه الطائرات » .

وفى دمشق طلب وزير خارجية سوريا فاروق الشرع اجتماعا عاجلا لمجلس الأمن ، وعُقد الاجتماع فى الأسبوع نفسه ، ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو ضد قرار لإدانة إسرائيل ، وفى سوريا أيضا قال رئيس الأركان حكمت شهاب : « إننا سوف نرد على هذه الجريمة ، ونعطى درساً للذين ارتكبوها .. درسا لن ينسوه .. وسوف نختار الأسلوب والزمان والمكان بما يناسبنا » . ثم أعلن القذافى أنه أعطى أوامره لسلاح الطيران الليبى باعتراض الطائرات المدنية الإسرائيلية العابرة البحر المتوسط ، وإرغامها على الهبوط فى ليبيا ، بحثا عن الإرهابيين الإسرائيليين ، ولام الأسطول السادس الأمريكى ، واتهمه بالمشاركة فى العملية .

وأخبر رئيس الوزراء شيمون بيريز لجنة الدفاع والشئون الخارجية بالكنيست ، أنه كانت هناك أخبار عن رجل عظيم الشأن من الفلسطينيين ، على الطائرة .. « وقررنا أن نرى إذا كان على الطائرة أم لا ؟ ، وقد كان الخبر موثوقا به ، فقررنا اعتراض الطائرة ، ولكن النتيجة كانت خطأً » .

وقال وزير الدفاع اسحق رابين : « إننا لم نجد ما كنا نأمل أن نجده » .

وبينما كان كل هذا يجرى ، كنت لاأزال فى الزورق فى طريقى إلى إسرائيل ، وعرفت أن المسئولين فى الموساد كانوا يلوموننى على هذه الفضيحة .. ولما سُمح لى بالنزول على الشاطىء ، قال لى أورين ريف : « لقد نسفت أنت كل شيء » .. وبدأت أشرح له ما حدث ، ولكنه قال : « لا أريد أن أسمع أى شيء » ، وحاولت أن أتحدث مع ناحوم أدمونى رئيس الموساد ولكنه رفض ، وقيل لى — بواسطة رئيس شئون الأفراد — أميران أرلون ، إننى سوف أُفصل ، ونصحنى بتقديم استقالتى ، فقلت له : لن أفعل .. فقال : حسنا .. سترى .. وذهبت إلى ريف وقلت له إنى مصر على محادثة أدمونى ، فقال ريف : « إنه لا يريد فقط أن يراك ، ولكن لا يريد منك أيضا أن توقفه فى ردهة أو مصعد ، وإذا حاولت أن توقفه خارج المبنى فإنه سيعتبر هذا هجوما شخصيا » ، وهذا يعنى أن حراسه سيطلقون النار .

وتحدثت إلى شيرف الذى قال لى إنه لا يمكن فعل أى شيء أيضا .

وقلت : هذه نكسة .

فقال شيرف : لايهم .. فإنك غير قادر على أن تفعل أى شيء .

ولذا .. فقد تركتهم .. وكان هذا فى الأسبوع الأخير من مارس ١٩٨٦ .

وفى اليوم التالى طلبنى صديق من البحرية ليسألنى : لماذا أخذوا ملفى من مكانه حيث يحتفظون بالملفات هناك ، فقلت : لأن الملف ذهب إلى فرع الاحتياط . (إن كل الناس يخدمون من (٣٠) إلى (٦٠) إلى (٩٠) يوما سنويا فى الاحتياط ، وهذا يشمل النساء غير المتزوجات ، وكل الرجال حتى سن (٥٥) سنة ، وكلما كانت الرتبة كبيرة كانت مدة الاحتياط أطول) .

وفى العادة عندما تترك الموساد ، يُنقل ملفك إلى الاحتياط ، ولكن بشرط عدم الاستدعاء للعمل فى الخطوط الأمامية .. وكان صديقى يدرك المشاكل بينى وبينهم ، فتعجب عن سبب نقلى ، واعتقد أننى طلبت ذلك ، لأن من المعتاد أن يأخذ النقل للاحتياط من (٥ — ٦) شهور بعد ترك الموساد ، وتطورت الأمور إلى أسوأ عندما طلبوا نقلى إلى جيش لبنان الجنوبى ، وكان هذا بمثابة شهادة وفاة لرجل موساد سابق .

وأيقنت أنه لا عودة .. فطلبت من زوجتى بيلا أن تحزم حاجياتى ، ثم ركبت طائرة إلى لندن ، ثم أخرى إلى نيويورك ، وبعد يومين ذهبت لأرى والدى فى كندا .

وبعد يوم من رحيلى ، جاء أمر استدعاء احتياطى لى ، تسلم باليد فى منزلى بتل أبيب ، وكان من المعتاد أن يأخذ مثل هذا الإجراء (٦٠) يوما .. ووقعت بيلا بالاستلام ، وفى اليوم التالى سألها المسئولون عن مكانى ، ولِمَ لمْ أتقدم لخدمة الاحتياط ، فقالت لهم : إننى خارج إسرائيل ..

وتساءلوا : كيف حدث ذلك ؟ ، إنه لم يأخذ تصريحا بالتسريح من الجيش ! .. وفى الحقيقة ، كنت قد سرحت نفسى ، وختمت الأوراق بنفسى .. وذهبت إلى واشنطن فى محاولة للاتصال بضابط الاتصال للموساد ، ولكنى لم أنجح ، ثم طارت بيلا إلى واشنطن ، بينما طارت بتينا إلى مونتريال وأقامتا فى النهاية فى أوتاوا .

إن مشكلتى لم تكن فى التحدث إلى أحد ، وإنما فى أنهم استخدمونى كذريعة ثم لفظونى .. إننى لا أزال أتذكر هذا الفلسطينى — فى قبرص — الذى حدثنى عن الخديعة ، وحدثنى عن أمور أكثر غرابة ، فقد قال لى إن له صديقين يتحدثان العبرية مثل الإسرائيليين وهما من العرب الذين نشأوا بعد إعلان الدولة العبرية ، وقد نجحا فى تجنيد بعض الإسرائيليين ، واستخدموهما فى إعداد دوريات عن كيفية تدريب الجماعات السرية .. وعندما أخبرت المكتب بذلك قالوا لى : أنت مجنون ، فهذا لا يمكن أن يكون أبداً .. فقلت لهم : يجب أن نبحث الأمر ، لكن عقولهم كانت كالصخر .

وحقيقة شاهد ضابط الموساد الموجود فى طرابلس رجال المنظمة الفلسطينية وهم يركبون الطائرة النفاثة ، ولكن الشىء الذى لم يره ، كان وهم ينزلون من الطائرة ، خلف أحد العنابر ، فى طريق الإقلاع .. وكان من الواجب أن يدعونى أتابع هذه العملية مع هذا العربى .. كان من المؤكد أنه يعرف الكثير .. لكنى لم آخذ الفرصة ، مع أننى من الكاتسا وهذا طبيعى ، وخصوصا بعد مكالمتى التليفونية .. إن ذلك لو كان حدث لكنا أنقذنا أنفسنا من الحرج .. إننا اعتقدنا أن خمسة منهم ركبوا الطائرة معا ، ولكن ذلك لم يكن صحيحا .. لقد كانوا متمرسين بدرجة عالية ، وكان من الواجب أن نعرف أنها كانت خدعة .. إن الموساد لم تكن بحاجة إلى وسيط فى قبرص لينقل لها الرسائل ، ولكنهم فقط أرادوا شماعة يعلقون عليها أخطاءهم ، وكنت أنا الشماعة .

لقد بدأت مشاكلى وأنا طالب فى الأكاديمية ، ولكنهم اعتقدوا أننى سوف أتغلب عليها ، وأننى سأندمج فى النظام ، كنت جيدا فى عملى ، ولكنهم استغلونى جيدا ، ولم يكن كل الناس ضدى فى عملى ، ولكنى وصلت إلى مرحلة رأوا فيها أن متاعبى أكثر من نفعى .

كانت مشاكلى مع جيرى قد طفت ، وأظهرت باقى المشاكل على السطح ، ومن الواضح أنه كان له ظهر قوى يعمل معه ضدى .

ومن الواضح أن الموساد لا تُقدر الناس الذين يناقشون نظامها ، أو الذين يحاولون دفعها ، ولكنهم يفضلون الذين يطيعون طاعة عمياء .

ومع هذا فقد تعلمت الكثير من خلال تدريباتى ، وفى خلال خدمتى القصيرة ككاتسا ، ونجحت فى حفظ يومياتى ، وفى جمع معلومات مكثفة عن عمليات الموساد المتعددة .

إن التدريبات كانت مسئولية الذين قاموا بعمليات للموساد ، وكنا ندرس هذه العمليات بكل التفاصيل ، وأتاح لى كومبيوتر الموساد معرفة واسعة عن المنظمة ونشاطها ... وأشياء أخرى سنقرأها الآن .. وكثيرا منها ستقرأها أنت للمرة الأولى .

الجزء الثالث

بطريقة الخداع

□ ٩ □

سترِيلا

فى ٢٨ نوفمبر ١٩٧١ ، قام أربعة من الإرهابيين باغتيال وصفى التل رئيس الوزراء الأردنى عند دخوله فندق شيراتون القاهرة ، وكانت نوايا التل ــ وهو موالٍ للغرب ـــ أن يتفاوض مع إسرائيل ، ولذلك فلقد أصبح الهدف الأول لجماعة قاتلة من الفلسطينيين تسمى بسبتمبر الأسود أو أيلول الأسود ، باللغة العربية ، وقد اتخذت اسمها من ذلك الشهر فى عام ١٩٧٠ ، عندما قام الملك حسين بسحق المقاومة الفلسطينية فى بلاده .

قامت هذه الجماعة المتطرفة من الفدائيين « أيلول الأسود » بقتل خمسة من الأردنيين الذين يعيشون فى ألمانيا الغربية متهمة إياهم بالتجسس لحساب إسرائيل ، وحاولوا اغتيال سفير الأردن فى لندن ووضعوا عبوات ناسفة فى مصنع للإليكترونيات فى هامبورج ، وكانت بعض شحناته معدة لإسرائيل ... ومصفاة فى تريستا بحجة أنها تقوم بتصفية البترول بما يخدم المصالح الصهيونية فى ألمانيا وأستراليا .

وفى ٨ مايو ١٩٧٢ ، قام فريق مكون من رجلين وامرأتين بخطف طائرة نفاثة تابعة لشركة « سابينا » وعلى متنها (٩٠) راكباً وعشرة من طاقم الطائرة فى مطار اللد الدولى بتل أبيب فى محاولة لإطلاق سراح (١١٧) من الفدائيين المحبوسين فى إسرائيل ... وفى اليوم التالى قُتل اثنان من الفدائيين الرجال بواسطة الكوماندوز الإسرائيلى وقُبض على المرأتين وحُكم عليهما بالسجن المؤبد .

وفى ٣٠ مايو ، قام ثلاثة من اليابانيين مدفوعين من الفدائيين بفتح نيران مدافعهم الأتوماتيكية فى مطار اللد وقتلوا (٢٦) من السياح وجرحوا (٨٥) آخرين .

وبعد ذلك فى ٥ سبتمبر ١٩٧٢ ، وفى دورة الألعاب الأولمبية العشرين فى ميونيخ قام فريق من « أيلول الأسود » بعاصفة على الجناح الإسرائيلى فى القرية الأولمبية ، وقتلوا (١١) لاعباً ومدرباً إسرائيلياً ، وصُوِّر الحادث ، وأذيع تليفزيونياً على جميع أنحاء العالم .. وكان لمجموعة أيلول الأسود أعضاء يحملون فى ألمانيا ، وقبيل بدء الأولمبياد بأسبوع توجه بعضهم إلى ميونيخ وسافروا منفردين وأحضروا معهم ترسانة من بنادق الكلاشينكوف الروسية الصنع وكذلك المسدسات والقنابل اليدوية .

وبعد ثلاثة أيام قامت إسرائيل بالرد على هذه المذبحة بإعطاء الأوامر لخمسة وسبعين طائرة

للقيام بأكبر غارة ـــ منذ عام ١٩٦٧ ـــ لضرب قواعد الفدائيين فى كل من سوريا ولبنان وتركت (٦٦) قتيلا وأعدادا من الجرحى ، وقامت إسرائيل كذلك بإسقاط ثلاث طائرات سورية عبر مرتفعات الجولان ، بينما أسقطت سوريا طائرتين إسرائيليتين وأرسلت إسرائيل قوات برية إلى لبنان لمحاربة الفدائيين الفلسطينيين والذين كانوا يلغمون الطرق الإسرائيلية ، وتجمع الجيش السورى على حدود بلاده خشية أن تتحول هذه الأعمال العدائية إلى حرب شاملة .

لقد انزعجت إسرائيل بعمق من هذه الأعمال الخارجية ضدها واعتقل الشين بيت (الجهاز الداخلى للمخابرات الإسرائيلية) (٤٦) فرداً إسرائيلياً إما للتجسس لحساب المكتب الثانى (ج ٢) للمخابرات السورية أو لعلمهم بهذه الشبكة من الإسرائيليين و لم يبلغوا عنها ... وصُدمت إسرائيل لوجود أربعة من اليهود ضمن المقبوض عليهم ، وبينهم رئيس الشبكة وكلهم من مواليد إسرائيل « الصابرا » وقُبض عليهم للتجسس لحساب دولة عربية .

وبعد أحداث ميونيخ مباشرة أمرت جولدا مائير بالانتقام ، وفى تلك الأثناء كانت مائير جدة فى أواسط السبعين من عمرها .. وكانت قد أعلنت الحداد على ضحايا مذبحة أولمبياد ميونيخ ووعدت علانية بحرب انتقامية وقالت : إن إسرائيل سوف تحارب بكل قوة ومهارة هذه الجبهات البعيدة ، وإن الموساد سوف يصل إليهم أو كما يقولون : « سوف لن يهرب أحد من الذراع الطويلة للعدالة الإسرائيلية » .. ووقعت مائير على أوامر قتل حوالى (٣٥) من رجال أيلول الأسود ، وكان من بينهم الزعيم محمد يوسف نجار والمعروف بأبو يوسف ، وهو ضابط سابق بمخابرات ياسر عرفات « فتح » وكذلك على حسن سلامة ، الوسيم القاتل ، والذى كان الموساد يسميه « الأمير الأحمر » وهو الذى خطط لمذبحة ميونيخ والذى كان يقوم بنشاطه من ألمانيا الشرقية ، وقد لقى حتفه فى انفجار سيارته عام ١٩٧٩ فى بيروت .

ولأن مائير قد أعطت أوامرها بتعقب القتلة من أيلول الأسود وقتلهم أينما يوجدون فإنها هى نفسها كانت الهدف الأول بالنسبة للفدائيين .

وتنفيذ أوامر مائير يعنى إطلاق يد وحدة الميتسادا للاغتيالات « الكيدون »

وأول زيارة قامت بها هذه الوحدة كانت لممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى روما عبد الوائل زُعيتر ـــ ٣٨ عاما ـــ والذى كان ينتظر المصعد أمام شقته ـــ فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٢ ـــ عندما أُطلقت عليه (١٢) رصاصة من مسافة قريبة .

وفى ٨ ديسمبر كان محمود همشرى ـــ ٣٤ عاما ـــ الممثل الرئيسى لمنظمة التحرير فى فرنسا ، يرد على مكالمة تليفونية من شقته بباريس :

ـــ هاللو

ـــ هل أنت همشرى ؟

ـــ نعم ..

ـــ بُوم !!

كانت الموساد قد وضعت عبوة ناسفة فى تليفونه وعندما رفع السماعة على أذنه وعرَّف نفسه . فُجرت العبوة عن بعد (بالريموت كونترول) وجرح همشرى جرحا بالغاً ومات بعد شهر من الانفجار ..

وفى أواخر يناير ١٩٧٣ ، كان حسين البشير ـــ ٣٣ عاما ـــ (والمعروف أنه رئيس بالميرا للمقاولات وهو يسافر بجواز سفر سورى) يأوى إلى فراشه فى الدور الثانى بغرفته فى فندق نيقوسيا أوليمبك .. وبعد لحظات نُسف هو وغرفته .. وببساطة لاحظ القاتل أن البشير قد أطفأ أنوار غرفته فقام بتفجير العبوة الناسفة بالريموت كنترول ، وكان قد وضعها تحت سريره .

وفى رثاء الزميل الميت ، أقسم عرفات أنه سوف ينتقم شخصياً ، ولكن ليس فى قبرص ولا فى إسرائيل ولا فى الأراضى المحتلة ، وهذا إنذار واضح بأنه خطط لتصعيد دولى لمعارك الإرهاب ..

وفى المجموع قتلت الموساد حوالى دستة من أعضاء أيلول الأسود فى حرب مائير الانتقامية وفى هذا المجال بدأت الموساد بمتابعة الصحف المحلية العربية للتعرف على المشتبه فيهم من الفدائيين الذين هم على قيد الحياة وقد تسلم بعضهم خطابات بها تفاصيل عن حياته الخاصة وبالأخص ما يتعلق بالعلاقات الجنسية ونصحوهم بترك المدينة ، وبالإضافة إلى ذلك أصيب عدد من العرب المقيمين فى أوروبا والشرق الأوسط عندما كانوا يفتحون الخطابات المرسلة لهم والمحشوة بعبوات ناسفة وأصيب أناس أبرياء فى هذه الحملة الانتقامية .

وكذلك قامت منظمة التحرير الفلسطينية بإرسال خطابات مشابهة إلى الرسميين الإسرائيليين وإلى الشخصيات اليهودية المرموقة فى العالم وكانت الخطابات تحمل علامات أمستردام البريدية .

وفى ١٩ سبتمبر ١٩٧٢ مات آمى شاسورى ـــ ٤٤ عاما ـــ فى الحال وهو مستشار زراعى فى السفارة الإسرائيلية بلندن ، عندما فتح خطابا ..

وفى ٢٦ يناير ١٩٧٣ أُطلق الرصاص على رجل أعمال إسرائيلى هو موشى حنان ياسهى (وأذيع فيما بعد بواسطة الموساد أنه أحد الكاتسا ويُسمى باروخ كوهين ـــ ٣٧ عاما ـــ) .. أُطلق عليه الرصاص فى شارع جران فيا المزدحم جداً بواسطة فدائى من أيلول الأسود والمفروض أن باروخ كان يتبعه ، وفى الواقع لم يكن باروخ يتعقب أى أحد بل حاول الموساد الإيهام بذلك .

وفى نوفمبر ١٩٧٢ قُتل الصحفى تويدر كانو ـــ ٣٦ عاما ـــ وقيل إنه عميل مزدوج .. وقُتل لأن أيلول الأسود اعتقدت أنه يوصل معلومات عن نشاطهم إلى الموساد .. ولم يكن كذلك ولكن

هكذا كانت الطريقة التى أذيع بها الخبر فى وسائل الإعلام ..

وبالرغم مما كُتب كثيرا عن العملاء المزدوجين ، فإن عددا قليلا منهم كان يستطيع أن يعمل فى بيروقراطية الموساد وجوها غير المستقر .

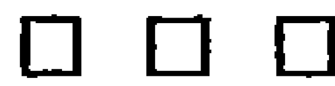
وفى عام ١٩٧٥ أرادت مائير أن توجه أنظار الإسرائيليين بعيداً عن فظائع الإرهاب العالمى وعزلة البلاد بعد حرب الأيام الستة — سياسيا على الأقل — فسعت إلى طلب مقابلة مع البابا بولس السادس فى روما وبعد أن تسلمت خطابا من الفاتيكان بالموافقة طلبت من الرسميين عمل الترتيبات اللازمة ، ومع هذا قالت لهم : « لا أريد أن أذهب إلى الكنوسة » وهو تعبير شائع فى إسرائيل يشير إلى قلعة فى إيطاليا حيث كان الإمبراطور هنرى الرابع الامبراطور الرومانى المقدس يحكم منها وبالرغم من ذلك أذل نفسه حيث ذهب كتائب بسيط ليقف أمام البابا جريجورى السابع الذى تركه ينتظر ثلاثة أيام قبل أن يمنحه البركة ، واُعتبرت هذه الزيارة رمزاً للإذلال .

وكان قد تقرر أن تزور مائير باريس لحضور مؤتمر الإشتراكية الدولية فى ١٣ و ١٤ يناير ١٩٧٣ — هذا المؤتمر الذى انتقده الرئيس الفرنسى جورج بومبيدو — ثم تزور الفاتيكان فى (١٥) يناير ليوم واحد ثم تقضى يومين فى ساحل العاج لزيارة الرئيس « هوبويه بوانيه » قبل أن تعود إلى إسرائيل .

وفى خلال أسبوع من طلبها أصبحت المقابلة البابوية مقابلة رسمية ، بالرغم من عدم الإعلان عنها رسميا .. ولأن (٣) فى المائة من سكان إسرائيل أو حوالى (١٠٠,٠٠٠) من السكان من العرب المسيحيين فإن منظمة التحرير الفلسطينية كانت على اتصال بالبعض داخل الفاتيكان ، ومع المصادر الخاصة والمحادثات الداخلية ، وهكذا تمكن أبو يوسف من معرفة أخبار زيارة جولدا مائير للبابا وأرسل فى الحال رسالة إلى على حسن سلامة فى ألمانيا الشرقية قائلا له : « دعنا نتمكن من هذا الذى أباح دماءنا فى أنحاء أوروبا » (هذه الرسالة وكثير من المواد التى تظهر فى هذا الفصل لم تكن معروفة للإسرائيليين إلا بعد الاستيلاء على جبل من المستندات فى عام ١٩٨٢ فى حرب لبنان) .

ولكن كيفية قتل مائير وبالتحديد متى ؟ تُركت إلى الأمير الأحمر ..

إن مائير كانت عدوهم الأكثر وضوحاً .. وكان أبو يوسف يرى أن ضرب مائير هو الفرصة الاستعراضية الكبرى ليرى العالم بأن أيلول الأسود لاتزال قوة فعالة يُعمل حسابها .



وفى نوفمبر ١٩٧٢ ، تسلمت محطة الموساد فى لندن مكالمة تليفونية من رجل اسمه « أكبر » ، وهو طالب فلسطينى ، وكان معتاداً أن يحصل على بعض النقود فى مقابل بيع معلومات للموساد

ولكن لم يُسمع عنه منذ زمن طويل .

وبالرغم من ذلك كان عميلا ساكتا .. وكان « لأكبر » صلات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان قد طلب مقابلة لأنه لم يكن نشطاً منذ زمن طويل ولم يكن له إتصال مباشر مع أحد الكاتسا ، وبالرغم من أن اسمه يُمكن أن يحدد شخصيته ، فقد أصر على ترك رقم تليفونه ليمكن الرد عليه .. وكانت رسالته شيئاً مثل «قل لروبرت أن إيزاك قد طلبه » ولأنه كان يعمل فى باريس ، ويطلب مكالمة من لندن فإن رسالته أُدخلت إلى الكمبيوتر ، بواسطة القائم بأعمال الكمبيوتر واكتشف فى الحال أنه بالرغم من أن « أكبر » جاء فعلا إلى إنجلترا للدراسة للخروج من دائرة لعبة المخابرات فقد كان عميلا سابقا « أسود » أو « عربيا » .. ومن ملفه أمكن التعرف على آخر مرة قام بالاتصال ، وكان الملف يحوى صورة كبيرة له فى أعلى ، وثلاث صور أخرى تبين كل زاوية من الوجه .

وعند التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية تُؤخذ احتياطيات زائدة من الآبام قبل أن يتقابل الكاتسا مع أى شخص يمت لها بصلة ، وهو ماحدث مع « أكبر » .

وحيث إن أكبر قد ظهر أنه نظيف .. استجابوا لما سمعوه منه وهو أنه أمر بواسطة صلته بالمنظمة أن يذهب إلى باريس لاجتماع ، وأنه يشك بأن هناك عملية كبيرة ستتم ، ولكنه لم تكن عنده معلومات محددة .

وكان يريد نقودا وكان مهتاجا وفى حالة من التوتر ، وفى الواقع لم يكن يريد أن يشترك فى كل هذا مرة ثانية ولكنه لم يفكر .. ولم يكن عنده كثير من الاختيار .. ولأن المنظمة الفلسطينية تعرف أين كان فقد أعطاه الكاتسا نقودا فى الحال وأعطاه رقم تليفون للاتصال به فى باريس .

وطار « أكبر » إلى باريس ليلحق بموعد عند محطة مترو تسمى « بيراميدز » مع عضو آخر بمنظمة التحرير الفلسطينية .. وتعقبته الموساد ، ولكنها أخطأت عندما لم تصور الاجتماع فلو كانت قد أخذت صورا للاجتماع ، لأمكن التعرف على بعض رموز شبكة المؤامرة التى تدبرها أيلول الأسود لقتل مائير .

ولأن المنظمة الفلسطينية تأخذ احتياطات أمنية قوية فإن مسئولى المنظمة سافروا إلى باريس عندما تسلموا الأوامر ، ولكن أكبر تمكن من عمل مكالمة تليفونية إلى قسم الموساد فى باريس عندما ذهب زميله إلى الحمام ، وقال : « هناك اجتماع آخر قد خطط له »... والهدف ؟ .. سأل رجل الموساد .. « أحد منكم » هكذا أجاب أكبر .. ثم أضاف .. « لايمكننى التحدث الآن » .. وأقفل التليفون .

وانزعج الكل وذهبت كلمة إلى كل مؤسسات إسرائيل عبر العالم بأن منظمة التحرير الفلسطينية

تخطط لضرب هدف إسرائيلي وتساءل الكل عن الهدف .. وفى نفس الوقت كان لايزال شهران على رحلة مائير و لم يكن قد أعلن عنها رسميا لذلك فإن أحدا لم يفكر أنها يمكن أن تكون هذا الهدف ..

وفى اليوم التالى اتصل « أكبر » ثانية وقال إنه سوف يذهب بعد الظهر إلى روما وإنه فى حاجة إلى نقود وإنه يريد إجراء مقابلة لكن ليس عنده من الوقت الكثير لأنه سيتوجه مباشرة إلى المطار وكان قريبا من محطة مترو روزفلت فأعطى الأوامر بأن يأخذ القطار التالى بالقرب من ميدان الكونكورد ويسير فى اتجاه معين مكررا بطريقة مختلفة احتياطيات الأمن .

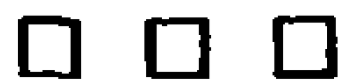
ولقد أرادوا رؤيته فى غرفة فندقه ، وهنا مرة ثانية فإن تأجير غرفة فى فندق لهو عمل بسيط فى عالم الجاسوسية ، وهو يبدأ بطلب غرفتين متصلتين وكاميرا تسجل الاجتماع ويجلس رجلان مسلحان بجانب الوصلة بين الغرفتين وهما على استعداد للهجوم إذا قام العميل بعمل أى إجراء ضد الكاتسا وكذلك فإن الكاتسا يأخذ المفتاح مسبقاً لكى لايتأخر كثيرا أمام الاستقبال .

ولأن « أكبر » كان يجب عليه أن يلحق بالطائرة المتجهة إلى روما فقد ترك موضوع المقابلة فى الفندق والتقط فى الشارع بينما كان يسير .. وقال : « مهما كانت العملية فإنها تشمل أشياء فنية منها بعض المهمات التى يجب عليه أن يهربها إلى إيطاليا . وهذه المعلومة ثبت فيما بعد أنها أحدثت حيرة لأن هذه العملية تنتمى إلى مكتب باريس ، ومن ثم قرروا إرسال أحد الكاتسا إلى أوروبا ليعمل كصلة مع أكبر .

ووكل لاثنين من رجال الأمن أن يوصلا أكبر إلى المطار وكان الاثنان من الكاتسا وذلك لوجود نقص فى رجال الأمن فى ذلك الوقت ، وكان أحدهما هو إيزاك وكان مدرسا فى أكاديمية الموساد .

وعند الوصول إلى مطار أورلى ، ذهب أحد الكاتسا إلى الكافيتريا لتناول القهوة ، بينما أخذ الثانى « أكبر » إلى مكتب التذاكر ووزن الحقائب ، وبقى معه مدة طويلة ، كافية للتأكد من أنه متجه إلى الطائرة .. واعتقدوا أنه ربما يكون « أكبر » هو الفلسطينى الوحيد المتجه إلى روما ولكنه لم يكن لأن الموساد اكتشفت بعد سنوات طويلة من المستندات التى حصلت عليها خلال الحرب اللبنانية أنه كان هناك رجل آخر عضو فى منظمة التحرير الفلسطينية اكتشف أكبر ومعه أحد الأجانب فى المطار وتتبع الكاتسا ورآه يلحق بزميله فى كافيتريا المطار ، ولأن الرجلين عندما تركا المطار أخذا يتحدثان باللغة العبرية فقد اتصل رجل المنظمة بروما وأخبرهم أن أكبر لم يكن نظيفا .

ودفع أكبر والموساد الثمن غالياً وذلك بسبب إهمال إيزاك وزميله ..



كان على حسن سلامة يُعرف باسم أبو حسن وكان الموساد يطلق عليه الأمير الأحمر وكان

شخصية مغامرة مقدامة ، وكانت زوجته الثانية جورجينا رزق ملكة جمال الكون عام ١٩٧١ ، وكان قاسياً وأنيقاً ، وهو الذى خطط لمذبحة ميونيخ وهو أيضا الذى قرر الآن استخدام صواريخ ستريللا الروسية الصنع — والتى يطلق عليها بواسطة السوفيت اس ايه ٧ ، لضرب مائير ويطلق حلف شمال الأطلنطى « الناتو » على ستريللا اسماً كودياً هو جريل ، والهدف كان تدمير طائرة مائير عند هبوطها فى مطار فيوميتشينو ، فى روما .

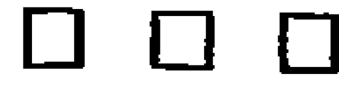
ويعمل هذا الصاروخ من قاعدة إطلاق وزنها (١٠,٦) كيلو جرام تُمسك باليد وتوضع على الكتف ، والصاروخ نفسه يزن (٩,٢) كجم ويعمل على ثلاث مراحل ويتم توجيهه بواسطة نظام الأشعة فوق الحمراء ، ومداه حوالى (٣,٥) كم وهو ليس معقدا ولكن من الممكن أن يكون قاتلا ويجد طريقه من خلال مواسير العادم والموتور الساخن .

والحصول على مورِّد لصاروخ ستريللا لم يكن مشكلة فإن المنظمة تحتفظ بها فى معسكرات التدريب فى يوغوسلافيا وكل ما هو مطلوب هو تهريبها عبر الأدرياتيك إلى إيطاليا .. وكان للمنظمة فى ذلك الوقت يخت متواضع وبه كبائن للنوم يرسو بالقرب من بارى عند السواحل الشرقية لإيطاليا فى مواجهة دوبرفنيك فى يوغوسلافيا .. وكان سلامة يرتاد بعض البارات فى ألمانيا ووجد رجلا ألمانيا يعرف شيئا عن الملاحة وكان مستعدا لعمل أى شيء فى مقابل النقود وقام أيضا بتأجير امرأتين قابلهما فى البار وهما أيضا ترغبان فى النقود والجنس والمخدرات فى رحلة فى البحر الأدرياتيكى .

وطار الرجل والمرأتان إلى روما ثم إلى بارى ونقلوا إلى سفينة تابعة للمنظمة كانت مملوءة بالمأكولات والمخدرات والمشروبات ، وكانت الأوامر فقط أن يذهبوا إلى جزيرة فى دبروفنيك وينتظروا بعض الأشخاص الذين سيحملون بعض الصناديق ثم يعودوا إلى نقطة على الشاطىء وفى شمال بارى ، حيث يقابلون أناسا آخرين ويدفعون لهم بعض الآلاف من الدولارات ، وقيل لهم أن يستمتعوا ويأخذوا راحتهم لمدة ثلاثة أو أربعة أيام وأن ينغمسوا فى كل الملذات الأرضية وبلا شك فلقد اتبعوا الأوامر بكل دقة . ولقد اختار سلامة الألمان لأنه فى حالة القبض عليهم فإن السلطات سوف تفكر أنهم ربما يكونون من أعضاء الجيش الأحمر أو بعض المنظمات الأخرى وليس منظمة التحرير الفلسطينية . ولكن لسوء حظ هؤلاء الألمان فإن سلامة ليس من عادته أن يجرب حظه مع الدخلاء فبعد انتهاء المهمة ، وعندما وصل الألمان ومعهم الصواريخ ذهبت المنظمة بمركب صغير لإنزال الحمولة ثم أخذ الثلاثة بعيداً وقُطعت رقابهم ومن خلال فتحة فى المركب أُلقيت جثثهم على بعد حوالى ربع ميل من الشاطىء .

وحُملت الاستريللا فى سيارة نقل فيات ومن بارى إلى افيلينو ثم إلى تيراسينا ، إلى أنزيو ،

إلى أوستيا ، إلى روما . وكانوا يبتعدون عن الطريق العام ويقودون العربة خلال النهار فقط لإبعاد الشبهات ، وأخيرا وصلوا إلى شقة فى روما حيث وضعوا الصناديق والصواريخ إلى حين الحاجة إليها .



وفى بيروت أبلغ رئيس أيلول الأسود أبو يوسف أن أكير يمثل خيانة للمنظمة ، ولكن بدلا من أن يقتله فى الحال ويُعرض العملية للخطر قرر أن يستعمله فى إبعاد ذهن الإسرائيليين عن العملية ، وأيضا فإن أكير كانت معرفته محدودة جداً عن العملية .

وقال يوسف للمسئولين : « إننا يجب أن نفعل شيئاً ما يجعل الإسرائيليين يقولون .. آه .. هذه هى العملية ! »

لذلك فإنه فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٢ وقبل أقل من ثلاثة أسابيع على موعد زيارة مائير لروما خططت أيلول الأسود لهجوم على السفارة الإسرائيلية فى بانكوك ــ تايلاند وذلك لتبدو عملية غير قابلة للتفسير واختاروا يوم زيارة الأمير فاجيرا لونجكورن للبرلمان لترشيحه ليكون وريثا للعرش .. وكانا السفير الإسرائيلى ريهيفان أمير مع أعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى يحضر الاحتفال .

وقد وصفت مجلة التايم الاستيلاء على السفارة فى سوالانج-سوان (ومعناها الطريق خلف الأوركيد) بأنه فى الشمس الإستوائية الحارة وفى الظهيرة ، تسلق رجلان سور المبنى وكانا يرتديان حللا جلدية ، بينما دخل اثنان يرتديان أردية سوداء .

وقبل أن يلجأ الحراس إلى أى إنذار تمكنوا جميعا من الاستيلاء على السفارة ووضعوا العلم الأخضر والأبيض للمنظمة فى شباك فى السفارة ، وسمحوا للحراس والموظفين التايلانديين بمغادرة السفارة ولكن احتفظوا بـ (٦) من الإسرائيليين كرهائن ومن بينهم شيمون أفيمور السفير فى كمبوديا .. وفى الحال أحاط (٥٠٠) رجل من شرطة تايلاند بمبنى السفارة الإسرائيلية .. وألقى الفدائيون بمذكرات يطلبون فيها الإفراج عن (٣٦) من السجناء فى إسرائيل وإلا فإنهم سوف ينسفون السفارة بكل من فيها حتى أنفسهم خلال (٢٠) ساعة .

وسُمح لمساعد وزير الخارجية التايلاندى شون هافن ورئيس السلاح الجوى الماريشال داوى شول اسابايا مع سفير مصر فى تايلاند مصطفى العيسوى بدخول السفارة لبدء المفاوضات .

ووضع السفير الإسرائيلى أمير جهاز تلكس فى مكتب قريب ليكون على اتصال مباشر مع مائير ورئاسة الوزارة فى القدس وبعد ساعة من المحادثات وافق الفدائيون على الخروج بسلام من تايلاند ، وتمتعوا بأكلة الفراخ مع الكارى فى ضيافة الحكومة التايلاندية .. وفى الفجر رحلوا إلى القاهرة على متن طائرة تايلاندية خاصة ، يرافقهم العيسوى والمفاوضان التايلانديان .

وأشارت مجلة التايم إلى دور العيسوى وقالت : « إنها حالة نادرة من صور التعاون العربى — الإسرائيلى .. والأندر من هذا أن يستمع الفدائيون إلى صوت العقل » .

وكان أكبر متأكدا تماما بأن عملية بانكوك هى الهدف ولذا فلقد طلب الكاتسا فى روما لمقابلة أخرى وحيث إن الموساد كانوا حذرين جداً فإن المنظمة لم ترسل أى شخص لتتبع اللقاء وكان همهم الوحيد هو تغذية المعلومات لأكبر ليوصلها إلى الموساد .

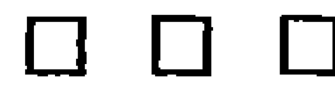
والآن وقد اعتقد أكبر أن العملية قد انتهت فقد أراد نقوداً حيث إنه سوف يتجه حالاً إلى لندن حيث طلب من الكاتسا المقيم فى محطة لندن أن يحضر معه أكبر كم من المستندات من المنزل الآمن للمنظمة الفلسطينية هناك .

وكان من المفروض أن يُعقد الاجتماع فى منزل ريفى جنوب روما ، لكن ذلك لم يحدث ، وحدث الشىء المعتاد ولكن الذى لم يكن عاديا هو نتيجة هذا الاجتماع فعندما دخل أكبر إلى سيارة الكاتسا ووضع حقيبته فى المقعد الأمامى بالطريقة المعتادة ، قام رجل الأمن بفتح الحقيبة ونُسفت السيارة فى الحال وتسببت فى مقتل أكبر ورجلى الأمن وعاش السائق إلى اليوم حطام إنسان .

وكان هناك ثلاثة رجال من الموساد يتتبعون السيارة فى سيارة أخرى وأقسم أحدهم فى التحقيق أنه سمع عبر نظام الاتصالات أن أكبر كان يقول بصوت فزع « لاتفتحها » كما لو كان يعلم أن بالحقيبة عبوة ناسفة ومع هذا فإن الموساد لم تكن متأكدة تماماً أن أكبر كان يعلم أن حقيبته كانت فخاً .. وعلى أية حال فإن الرجال فى السيارة الثانية اتصلوا بفريق آخر وبسيارة إسعاف وطبيب وممرضة من السانايم المحليين وأزاحوا بقايا زملائهم الثلاثة مع السائق الذى جُرح جرحاً بالغاً ، أزيحوا عن الطريق بسرعة وشحنوا فيما بعد إلى إسرائيل وتركت جثة أكبر التى شوهت تماماً بين الحطام لتجدها الشرطة الإيطالية فيما بعد .

وقعت المنظمة فى خطأ بقتل أكبر قبل عملية مائير فقد كان من الممكن أن ينتظروا إلى أن يعود أكبر إلى لندن ومع أن الموساد سوف يعرفون من قتله فإن التعجل بقتله فى روما أثار بعض الانتباه .

وفى تلك الأثناء وصلت مائير إلى فرنسا فى بداية رحلتها إلى روما .



كان مارك هيستر رئيس محطة روما قد اقتنع بما حدث من منظمة التحرير فى بانكوك .. ولكن فى ميلانو اقتنع شاى كولى أن هناك شيئا خطأً فى هذا السيناريو .. وكان كولى ذا عزيمة قوية وله سمعة معروفة فى تحرى التفاصيل حتى أنه أرسل مرة برقية عاجلة يصحح بها خطأً لغويا .. وفى هذه المناسبة فإن إصرار كولى هو الذى أنقذ حياة جولدا مائير .

لقد أخذ يتفحص التقارير مرات ومرات عن أكير والعمليات المرتبطة بالمنظمة ووجد أنه ليس هناك معنى أو أى ارتباط بين أحداث بانكوك وبين ما قاله أكير عن هذه الأحداث فما علاقة أحداث بانكوك بتهريب مهمات إلى إيطاليا ؟ .. ولماذا قتل أكير ؟ .. وأصبح كولى أكثر شكاً .. لماذا يقتلونه إلا إذا كانوا قد عرفوا أنه عميل إسرائيلى ؟ .. ولكن لو علموا فإن عملية بانكوك كانت خدعة .. وكان هذا هو تفسير كولى .

ولكن لم يكن هناك شيء قوى يستند عليه .

من ناحية أخرى لام المكتب الكاتسا الموجود فى لندن لهذا الهجوم وبالنسبة لهيستر فإن عداوته الشخصية لكولى كانت عاملاً معقداً فى كشف الأحداث وسر العداء أن هيستر عندما كان طالبا فى الأكاديمية كذب عدة مرات عن أماكن تواجده وشملت عمليات الكذب هذه حتى مدربة كولى عندما كان لايعلم أنه مراقب فبدلا من الذهاب إلى مهمته ذهب مباشرة إلى منزله ، وعندما سأله كولى أن يعطى تقريرا أعطى تقريرا مخالفا تماماً لما حدث .. والحقيقة أنه لم يُطرد وهذا يعنى أن له ظهرا قويا فى داخل المؤسسة وهو لم يسامح كولى على الإطلاق فى القبض عليه أثناء التمارين ولم يكن كولى يعتبر هيسنر محترفا .

ومع زيارة مائير القريبة كانت عمليات الأمن شديدة جداً وأخذ كولى يداوم على قراءة التقارير مرات ومرات محاولاً أن يجمع كل الأشياء مع بعضها ليعرف الحلقة المفقودة .

□ . □ . □

وكما يحدث دائما فى مثل هذه الحالات جاءت للفاجأة لكولى من مصدر غير متوقع .. من امرأة تتحدث عدة لغات ولها مواهب عديدة .. وفى بروكسل كانت لديها شقة لمقاتلى المنظمة الذين يرغبون فى ملجأ مؤقت فى الحرب الدائرة مع إسرائيل .. لقد كانت غالية الثمن وكانت مثيرة لخيال أعضاء المنظمة الذين يرافقونها وتصنتت الموساد على تليفونها وكذلك على شقتها وحصلت على تسجيلات لها ولأصدقائها فى حالات مختلفة من المجون الجنسى وكانت هذه التسجيلات أحب الأشياء لمسئولى الموساد وقيل إنها يمكنها أن تتأوه على الأقل بست لغات .

وقبل عدة أيام من موعد زيارة مائير إلى روما ، قال شخص ما للمرأة فى شقتها فى بروكسل ، ويُعتقد أنه سلامة قال لها : يجب عليه أن يتصل تليفونيا بروما .. وقال للمجموعة التى أجابت على مكالمته .. « اخلوا الشقة وخذوا الـ ١٤ كعكة » .

وفى العادة فإن مكالمة لروما لاتثير أى شبهة ولكن لقرب وصول مائير إلى روما ولشك كولى .. كان عليه أن يقوم بحركة فورية .

وكان كولى ألمانى المولد وطوله خمسة أقدام وخمس بوصات وله وجه حاد ، وشعر بنى فاتح وبشرة

فاتحة وكانت شخصيته متواضعة ولم يكن يؤثر فى رؤسائه ولذلك أرسلوه إلى ميلانو وهى محطة صغيرة وأرسلوا هيسنر إلى روما .

وعندما سمع كولى شريط تسجيل بروكسل ، قام فى الحال باستدعاء صديق له فى مكتب التمثيل استدعى بدوره صديقا لى فى المخابرات الإيطالية هو فيتو ميشيل وقال له إنه يريد عنوانا من رقم تليفون فى الحال ، (ولأن كولى كان من التوميت وهى مجموعة التجنيد وكان مسجلا كملحق فى القنصلية فإنه لايمكنه أن يُعرِّف نفسه بأنه كاتسا ولذلك لم يتمكن من الاتصال بميشيل مباشرة) .

وقال ميشيل إنه لايمكن فعل ذلك دون أخذ إذن من رئيسه امبورجو فيفانى .

وعلى العموم حصل فيفانى على العنوان وأعطاه لضابط الاتصال فى روما وبدلا من أن يعطى ضابط الاتصال العنوان لكولى مباشرة أرسله للمحطة فى روما والتى لم تدرك سر هذا العنوان .

وأخيرا تمكن كولى من الوصول إلى العنوان وتكلم تليفونيا مع روما وأخبرهم أن يذهبوا مباشرة إلى الشقة لأنه يمكن أن تكون هناك صلة بينها وبين زيارة مائير ... وحتى تلك النقطة كان كولى يخمن ولكن كان مقتنعا بأن هناك شيئا حرجا وشيك الوقوع .

وعندما وصلت الموساد إلى الشقة كانت فارغة ، ولكن البحث أوصل إلى جزء مهم من الدليل وهو قطعة من الورق ممزقة توضح معلومات عن الطرف النهائى من الصاروخ ستريللا وعدة كلمات بالروسية تشرح حركة الصاروخ .

وأصبح كولى عصبياً .. وقبل وصول رئيسة الوزراء بيومين علم بأن هناك عمليات لمنظمة التحرير الفلسطينية ستتم فى روما وأن هناك صواريخ وأن مائير سوف تهبط إلى الأرض وكان الشيء الأخير هو الشيء الوحيد الذى عرفه كولى بكل دقة .

والنتيجة أن مائير عرفت بأنه هناك مخاطر أمنية على حياتها ولكنها قالت لرئيس الموساد : « إننى سوف أقابل البابا وعليك أنت وأولادك أن تضمنوا هبوطى بسلام » .

وذهب كولى لرؤية هيسنر ليناقشا ما إذا كان من الضرورى إشراك الأمن المحلى أم لا ؟ وشكر هيسنر كولى لمساعدته وأضاف قائلا : « إن محطتك فى ميلانو وهنا روما » وطلب منه أن يرحل ، وكرئيس للتوميت فى روما كان هيسنر مسئولا . وإذا أراد أحد رؤسائه أن يكون مسئولا فعليه أن يحضر إلى روما ليتسلم المحطة .

وكان كولى لايزال مهتما بسلامة رئيسة الوزراء وقال لهيسنر : إنه سوف يبقى ، وأرسل هيسنر إلى قيادته يشكو كولى وقال إنه يُحدث ارتباكا فى القيادة ، وعندئذ أمرت تل أبيب كولى بأن يتوجه فوراً إلى ميلانو .

ولكن كولى لم يترك روما وكان معه اثنان من الكاتسا من ميلانو ، تاركا ميلانو فارغة ، وقال لهيستر : إنه سوف يبقى فى روما ولكن بعيدا عن أى شيء .

وأرسل هيسنر رجاله إلى المطار وما حوله فى محاولة لضبط الفدائيين ... ولقد توقع رجال المنظمة أن يكون الموساد على علم بما يحدث فأخذوا احتياطات زائدة وتحركوا على طول الشاطىء خلال الليل ولذلك باءت محاولات الموساد ـــ طوال الليل فى البحث فى الفنادق والشقق ـــ بالفشل .

ولأن الموساد تعلم مدى الصواريخ وعلى الأقل المنطقة التى يمكن البحث فيها قبل هبوط طائرة مائير فقد راحو يمسحونها مع أنها منطقة شاسعة ، حوالى (٥) كيلو مترات عرضا ، و(١٣) كم طولا .

وكانت المشكلة هى قرار هيسنر الغبى بأن يخبر رجال الأمن المحليين عن المشاكل المحتملة لأنه يمكن توجيه الاستريللا عن بعد وعندما يكون الهدف فى المدى فإن الصاروخ له إشعاع كهربى يمكنه أن يتبع الهدف ذاتيا إذا ما أُطلق .

وكان الفدائيون يعرفون ميعاد وصول طائرة مائير بعد ما تركت باريس ، وموعد هبوطها .. ويمكن أن تكون طائرة للعال ، أما بالنسبة لمطار ليوناردو دافينشى فى فيوموشينو فكان يطلق عليه فى ذلك الوقت أنه أسوأ مطار فى العالم وهو مزدحم ومربك ، الطائرات تهبط فيه متأخرة .. وأحيانا يكون التأخير لمدة ثلاث ساعات ، لأن المطار له ممران فقط ، وعدد الطائرات التى تهبط يصل أحيانا إلى (٥٠٠) طائرة فى فترات الذروة .

وبالطبع فإن طائرة مائير سوف تلقى الأولوية القصوى ، ولكن الفوضى الدائمة فى المطار فى حد ذاتها ليست عاملاً مساعداً لمسئولى الموساد فى البحث عن مجموعة من الفدائيين والصواريخ التى فى حوزتهم . فمن الممكن أن يكونوا فى أى مكان فى المطار ، أو فى العنابر القريبة أو فى الحقول المحيطة به .

وبينما كان كولى فى دورية حول المطار قابل أحد الكاتسا وسأله أين يوجد رجال الموساد .

وأجاب الرجل : أى رجال ؟

ـــ إنك تقصد أنهم غير موجودين هنا ؟

وقال الكاتسا : لا

وهنا اتصل كولى فى الحال بوسيطه فى روما وأبلغه أن يطلب فيفانى ويخبره بما يحدث وقال :

« حاول أن تجمع كل التفاصيل .. إننا بحاجة إلى تعزيزات هنا» .

ومن المحتمل أن يكون الفدائيون خارج المطار ، وفى مدى يضع طائرة مائير فى مرمى الصاروخ لأنه ثبت وجود أماكن اختباء قليلة على أرض المطار .. وبحثوا فى كل مكان ، والتحق بهم أداجليو

مائير من المخابرات الإيطالية .. التى شعرت بأن العملية محرجة لها أيضاً .

□ □ □

وفى ذلك الوقت انقسم الفدائيون إلى مجموعتين ، إحداهما ومعها أربعة صواريخ ذهبت إلى جنوب المطار والأخرى ومعها ثمانية صواريخ اتجهت نحو الشمال وأقامت هذه المجموعة صاروخين بالقرب من سيارة فيات فى حقل ، ومع هذا لم يمض وقت طويل عندما شاهدهم أحد رجال الموساد والذى كان يمشط المنطقة وعندما صاح فتحوا النيران ، وكان المنظر يمثل ارتباكا عظيما ووصلت الشرطة الإيطالية وكذلك رجل الموساد .. وحاول فدائى الفرار ولكن ضباط الموساد الذين كانوا يشاهدون الموقف وصلوا إليه وأوثقوه ، وألقوا به فى سيارة ، وأخذوه بعيداً إلى مخزن فى المطار .

ولشدة الضرب الوحشى المستمر اعترف الفدائى بأنهم كانوا يخططون لقتل جولدا مائير وتفاخر قائلاً : « إنكم لايمكنكم أن تفعلوا شيئا » .

وأجاب أحد الضباط : ماذا تعنى بأننا لايمكننا أن نفعل شيئا ، إننا قد قبضنا عليك واستمر الضرب .

وفى تلك الأثناء سمع كولى عبر جهاز الاستقبال اللاسلكى أن هناك مسجونا قد قُبض عليه ، وفى الحال اتجه إلى المخزن وقال الضابط لكولى إنهم قبضوا على هذا الإرهابى ، وإن الإيطاليين قد قبضوا على آخرين معهم (٩) أو (١٠) صواريخ .

ولكن كولى تذكر المكالمة التليفونية من بروكسل عن أخذ « كل الأربعة عشر كعكة » .

وكانت هناك مشكلة ، ليست فقط لأنه لم يبق على وصول طائرة مائير إلا ثلاثون دقيقة ، ولكن هناك ما تبقى من الصواريخ الأخرى .. ولكن أين ؟

وفى ذلك الوقت كان السجين فى غير وعيه وألقى كولى الماء عليه وهنا بدأ يغيظهم قائلا : « إن رئيسة وزرائكم ميتة إنكم لن تقبضوا علينا جميعا » .

وتأكدت كل مخاوف كولى فهناك فى مكان ما صاروخ سوفيتى الصنع وعليه اسم جولدا مائير .

وكان التوتر لايصدقه العقل واتصل كولى بهيسنر عبر جهاز اللاسلكى وسأله أن يرسل إشارة بالراديو إلى قائد طائرة مائير ، لكى يؤجل الهبوط ولم يكن واضحاً إن كان فعل ذلك أم لا .. والذى كان واضحا هو أن أحد رجال الأمن من الموساد كان يستكشف أحد الطرق القريبة من المطار فى سيارته وفجأة لاحظ شيئا شاذا هو سيارة أغذية واقفة على جانب الطريق وكان قد مر عليها مرتين ، ولكن فى المرة الثالثة شد انتباهه أن هناك ثلاثة رؤوس تظهر من سقفها ولقد تخلص الإرهابيون من صاحب السيارة ثم ثقبوا ثقبين فى سقفها ووضعوا صواريخ ستريللا من خلال

الثقبين . وكانت الخطة أنه عند ما تقترب طائرة مائير بدرجة كافية ويبدأ الصاروخ فى توجيه نفسه فإن كل مايفعلونه هو شد الزناد ولايمضى على الأكثر ١٥ ثانية إلا وتكون الطائرة قد دُمرت ، وبدون إضاعة ولو ثانية ، قام رجل الموساد بدورة حادة على هيئة حرف « U » واتجه بسيارته مباشرة إلى السيارة وقلبها فأصبح رجال أيلول تحتها وعندما رأى رجلين من الشرطة الإيطالية يتجهان نحوه قفز إلى سيارته واتجه إلى روما وأبلغ كل زملائه من الموساد الذين اختفوا من الصورة وكأنهم لم يكونوا هناك أبداً .

وقبض البوليس الإيطالى على خمسة من أيلول الأسود ولكن بالرغم من أنهم قد قبض عليهم وهم متلبسون ومعهم الصواريخ فى محاولة قتل مائير إلا أنهم قد أُفرج عنهم بعد عدة شهور وطاروا إلى ليبيا .

□ ١٠ □

كارلوس

فى ٢١ فبراير ١٩٧٣ أرسلت إسرائيل طائرتى فانتوم لاعتراض طائرة ركاب مدنية تابعة للخطوط الليبية ــ بوينج ٧٢٧ كانت متجهة إلى القاهرة ، ولكنها انحرفت عن الطريق فأسقطوها وقُتل من (١٠٥) إلى (١١١) راكبا كانوا على متنها . وجاء ذلك بعد (١٢) ساعة من هجوم قامت به قوات الكوماندوز الإسرائيلية على بيروت ودمرت عدة منشآت لمنظمة التحرير الفلسطينية واستولت على كم لابأس به من المستندات ، وقتلت عددا من زعماء المنظمة ، من بينهم رئيس أيلول الأسود أبو يوسف ، وزوجته .

كان تدمير طائرة مدنية خطأً فاحشاً .. ولكن كانت إسرائيل قد تسلمت تهديدات بأن طائرة محملة بالقنابل سوف تتجه إلى تل أبيب ، ولسوء الحظ كانت الطائرة البوينج متجهة مباشرة فوق أحد أكبر المطارات العسكرية فى سيناء ، ولأن رئيس القاعدة الجوية لم يكن موجودا فى ذلك الوقت فقد اتخذ أحد النقباء قرار إسقاط الطائرة .

ومرت ست سنوات قبل أن تنتهى الموساد من « الأمير الأحمر » .. ولكن عقل جولدا مائير كان يسير فى اتجاه واحد ضد أيلول الأسود وهذا غير نشاط الموساد بحيث أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية هى أهم جزء من عمل الموساد ، وأعطوا اهتماما أقل بالأعداء الآخرين مثل مصر وسوريا واللتين كانتا يطلقان صيحات الحرب ، وفى الواقع كان أنور السادات يعد للحرب ويكون لجاناً فى كل أنحاء مصر تسمى « لجان المعركة » ولكن الموساد كانوا يقضون وقتهم ويبددون مواردهم فى تعقب رجال أيلول الأسود .

وفى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ــ بعد عدة أشهر من حادث استريللا فى روما ــ كان ايلياهو زيرا رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية يتحدث إلى الصحافة فى تل أبيب ويقول : « لن تكون هناك حرب » .. وأثناء المؤتمر الصحفى دخل أحد الضباط الإسرائيليين وسلم برقية إلى الجنرال زيرا الذى قرأها ثم خرج فى الحال دون أن يقول كلمة .

لقد هاجم المصريون والسوريون وبدأت حرب كيبور وبلغت خسائر إسرائيل فى اليوم الأول (٥٠٠) قتيل وأكثر من (١٠٠٠) جريح . وبعد عدة أيام بدأت إسرائيل تستعيد وعيها وبدأت تضغط

على العرب للتراجع إلى الخلف ، ولكن الحرب غيرت صورة إسرائيل إلى الأبد بالنسبة للآخرين ولنفسها . ولم تعد إسرائيل القوة التى لا تقهر .. وذلك بسبب الموساد .

وكانت مائير مازالت على قيد الحياة ولكنها استقالت فى ١٠ أبريل ١٩٧٤ ، وكانت استقالتها أبرز نتائج الحرب .

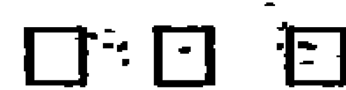


وبالنسبة لشاى كولى كان يعلم بأنه لايزال هناك اثنان من صواريخ ستريللا بعد محاولة الاعتداء على مائير .. ومع هذا فإن التهديد المباشر قد انتهى .. وعاد كولى إلى ميلانو وأخذت الحرب كل الاهتمام ولكن وقبل حرب يوم كيبور لم تكن هناك مؤشرات حيوية تشير إلى أن هناك استعدادات لها . فقد كان هناك حوالى (٣٥) أو (٤٠) من الكاتساس يعملون فى أنحاء العالم وكانوا يركزون على نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية — والتى تشمل الآلاف من الناس والفصائل العديدة — والتى كانت تحتل كل وقت القوة بأكملها وكانت تخلق فجوة خطيرة بين الموساد وأعداء إسرائيل الأساسيين .

إن هناك قاعدة فى المخابرات تسمى « قاعدة الطرف الثالث » وهى مثلا إذا أمدت الموساد ، المخابرات الأمريكية بمعلومات فإن المخابرات الأمريكية لا يمكنها أن تمررها إلى طرف ثالث .. وكانت المخابرات الإسرائيلية تمد المخابرات الأمريكية بقوائم المهمات الحربية المرسلة إلى مصر وسوريا وتشمل كذلك أرقام شحناتها المسلسلة وهو ما ساعد المخابرات الأمريكية فى إقناع حكوماتها بزيادة المعونة لإسرائيل .

والأمريكيون كانوا قد اعتبروا معمر القذافى عدوا خطيرا وفى منتصف السبعينات كان العالم فى مرحلة فوضى ، والمجموعات الإرهابية تظهر فى كل مكان .. فى فرنسا وفى ألمانيا « بادر مينهوف » و« الجيش الأحمر اليابانى » و« والألوية الحمراء » فى إيطاليا والتى قتلت رئيس الوزراء ألدو مورو .. وفى أسبانيا الباسك والذين أعلنوا أنهم قتلوا كاريرو بلانكو فى عام ١٩٧٤ ، والمنظمات الفلسطينية المختلفة ... حتى فى الولايات المتحدة كان هناك « جيش الخلاص » الذى خطف باتريشيا هيرست فى ١٩٧٤ .

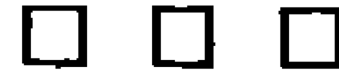
وفى وسط كل هذه الأحداث كانت المؤسسات الإسرائيلية والمعابد اليهودية تتعرض فى أوروبا إلى الهجوم بالقنابل ، وكان الوقت مناسباً للموساد أن يتهم كلا من مصر وليبيا بحادث روما رغم أنه لا يد لهما فى ذلك .



كان الصاروخان المفقودان يشغلان بال الموساد ، ولكن الإيطاليين كانوا سعداء لأن الحرج قد

اختفى بالنسبة لهم ، بينما كان الأمريكيون يفكرون فى أن القذافى وراء كل هذه العملية .

وفى السجن سمح البوليس الإيطالى لرجال الأمن من الشاباك باستجواب المقبوض عليهم فى عملية روما وتوصل الإسرائيليون إلى أن الأمير الأحمر حسن سلامة كان مشتركا حقيقة فى كل هذه العمليات ، ولذلك فإن الموساد كانوا يريدون التمكن منه .. وعندما أفرج عن السجناء ، تأكد الفلسطينيون من أن الأمير الأحمر هو هدف الموساد رقم واحد ...



وفى ذلك الوقت كانت جماعات أيلول الأسود تضغط بشدة فى كل مكان ، وكانت الرسائل المحتوية على قنابل شيئا عاديا ، وكان الهجوم بالقنابل والمتفجرات يحدث بصفة منتظمة فى أنحاء أوروبا .

وبينما كانت الموساد تسعى فى الحصول على « سلامة » كان زعماء أيلول الأسود فى بيروت قلقين أيضا على إنقاذه فهو ابنهم المفضل .. ولذلك طلبوا منه أن يبتعد عن الأنظار فى الوقت الحالى .

ولكن أبو يوسف زعيم أيلول الأسود — والذى قُتل بعد عدة أسابيع بواسطة الكوماندوز الإسرائيليين فى غارة على أحد مراكز القيادة فى بيروت فى ٢٠ فبراير ١٩٧٣ — كان قد قرر أن تستبدل المنظمة بصفة مؤقتة « سلامة » بشخص آخر لكى يتولى العمليات الأوروبية . واختاروا **محمد بو ضياء** وهو جزائرى المولد ، ومعروف فى الأوساط الباريسية الراقية .. وبدأ بو ضياء فى تكوين خلية تحمل اسمه .. « خلية بو ضياء » . وكانت فكرته هى تجميع كل الجماعات الفدائية التى تعمل فى أوروبا فى جيش سرى واحد . وكانت فكرة جيدة نظريا ، ولكن المشكلة الرئيسية هى كون منظمة التحرير الفلسطينية من القوميين المتطرفين بينما كانت الجماعات الأخرى من الماركسيين وببساطة فإن الإسلام والماركسية لا يمكن أن يلتقيا .

وكان لبو ضياء رجل اتصال خاص به يسافر بين باريس وبيروت ، وهو فلسطينى اسمه **مُغربل** ، وكان لمغربل ملف كامل وصورة ضمن الأوراق التى استولى عليها الكوماندوز الإسرائيليين أثناء الغارة على قواعد أيلول الأسود فى بيروت .

وكان كل شيء ساخنا جدا عندما دخل الكاتسا أورين ريف ، إلى الموساد وطلبوا منه — وهو الذى يتحدث العربية — أن يجند مغربل بطريقة مباشرة ... ويعنى ذلك ببساطة أن يقابله وجها لوجه ويقدم له عرضاً (وأحيانا تنجح هذه الطريقة ، وإذا فشلت فمن الممكن أن تبث الرعب فى قلب الرجل وتجعله يتوقف لفترة مثل ما حدث للمشد ، الفيزيائى المصرى) .

وكان مُغربل يقيم فى فندق فخم فى لندن ، وكان على « ريف » أن يذهب إلى باب حجرته عندما يعود إليها . وكانت غرفته قد فُحصت للتأكد من عدم وجود أسلحة مخبأة . ولم تكن

هناك أسلحة ، ولم يكن هناك أى شخص آخر .

وحيث إن مغربل كان من المنظمة ، فإنه كان يعتبر خطراً جداً ، وبعد أخذ كل الاحتياطات الضرورية ، انتظر ريف الرجل حتى يصل إلى غرفته ثم ذهب إلى الباب .. وطرقه ، ثم قال : « أنا من المخابرات الإسرائيلية ومستعد أن أدفع لك نقودا كثيرة ، إننا نريدك أن تعمل معنا » .

ونظر مغربل الوسيم الأنيق إلى ريف فى عينيه ، وابتسم حتى أذنيه وقال : « لماذا تأخرت كثيرا » .

واجتمع الرجلان لخمس دقائق واتفقا على اجتماع آخر يُخطط له بعناية ، ولم تكن النقود هى كل شيء بالنسبة لمغربل بالرغم من أنه يريدها ، ولكنه كان يريد أن يكون عميلاً مزدوجا ، فإذا حدث له أى شيء من أى جانب فإنه سوف يكون آمنا .. كانت المسألة بقاءه الشخصى ثم إن الجانبين على استعداد لأن يدفعا له بسخاء .

وفى الحال أخبر مغربل ريف عن أماكن إقامة بو ضياء ، وكان بوضياء يعشق النساء وكانت له عشيقات فى أنحاء باريس المختلفة . وكان يعلم أنه هدف ولذلك كان يستخدم شقق العشيقات كبيوت آمنة .

وكان يقيم فى شقة مختلفة كل ليلة ، ولكن مغربل — الذى من حقه الاتصال به — كان يعرف كل عناوينه .. وأبلغ ريف الميتسادا بهذه المعلومات وتعقبت الإدارة بو ضياء فى كل جولاته ، وعلموا على الفور أنه كان مشغولا بتحويل بعض الأموال لعملية قادمة لشخص من فنزويلا اسمه « راميريز سانشيز » من عائلة غنية ، ودرس فى لندن وموسكو ، وكان يقوم ببعض الأعمال للمنظمة الفلسطينية .

وكان الشيء الذى يفعله بو ضياء دائما ، هو — أنه أينما يذهب — كان يركب سيارته الرينو — ١٦ وأيضا كان يتردد على مكان واحد بانتظام فى شارع « فوس سان برنار » بصفة متكررة أكثر من غيره .

وكان لا يركب سيارته دون أن يكشف عما ماتحتها وعن الحقيبة الخلفية ، وماسورة العادم لاحتمال وجود مفرقعات فيها ، ولذلك قررت الموساد وضع قنبلة تبدو وكأنها صناعة يدوية حتى لايشك فيها البوليس الفرنسى ، وكانت هذه القنبلة محشوة بالمسامير وخردة الحديد . وقد وُضعت القنبلة وراء اللوحة الخلفية للسيارة لكى تنفجر عند الضغط عليها .

وفى ٢٨ يونيو ١٩٧٣ ، غادر بو ضياء شقته وأخذ يتفحص السيارة كالمعتاد ، ثم فتح باب السائق وجلس على المقعد وعندما أغلق باب السيارة انفجرت وقُتل فى الحال . وكانت قوة الانفجار شديدة جدا لدرجة أن المسامير نفذت إلى جسمه وأحدثت ثقوبا فى سقف السيارة .

وكانت الشرطة الفرنسية تعلم أنه على علاقة بالمنظمات الفلسطينية . واعتقدت أنه نُسف بسبب مفرقعات كان يحملها ، وهذا ما قررته إدارات الشرطة المختلفة التى حققت الحادث .

ومع هذا لم يكن عند « أيلول الأسود » دليل مباشر بأن الموساد هى التى قتلت بو ضياء . ولكنهم كانوا يشعرون بذلك . ولذا قرروا الانتقام فى الحال بقتل أحد الإسرائيليين . وأمروا أحد الطلبة الفلسطينيين وكان يدرس فى لوس أنجلوس ـــ جنوب كاليفورنيا ـــ بأن يحصل على بندقية وأن يذهب إلى السفارة الإسرائيلية فى واشنطن ليقوم بعمليته . وكان تعليلهم هو أن شخصا مجهولا تماما يمكنه أن يَقتل ويهرب بسهولة أكثر من أى شخص آخر له ارتباط مع جماعة فدائية ، ويمكن أن تتعقبه المخابرات المركزية . وهو ما حدث .

ففى أول يوليو ١٩٧٣ ذهب شاب إلى الكولونيل **يوسف آلون** مساعد الملحق الجوى فى السفارة الإسرائيلية وقتله بالرصاص فى الشارع وهرب ولم يقبض أبداً على القاتل ، وعلمت الموساد بهذا من المستندات التى استولوا عليها بعد حرب يوم كيبور .

وبعد مقتل بو ضياء ، أبلغ مُغربل ريف بأن « أيلول الأسود » قد أحضروا **سانشيز الفنتزويلى** إلى باريس لإدارة العمليات الأوروبية . ولم تكن الموساد تعلم الكثير عنه ولكنهم علموا أن اسمه الكودى **كارلوس زاميريز** أو كارولوس وهو الذى أصبح فيما بعد أشهر وأخطر رجل فى العالم .

□ □ □

ولم يكن « على حسن سلامه » رجلا غبيا ، فقد شكل حرسه الخاص بنفسه .. كان يخشى الموساد ولكنه فى نفس الوقت كان يضع إسرائيل فى موقف حرج ، لأنه نظم مجموعة من المتطوعين الفلسطينيين ، كى يفتحوا الطريق لكى تجندهم الموساد وكانت مهمتهم هى إمداد الإسرائيليين بمواعيد وأماكن عن تحركاته .. ليست التحركات الحقيقية بالطبع ، ولكن التحركات التى يريد أن تعرفها الموساد ، وقاد ذلك الموساد إلى مدينة صغيرة بالنرويج تسمى « ليل هامر » تبعد حوالى (٩٥) ميلا من أوسلو ، حيث يوجد خادم فى مطعم ، شبيه بالأمير الأحمر .

كان **مايك هرارى** مسئولا عن عملية سلامة . وتأكد سلامة من أن الخادم المُشتبه فيه كان مُراقبا من الموساد ولذا أرسل بعض رجاله للتحدث مع الخادم لإيهام الموساد بأنه هو الرجل المطلوب .

وفى ٢١ يوليو ١٩٧٣ قتلت الموساد الخادم البرىء وذهب ثلاثة رجال إلى السجن ومن بينهم **دافيد أربيل** الذى فضح الكثير وأصبحت قضية « ليل هامر » أكبر فضيحة فى تاريخ الموساد .

ونعود إلى باريس حيث كان كارلوس يقوم بنشاطه . ولم تكن مخابرات المجتمع الأوروبى تعلم أى شىء عنه . ولم يكن يتحدث العربية ، وفى الحقيقة كان لا يحب العرب (ذات مرة قال كارلوس عن الفلسطينين : لو أن هؤلاء الناس نصف ما يصفون أنفسهم به فلماذا يظل الإسرائيليون باقين فى فلسطين ؟

وكان مُغربل والذى جُند حديثاً بواسطة أورين ريف ، لا يزال رجل الاتصال الخاص بكارلوس الذى تمكن من الاستحواذ على ترسانة أسلحة « أيلول الأسود » فى كل أنحاء أوروبا ، وأيضا ورث الصواريخ المفقودة فى العملية التى أُجهضت فى محاولة قتل جولدا مائير .

وبالإضافة إلى عمل « مغربل » كضابط اتصال مع « أيلول الأسود » كان يعمل نفس الشيء مع جماعتين أخريين من المجموعات الفلسطينية منهما الجبهة الشعبية . وكان كم المعلومات الذى أتى به للموساد مذهلا ، واحتفظت الموساد بالمعلومات التى تهمها وأمدت المخابرات الأوروبية بعضها وكذلك المخابرات المركزية .

كانت المعلومات كثيرة جدا ، ولم تكن الموساد تعرف ماذا تفعل بها .

وكان الاتصال بين الموساد والمخابرات المركزية قويا ومستمرا ، حتى إن الأمريكيين كان يطلقون من باب التندر على مبنى المخابرات المركزية فى « لانجلى » بفرجينيا اسم « مكتب الموساد فى لانجلى » .

وكان من الطبيعى أن يهتم « كارلوس » بالصاروخين الاستريللا اللذين تُركا فى روما فى بيت آمن ولم يعرف الموساد شيئا عنهما ، ولو لم يقتل الموساد الإرهابى المقبوض عليه فى ذلك الوقت فى عملية « مائير » لكانوا عرفوا مكانهما لأن الإرهابى الذى قُتل كان يستخدم ذلك البيت الآمن .

وبالرغم من أن « كارلوس » لم يتحرك ضد أى هدف يهودى بعد ، فإن الموساد بدأت تتحقق من أنه رجل خطير ، وعرفوا المعلومات الخاصة بالصاروخين عن طريق مُغربل ، وعلى أيه حال فإنهم لم يتمكنوا من التحرك للمنزل الآمن دون أن يكشفوا مُغربل ، والذى كان يمد الموساد بالمعلومات تليفونيا كل يومين أو ثلاثة لدرجة أنه كان يوجد شخص دائما على استعداد لتسليم المكالمات منه لمدة (٢٤) ساعة يوميا .. وكان « كارلوس » يريد الصاروخين لاستخدامهما فى عملية هدفها طائرة إسرائيلية . ولكنه لم يكن يشترك شخصيا فى أى عملية من العمليات وكانت هذه قاعدة عنده وهو ما جعل من المستحيل أبداً القبض عليه فهو يخطط لعملية ما ويحدد أسلوب تنفيذها ، ولكنه لا يشترك فيها .

وكانت هناك مشكلة للموساد بالنسبة للصاروخين لأنه لو نجح الفلسطينيون فى الدخول إلى أى مطار ومعهم هذه الأسلحة ، فإن ذلك سيمكنهم من اصطياد طائرة إسرائيلية ، ومن ثم اتصل الكاتسا « ريف » بمكتب تمثيله فى روما وقال لهم أن يتصلوا بصديقهم فى المخابرات الإيطالية « أمبورجو فيفانى » وأن يعطوه عنوان المنزل الآمن حيث توجد الصواريخ .

وقال ريف : « وتقولون له أنكم سوف تتصلون به فى موعد معين عندما يكون كل الناس المشتركين هناك وهنا يحضر إلى الشقة فقط فى هذا الموعد . وبهذه الطريقة يمكن القبض عليهم جميعا » .. وكانت وحدة التيفيوت قد حددت المكان للموساد .

وفى ٥ سبتمبر ١٩٧٣ عندما رأوا أن كل الفدائيين وصلوا أبلغوا المخابرات الإيطالية التى دخل رجالها الشقة وقبضوا على خمسة رجال من لبنان وليبيا والجزائر والعراق وسوريا وقاموا بمصادرة الصاروخين .

والقصة التى قيلت وقتها هى أن الخمسة خططوا لإسقاط الطائرة من فوق سطح المبنى الذى يعيشون فيه عندما تقلع الطائرة من مطار فيوموشينو فى روما .. وكانت القصة مضحكة لأن الطائرة لا تطير فوق هذا المبنى ، ولكن هذا غير مهم ، فقد صدق الناس هذه القصة .

وفى ذلك الوقت كانت المخابرات الإيطالية على صلة وثيقة بالموساد وفى الحقيقة كان الإيطاليون يحملون كاميرا خفية وكانوا يصورون المنشآت العسكرية فى البلاد العربية لحساب الموساد . ومع هذا — وبالرغم من القبض على الفدائيين متلبسين بالصواريخ — أفرجت السلطات الإيطالية عن اثنين من الخمسة بعد دفع غرامة ، ورحلا بالطبع من روما أما الثلاثة الآخرون فرحلوا إلى ليبيا . ولكن فى أول مارس ١٩٧٤ .. وعند عودة الطائرة « الداكوتا » إلى روما والتى أقلتهم إلى ليبيا نُسفت الطائرة وقتل قائدها وطاقمها . واتهم الإيطاليون الموساد بأنهم وراء ذلك .

وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٣ كان كارلوس فى باريس وكان له مكان فى إحدى الضواحى ، وهو مخزن أسلحة لمنظمة التحرير الفلسطينية .. وكانت الموساد تبحث عن سبب لإبلاغ الفرنسيين عن هذا العنوان دون أن يكشفوا عميلهم المهم ، مُغربل .

وفى ذلك الصباح استعرض كارلوس طريقته الخاصة فى الإرهاب ، طريقته المشهورة : « بانج ، بانج » ثم الهروب .. ترك شقته حاملا قنبلة واستقل سيارته وسار فى الشارع وألقى بالقنبلة على مكتبة يهودية وقتل امرأة وجرح ستة أشخاص . وكان هذا سبباً كافياً للموساد لأن تمرر عنوان هذا المخزن ولكن عندما أغارت الشرطة الفرنسية على المخزن وجدت الأسلحة والبنادق والقنابل وأصابع ديناميت شديدة الانفجار ونشرات دعائية ، وحوالى دستة من الرجال ولكن كارلوس لم يكن هناك .. فقد ترك فرنسا فى نفس اليوم .

وفى اليوم التالى طلب كارلوس « مُغربل » من لندن طالبا رؤيته هناك . وقال مغربل : إنه لا يمكنه الذهاب إلى هناك لأنه مطلوب من الشرطة الإنجليزية . وحاولت الموساد إقناعه بالذهاب إلى لندن ولكنه لم يذهب وبهذا انقطعت أخبار الموساد عن كارلوس لفترة من الوقت .

وفى ٢٢ يناير ١٩٧٤ اتصل كارلوس ثانية بمُغربل قائلا : « هذا إيليش .. سوف آتى إلى باريس لأوقع عقداً غداً أو بعد غد » واتخذت المؤسسات الإسرائيلية فى بريطانيا الحذر فى الحال وكانوا يعلمون أن كارلوس دائما يسبق الكل بخطوة .

وبعد يومين ، وفى ٢٤ يناير مرت سيارة ببنك إسرائيلى فى لندن وألقى الشخص الوحيد الذى

بالسيارة بقنبلة على البنك .. وجرح امرأة . وفى اليوم التالى طلب كارلوس مقابلة مُغربل فى باريس وأخبره بأنه سوف يترك الأهداف الإسرائيلية فى الوقت الحالى لأن المسألة أصبحت ساخنة جداً . ولكن هناك بعض الديون التى يجب أن يدفعها لجماعات اليابانيين والألمان قبل أن يقوم بأى عمل لصالح المنظمة .

ولحد ما فإن هذا وضع الموساد فى حالة من الهدوء النسبى ولكن مع كارلوس لا يمكنك أن تظل فى حالة من الهدوء لفترة طويلة .

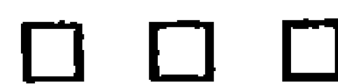
وفى ٣ أغسطس من نفس العام وُضعت ثلاث سيارات مشحونة بقنابل فى باريس .. اثنتان كانتا خارج مكاتب صحفية والثالثة كُشف عنها قبل انفجارها وكانت بالقرب من محطة إذاعة ، واعتقدت الشرطة الفرنسية بأن تلك الأعمال من عمل جماعة إكسيون ديريكت (العمل المباشر) ولكنها كانت من تخطيط كارلوس الذى كان فى مكان آخر بباريس .

الموساد بأن كارلوس قد تسلم مجموعة من القذائف « آر بى جيه » — السوفيتية الصنع المضادة للدبابات وهو سلاح سهل الحمل ، ويزن فقط (١٩) رطلا ، ومداه للأهداف الثابتة يصل إلى (٥٥٥) ياردة ، و(٣٣٠) ياردة للأهداف المتحركة . ويمكنه أن يخترق الدروع بسمك (١٢) بوصة .

وفى ١٣ يناير ١٩٧٥ قام كارلوس وزميل له اسمه « ويلفرد بوس » بالذهاب إلى مطار أورلى بحثا عن المتاعب (وبوس هذا عضو فى عصابة بادر مينهوف وقُتل فيما بعد فى ٢٧ يونيو ١٩٧٦ فى غارة مطار عنتيبى الشهيرة — أوغندا) وحاول الاثنان ضرب طائرة إسرائيلية ولكنهما أخفقا ، ودمرا طائرة يوغسلافية وأحد المبانى بالمطار وتمكنا من الهرب . وعندما عاد كارلوس إلى شقته أخبر مُغربل بما حدث ولكن مُغربل أخبره بأنه سمع بالحادث من الإذاعة وبأنه أخفق فى اصطياد الطائرة الإسرائيلية . ورد كارلوس قائلا : « نعم لقد أخفقنا هذه المرة ولكن سوف نعاود الكرة يوم ١٩ يناير » .

وبالطبع أخبر مُغربل هذه المعلومة لأورين ريف .. ومرة ثانية لم ترد الموساد حرق هذا العميل المهم .. وأمر ريف بحراسة مشددة على الطائرات الإسرائيلية ونقلها إلى الجانب الشمالى من المطار .

وفى ١٩ يناير عندما احتاط الفرنسيون لاحتمال وقوع هجوم فدائىّ ، وصل كارلوس ومعه ثلاثة رجال فى سيارته ولكن الشرطة الفرنسية حاصرتهم ولم يطلق الرجال النار وبدا أنهم يلقون بأسلحتهم وقاموا بالجرى تاركين أسلحتهم وسيارتهم وهنا تمكن كارلوس من ركوب سيارة مهددا قائدتها والمسدس خلف رأسها وتبعه زملاؤه بنفس الطريقة .. واختفى كارلوس وحتى مُغربل لم يعرف أين كان .



وفى الخمسة شهور التالية كان كل شىء هادئا وكان لا يزال مُغربل يمد الموساد بالمعلومات القيمة . ولكنه لم يسمع شيئا عن كارلوس . وفى تلك الفترة أصبح مُغربل عصبيا أيضا . فقد أخبره أصدقاؤه بأن هناك أناسا فى بيروت أصبحوا يشكون فى نشاطاته ويريدون التحدث إليه . وفى ذلك الوقت قررت الموساد قتل كارلوس ، ولكن كل ما كان يريده مغربل هو الخروج من اللعبة بأسرع ما يمكن وبدأ يتصور أن كارلوس يريد أن يناله .

ولم تكن الرئاسة تريد أن يتعامل ريف مع كارلوس ، وأيضا لاتريد من الميتسادا أن تُصفيه ، وقرروا أن يتركوا الأمر برمته للفرنسيين بالرغم من أنهم على استعداد للمعاونة بالمعلومات .

وفى ١٠ يونيو ١٩٧٥ ، قام كارلوس بمكالمة تليفونية لمُغربل ، الذى تحدث إلى كارلوس بفزع مخبراً إياه بأنه مضطر للرحيل من باريس ، ولكن كارلوس دعاه إلى شقته فى منزل فى شارع « توليه » ـ فى الحى الخامس ، وهو منزل من تلك المنازل التى بها مدخل واحد ومخرج واحد وكان هذا المكان شاذا بالنسبة للأماكن التى يختارها كارلوس .. وبالرغم من أن الشقة يملكها أحد السنايان فلقد تمكن ريف من تأجير شقة فى المبنى المقابل ، تطل على فناء وعلى شقة كارلوس ، وكانت مكانا صغيرا من تلك الأمكنة التى تؤجر للسياح لمدة يوم أو أسبوع .. وكان ريف فى الطابق العلوى ينظر إلى الأحداث .

وأبلغت الشرطة الفرنسية بأن هناك رجلاً فى الشقة له صلة بتجار السلاح ومعه آخر (مُغربل) والذى كان يريد أن يخرج من هذه الخدعة ، ولم تعرف الشرطة حقيقة الرجلين اللذين فى الشقة .

وكان ريف قد قال لمُغربل إنه سوف يجعل الشرطة تصل إليه وعند القبض عليه يقول لهم « إنك تريد الذهاب إلى تونس وسوف يتأكدون أنك لست مطلوبا فى شىء يهمهم .. وأنت تعرف أنك لست فى أمان طالما كارلوس يتحرك وسوف يقدمون لك صورة لكارلوس ولك وسوف يسألونك من هو الشخص الآخر الذى معك وسوف تقول أنت .. لا أحد ولكنهم سيضغطون على رؤيته وعندئذ تأخذهم لكارلوس وسوف يقبضون عليه للاستجواب وساعتها سوف نمدهم نحن بالمعلومات اللازمة وبذلك سوف يُحجز للأبد وسوف تكون أنت حرًا للعيش فى تونس » .

ومع أنه كانت هناك ثغرات كبيرة فى هذه الخطة لكنها إذا أدت إلى القبض على كارلوس فإنه لاشىء آخر يهم بالنسبة للموساد . وطلب ريف الإذن من تل أبيب بتحويل ملف كارلوس للفرنسيين لكى يعرفوا من هو الشخص الذى يتعاملون معه . وجاء الرد من تل أبيب بأن مكتب التمثيل فى باريس هو الذى سيسلم الملف إلى السلطات الفرنسية بعد وضع كارلوس فى الحجز وهذا سيتوقف على مايريده الفرنسيون من معلومات تكون محل تفاوض ، وبكلمات أخرى ، إذا

أراد الفرنسيون معلومات فإنهم سوف يدفعون ثمنها .. والسبب فى عدم معرفة أى معلومات عن كارلوس يرجع إلى التنافس والغيرة بين قسمى الموساد : التسوميت ، والملوشا ، والتى تضم (٣٥) من الكاتساس والمسئولة عن تجنيد عملاء الأعداء ، وعن التيفيل أو الكيسروت أو أقسام الاتصال . وكانت التيفيل دائما تكافح مع « التسوميت » لكى تعطى معلومات أكثر وكانت نظريتهم هى أنهم كلما أعطوا معلومات أكثر لوكالات المخابرات الأخرى ، فإنهم سوف يصبحون أكثر صداقة معها ويحصلون مقابل ذلك على معلومات مفيدة ولكن « التسوميت » كانت تقاوم إعطاء المعلومات بسهولة وكانت تريد استلام مكافأة أى شيء يعطونه ، مباشرة .

وفى اليوم المحدد لاحظ ريف ، كارلوس وهو يدخل إلى شقته . وأخبر مكتب الاتصال الشرطة الفرنسية بمكان مُغربل . وكانت هناك مجموعة من أمريكا اللاتينية فى شقة كارلوس وكانوا يقيمون احتفالا ما .. ووصل مغربل ومعه ثلاثة من رجال الشرطة الفرنسية . وبقى اثنان منهم مع مغربل بالقرب من السلم . بينما طرق الثالث الباب ، وفتح كارلوس الباب ، وقدم رجل الشرطة نفسه ، ودعاه كارلوس للدخول وبدا كارلوس لطيفا .. إنهم لم يروه أو يسمعوا عنه .. فلم يشكوا فى لطفه . وقال رجل الشرطة لكارلوس إنه يوجد شخص معهم ربما يعرفه ثم أشار لزملائه فى الممر أن يحضروا « مُغربل » ، وعندما رآه كارلوس عَرف أنه قد انكشف وكانت الخطة أن يقول مغربل لكارلوس ألا يقلق لأن الشرطة ليس لديها أى دليل ضدهما .

وقال كارلوس لرجل الشرطة : « حتما سوف آتى معك » .

وكان كارلوس طيلة ذلك الوقت يحمل جيتارا كان يعزف عليه عندما طرق رجل الشرطة الباب ، وكانت المجموعة الأخرى من الأصدقاء لا تعلم بما يحدث والحفلة مستمرة ، وقال كارلوس لرجل الشرطة : « إذا كان من الممكن أن يضع الجيتار جانبا ويرتدى حُلة » . ورأى رجل الشرطة بأنه ليس هناك مانع من ذلك ، وفى تلك الأثناء اقترب رجلا الشرطة الآخران نحو الباب .. وذهب كارلوس إلى الغرفة الأخرى وألقى بالجيتار وأخذ حلته وفتح صندوق الجيتار وأخذ مدفعا رشاشا عيار (٣٥) واقترب من الباب وفتح النار وجرح رجل الشرطة الأول فى عنقه ثم قتل رجلى الشرطة الآخرين فى الحال ثم قتل مغربل بثلاث رصاصات فى الصدر وواحدة فى الرأس وكانت الرصاصة الأخيرة من مسافة قصيرة لكى يتأكد أن مُغربل قد مات حقيقة .

وكان ريف فى حالة هيستيرية وهو يشاهد كل ذلك من شقته ولم يكن معه أى سلاح وكان يشاهد كارلوس وهو يقتل مُغربل ثم يترك المكان بهدوء .

وكان ريف يعلم بأن الشرطة الفرنسية تعرفه وتعرف أيضا أنه هو الذى استدرجها إلى هناك وكان المنظر يبدو وكأنه مصيدة أُعدت لهم .. وبعد ساعتين ونصف تنكر ريف فى زى مضيب

جوى وركب طائرة العال المتجهة إلى إسرائيل .

وساعد الناس الموجودة فى الحفل الشرطى الجريح واستدعوا عربة إسعاف و لم يكن لديهم أى فكرة عمن يكون كارلوس ، وعاش رجل الشرطة وكشف فيما بعد أنه بينما كان كارلوس يطلق النار كان يصيح قائلا : « أنا كارلوس .. أنا كارلوس ! . وأصبح كارلوس شهيراً فى ذلك اليوم .

□ □ □

وفى ٢١ ديسمبر ١٩٧٥ كان يُعتقد بأن كارلوس مشترك فى عملية الأوبيك فى فيينا عندما هجم ستة من الموالين لمنظمة التحرير الفلسطينية مؤتمر منظمة الأوبيك ، وقتلوا ثلاثة أشخاص وجرحوا سبعة آخرين ، وقبضوا على (٨١) رهينة .

وفى خلال السنوات القليلة التالية حدثت عشرات من أعمال العنف بالقنابل وقد نسبت إلى كارلوس ، وكانت خلال عامى ٧٩ ــ ٨٠ حوالى (١٦) عملية انفجار وقيل إنها بفعل جماعة « العمل المباشر » الفرنسية التى نفذت عملياتها بطريقة كارلوس . و لم تسمع الموساد عن كارلوس بعد ذلك .

و لم يكن هناك داع على الإطلاق لموت رجال الشرطة الفرنسيين أو الأشخاص الذين قتلهم كارلوس ولكن ما كان يفعله الموساد لم يكن ــ فقط ــ يحدث الضرر بها ، ولكن أيضا كان يضر بإسرائيل وبغيرها .

فالتعاون لا يمكن أن يقوم على أساس واحدة بواحدة .. ومع الوقت فإن الاتصالات بالوكالات الأخرى سوف يتوقف لعدم الثقة بالموساد ، وهنا سيفقدون المصداقية فى مجتمع المخابرات ،وكان من الممكن لإسرائيل أن تكون أعظم دولة فى العالم ولكن الموساد يدمرها كقوة تتحكم فى كل شيء .. ليس لصالح إسرائيل ولكن لصالح الموساد فقط .

□ ١١ □

الصاروخ إكسوسيت

فى صباح يوم مطير ، فى ٢١ سبتمبر ١٩٧٦ ، ترك « ليتيل يه » منزله فى حى السفارات الأنيق بواشنطن ، وجلس كعادته خلف عجلة قيادة سيارته الشيفيل الزرقاء .. « وليتيل يه » وزير سابق فى حكومة الرئيس الشيلى الماركسى سيء الحظ « سلفادور الليندى جوسينس » وكان يرافقه زميله الأمريكى رونى موليت وبعد لحظات انفجرت قنبلة بطريق التفجير عن بعد وتحطمت السيارة إلى قطع وقُتل الرجلان فى الحال .

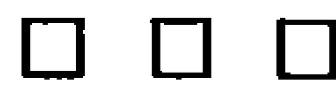
وكما هو الحال فى مثل هذه الأحوال فإن أُناسا كثيرين قد أدانوا المخابرات الأمريكية وكانت المخابرات الأمريكية وراء إسقاط « الليندى » عام ١٩٧٣ ، وأشار آخرون إلى الشرطة السرية لشيلى (دينا) التى كانت تحت إمرة الرئيس الجديد « بينوشيه أوجارت » .

ولكن لم يشر أحد إلى الموساد .

وبينما الموساد لم يشترك بصفة مباشرة فى عمليات القتل التى يقوم بها جهاز « دينا » ورئيسه الشيلى « مانويل كونترراس سيبلفيدا » ، إلا أنها قامت بدور مميز وبطريقة غير مباشرة فى التنفيذ لإتمام صفقة مع « كونترراس » لشراء الصاروخ الفرنسى الصنع إكسوسيت (وهو صاروخ بحرى سطح ــ سطح) من شيلى .

ولم تستخدم (دينا) فرق الموت الموساد فى قتل « ليتيل يه » ولكن من المؤكد أنها استخدمت طرق الموساد التى علمت رجالها كجزء من الصفقة مع كونترراس لإمدادهم بالصاروخ . كيف يتم ذلك ؟

وفى أغسطس ١٩٧٨ أعلنت المحكمة الفيدرالية الأمريكية أن « كونترراس » مع مدير عمليات (دينا) « بيدرو إسبينوزا برافو » وعميل (دينا) « أرماندو فرنانديز لاريوس » وأربعة من المنفيين الكوبيين هم المتهمون بالقتل .



ومرة كل عام تجتمع كل أجهزة المخابرات الحربية فى إسرائيل لمواجهة الأحداث ، وأحد هذه الاجتماعات هو اجتماع أجهزة المخابرات الحربية والمدنية ويسمى « تسوروش يديوت هاسيفوت »

أو بإختصار (تسياش) ومعناها ببساطة « المعلومات الضرورية » .

وهناك ثلاثة أنواع من مصادر إمداد المخابرات بالمعلومات : الأول (مانت) أو تجميع الاستخبارات من الناس ، والثانى : من العملاء المختلفين. والثالث : إيلينت أو الإشارات وهو العمل الذى تقوم به الوحدة (٨٢٠٠) من الجيش الإسرائيلى فرع الاستخبارات .

وفى « تسياش » يقسمون العملاء إلى درجات حسب أدائهم فى السنة السابقة .. وكل عميل له اسمان كوديان .. اسم للعمليات واسم للمعلومات .. أما تقارير العمليات فيقوم الكاتساس بتصنيفها ولايراها العملاء ، أما تقرير المعلومات فهو يقسم إلى مستويات ويرسل منفصلا .

وعلى أساس هذه التقارير يُقيِّم العملاء من (أ) إلى (ج) .. وفى الواقع لايحصل أحد العملاء على « أ » إلا فى الفرق المقاتلة .. أما « ب » فمعناها مصدر موثوق به جداً ، و « ت » معناها متوسط الثقة و « ث » معناها أن تؤخذ المعلومات بحذر .. وكل كاتساس يعرف درجات العملاء ويحاول تحسين أدائهم وهو يدفع لهم حسب درجاتهم ، وعندما يصل العميل إلى « ب » يُمنح علاوة .

وعلى رأس المخابرات الحربية مدير ، ولكن كل فرع من أفرع القوات المسلحة الإسرائيلية له مخابراته ؛ فهناك مخابرات المشاة ، ومخابرات المدرعات ، ومخابرات الطيران ، والمخابرات البحرية ، وقائد الجيش (كان يطلق عليه سابقا جيش الدفاع الإسرائيلى) برتبة « أَلُوف » أى لواء ، ويحمل على كتفه رمز السيف المتقاطع وفرع زيتون وفرعين من أوراق التين .

وفى أواخر عام ١٩٧٥ ذهبت المخابرات البحرية إلى المؤتمر السنوى وأعلنت الحاجة إلى صاروخ « إكسوسيت » وهذا الصاروخ يصنع فى فرنسا فى الإيروسبثيال ، ويسمى كشاف البحر ، ويطلق من باخرة ، ويرتفع ليبحث عن هدفه ثم ينزل ليستوى بالقرب من سطح الماء ولايمكن للردار أن يكتشفه ويصعب إصابته بأسلحة الدفاع الجوى . وكان سر اهتمام إسرائيل الأساسى بهذا الصاروخ هو أن بعض الدول العربية ومصر بصفة خاصة بصدد شرائه وفى الواقع اشتروه فى مصر . وفى الحقيقة كانت البحرية الإسرائيلية لاتريد من الصاروخ سوى رأسه فقط حيث توجد فيها كل الأنظمة الإليكترونية .

وهى تعرف أن الذى يبيع الصاروخ لايعطى الشارى كل المعلومات عنه ولا يقوم بتجربته أيضا ولكن يتركه إلى لحظة الهجوم وحتى ولو حصلت على المواصفات من الإيروسبيثال ، فإنهم سيذكرون الأداء الأمثل للصاروخ لأنهم فقط يريدون بيعه ولن يذكروا إمكانياته الفعلية .. ولهذا السبب فإن إسرائيل تريد الحصول على رأس إكسوسيت لتجربته ولكنها لاتستطيع الحصول عليها مباشرة من فرنسا ، لأن فرنسا تحظر بيع السلاح لإسرائيل .

وكثير من الدول تحذو حذو فرنسا لأنها تعلم أنه بمجرد أن تحصل إسرائيل على أسلحة معينة فإنها سوف تقلدها .

وتركت عملية الحصول على رأس إكسوسيت إلى رئيس الموساد وبالتالى فإنه قد أعطى الأوامر إلى التيفيل كى يعتنى بطلب البحرية .

وفى الواقع فإن الموساد كان عندهم بعض المعلومات عن الإكسوسيت وذلك بفضل أحد الساينان الذى كان يعمل مع الإيروسبشيال وهو الذى أمدهم بهذه المعلومات وأيضا قاموا بعملية صغيرة وأرسلوا فريقا تسلل إلى الإيروسبشيال ومعهم خبير صواريخ طار من إسرائيل لهذا الغرض وكانت مهمته تحديد ما الذى يمكن تصويره ، ومكث الفريق أربع ساعات ونصفا داخل المختبر ورحل دون أن يلحظ أفراده أحد .

ولكن الصور التى أخذوها للصاروخ لم تغن عن الحصول عليه والمعروف أن البريطانيين يملكون هذا الصاروخ لكنهم رفضوا أن يعطوه لإسرائيل .

وكانت الموساد تعلم أن بعض دول أمريكا الجنوبية تملك صواريخ إكسوسيت ، وطبيعى أن تكون الأرجنتين مصدرا جيدا وفى ذلك الوقت كانت هناك صفقة مع إسرائيل لشراء موتورات للطائرات النفاثة وكانت إسرائيل شديدة الحساسية لإنجاح هذه الصفقة .

وكان الرهان الآخر شيلى ـــ التى طلبت من إسرائيل تدريب بعض قوات الأمن ـــ وخبرة إسرائيل فى هذا المجال معروفة جداً ، وقامت إسرائيل بتدريب وحدات أمن مختلفة مثل السافاك الرهيب فى إيران ، وفى المانيا الغربية وجنوب إفريقيا وعديد من الدول الإفريقية ويشمل ذلك أيضا قوات أمن « عيدى أمين » ديكتاتور أوغندا ، وكذلك قوات الأمن فى بنما للرئيس المخلوع « مانويل نوريجا » والذى تدرب هو شخصيا فى إسرائيل ، كان يرتدى شارة قوات المظلات الإسرائيلية على صدره من جهة اليمين (وفى المعتاد هذه الشارة ترتدى من على يسار الصدر) وهنا يظهر بوضوح أن الموساد لم يكن متحيزا لأحد فقد دربت كلا الجانبين فى الحرب الأهلية الدموية فى سيريلانكا .. التاميل والسنهال وأيضا الهنود الذين ذهبوا لاستتباب الأمن .

ولأن « الكونترابين » قد تقدمت بطلب لإسرائيل لتدريب قوات أمنها فقد طلب رئيس قسم الاتصال « ناحوم ادمونى » من فرع « المالات » فى قسم الاتصال بأن يتابع طلب البحرية الإسرائيلية ، والمالات فرع صغير يغطى أمريكا اللاتينية وبه ثلاثة ضباط ورئيسهم ، وأمضى ضابطان منهم وقتا فى السفر فى أنحاء أمريكا الجنوبية بصفة أساسية لخلق روابط عمل بينها وبين إسرائيل وأحدهما هو « أمير » وكان فى بوليفيا فى ذلك الوقت .

وقبل أن يغادر « أمير » بوليفيا كان على علم بما يجب أن يحصل عليه من معلومات تتصل

بموضوع الإكسوسيت ، وفى سفارة إسرائيل هناك أعطيت له معلومات عمن سيقابله ونقاط قوتهم وضعفهم وأى شيء رأت الإدارة أنه مفيد له .. ورُتبت له فى تل أبيب كل الأشياء الخاصة برحلته والإقامة فى الفندق وباقى التفاصيل الأخرى وكذلك زجاجة من النبيذ الفرنسى وهو نبيذ محبب لكونترراس وهو مسجل فى ملفه بالموساد .

وقيل لأمير أن يحضر اجتماعا فى سانتياجو ولكن دون أن يرتبط بأى شيء .

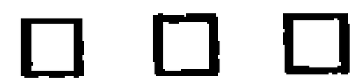
وكانت الإدارة فى تل أبيب قد أجابت على طلب شيلى بخصوص تدريب قوات الشرطة وقالت : إنها سوف ترسل لها ضابطا مدربا اسمه أمير لكى يناقش المشروع مع رجالها ولكن دون أن يرتبط بأى شيء ، وأن الغرض من الزيارة هو تقييم مبدئى .

وفى مطار سانتياجو قام مسئولون من السفارة الإسرائيلية بمقابلة أمير وأخذوه إلى الفندق وفى اليوم التالى قابل « كونترراس » وبعض الشخصيات المهمة .. وأفصح كونترراس بأن المخابرات المركزية الأمريكية ستقدم بعض العون فى هذا المجال ، ولكن كونترراس يريد بصفة خاصة تدريب وحدة للأمن الداخلى تتعامل مع الإرهاب المحلى والخطف وكذلك لحماية الشخصيات الهامة ، التى تزور شيلى .

وبعد الاجتماع طار « أمير » إلى نيويورك ليقابل رئيس المالات فى منزل من منازل الأمن العديدة فى أمريكا ، وبعد سماع وصف أمير للمقابلة قال له رئيسه : « إننا نريد شيئا من هؤلاء الناس دعنا نمتصهم أولا ، دعنا نبدأ شيئا ثم نتحول ونطلب طلبنا .. إننا سوف نعطيهم نهاية الحبل ثم نشدهم به » .

وكان مقرر أن يقابل « أمير » الكونترراس مرة ثانية لكى يناقشوا مسألة تدريب وحدة الشرطة .

وفى ذلك الوقت كان التدريب يتم فى إسرائيل فقط وأحيانا كانت إسرائيل ترسل مدربين للخارج .. إلى جنوب إفريقيا وسيريلانكا مثلا .. ولكن بعد عامى ١٩٧٥ — ١٩٧٦ تغيرت السياسة وأصبح على المتدربين أن يأتوا إلى إسرائيل .



والتدريبات تتم فى قاعدة سابقة للإنجليز شرق تل أبيب اسمها « كفار سيركن » وقد استخدمتها إسرائيل سابقا لتدريب الضباط وأصبحت الآن لتدريب الأجانب .

وكانت هذه التدريبات تدر ربحا كبيرا جدا حتى قبل بيع أى سلاح ، وحيث إن هؤلاء الرجال سوف يتدربون على أسلحة إسرائيلية فإنهم عندما يعودون إلى بلادهم بالطبع سوف يطلبون شراء هذه الأسلحة والذخيرة .

وقد أخبر « أمير » كونترراس أن يختار ستين من أحسن رجاله للتدريب فى هذا البرنامج وعندما

انتهى أمير من الاقتراح الكامل بدون تردد قال كونترراس : « إننا نقبل هذا العرض » وكذلك نريد شراء كل المهمات التى سوف يتدرب عليها الرجال ونطلب إقامة مصنع صغير ليمدهم بالذخيرة وقطع الغيار اللازمة لمدة ست سنوات .

وقرر كونترراس شراء العملية بأكملها ولكنه بدأ يتفاوض فى السعر وحاول رشوة أمير ولكن أمير رفض وأخيرا قبل كونترراس السعر .

ولكن قبل انتهاء الفترة الأساسية من التدريب طار أمير إلى سانتياجو لمقابلة كونترراس وقال أمير : « إن التدريب يتم على أحسن وجه » .. ثم قال : « إننا محتاجون شيئا من ذلك » .

وسأل كونترراس : ماهو ؟

قال أمير : رأس صاروخ إكسوسيت .

قال كونترراس : هذه ليست مشكلة عليك أن تبقى فى الفندق ليوم أو اثنين وسأقوم بتحرياتى وسوف اتصل بك .

وبعد يومين طلب كونترراس أمير فى مقابلة .

وقال : انهم لايريدون أن يعطوك واحداً ، لقد سألت ولكنهم لم يوافقوا .

وقال أمير : ولكن هذا شيئاً نحتاجه .. لقد فعلنا لك جميلا ونأمل فى أن تساعدنا .

وهنا قال كونترراس : اسمع إننى سوف أحصل على واحد بصفة شخصية وليس بالطرق الرسمية .. ولكنكم سوف تدفعون مليون دولار نقداً وسوف تحصلون عليه وأنتم تعرفون من أكون .

واتصل أمير برئيسه فى نيويورك وأخبره عن صفقة كونترراس ، وقاموا بالاتصال بالإدارة فى إسرائيل لأخذ الموافقة .

وأخيرا قال أمير لكونترراس : « لقد اتفقنا » .

ــ « حسنا .. أحضروا رجلا يعرف ما المطلوب وسوف نذهب إلى قاعدة بحرية .. وسوف تأخذونه » .

وطار أحد خبراء الصواريخ من مصنع « عتليت » للصواريخ وبأمر من كونترراس أنزل أحد رؤوس الصواريخ من على ظهر المركب إلى سيارة على الأرض .

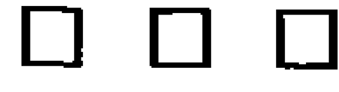
وقال كونترراس : هل هذا ما تطلبونه ؟

وبعد أن كشف الضابط البحرى على الصاروخ قال أمير : « نعم » . وقال كونترراس : « حسنا وسوف ننقل لكم رأس الصاروخ إلى حجرة فى سانتياجو ولكن قبل أن تأخذوه لى طلب عندكم » .

قال أمير : « ماذا ؟ لقد وافقنا على كل طلباتك ! »

قال كونترراس : « وأنا كذلك .. ولكن أولا أريد مقابلة رجلكم .. أريد أن أتحدث معه ! »

لقد لاحظ كونترراس أن « أمير » فى مرتبة أقل ، واتصل أمير برئيسه فى نيويورك والذى اتصل بدوره بأدمونى فى تل أبيب ليشرح له الموقف وفى ذلك اليوم طار أدمونى إلى سانتياجو لمقابلة جنرال شيلى .



وقال له كونترراس : « أريدك أن تساعدنى فى بناء قوة أمن شخصية » .

قال أدمونى : « إننا نفعل ذلك الآن وإن رجالك على أحسن وجه » .

ـــ « لا .. لا .. إنك لاتفهم .. إننى أريد قوة تساعدنى فى التخلص من الأعداء أينما وجُدوا مثل ماتفعلون مع منظمة التحرير الفلسطينية .. إن أعداءنا ليسوا كلهم فى شيلى .. إننا نريد أن نقتل الناس الذين يهددوننا تهديدا مباشرا فى أى مكان .. إننا نعرف أن تايوان طلبت منكم ذلك ، ولكنكم رفضتم بحجة أن رجالكم لايعملون فى قتل أعداء غيركم .. ولكننا لانريد ذلك .. إننا نفضل أن نستخدم قواتنا الخاصة ، ولكن عليكم أن تدربوا مجموعة من رجالنا على كيفية التعامل مع الإرهاب فى الخارج ، وإذا فعلتم فالصاروخ لكمّ .

وعاد أدمونى إلى تل أبيب لاجتماع عالى المستوى فى الموساد التى كانت غاضبة ، وقرروا أن تكون مسألة القرار سياسية وليست أمنية ، وفى هذه الحالة تقرر الحكومة إذا كانت توافق على مطلب كونترراس أو تلغى الأمر برمته .

واختير لهذه العملية مدير لأحد شركات التأمين الرئيسية فى إسرائيل هو مايك هرارى ، وهو من الموساد وعلى المعاش وكان مسئولا عن حادث مقتل ليل هامر وهو أيضا مستشار مهم للديكتاتور « مانويل نورييجا » ، وقام بتدريب الوحدة الخاصة لبنما ضد الإرهاب الوحدة « ك ٧ » وبالإضافة إلى اشتراكه فى هذه المحادثات مع الجنرال الشيلى فإنه كذلك سوف يكون مهما فى نقل رأس الصاروخ إلى إسرائيل ، لأنه كان رئيسا للميتسادا القسم المسئول عن المهاجمين ووحدات الاغتيال « الكيدون » وأعطى الأوامر بأن يقول لكونترراس إنه على استعداد أن يقوم بتدريب الوحدة الخاصة بمكافحة الإرهاب وأن يعطيهم كل ما عنده وكل ما يعرفه . ومن المؤكد أنه علمهم ماهو كاف لتنظيم مجموعة لقتل أعدائهم سواء كانوا حقيقيين أم وهميين .

ولم تكن هذه المجموعة من رجال كونترراس مجموعة رسمية .. وحصل كونترراس على الرجال المتدربين وحصلت إسرائيل فى المقابل على رأس الصاروخ الإكسوسيت لقد قام هرارى بتعليمهم طرق الاستجواب والتعذيب ومراكز الألم ومراكز الضغط ومدى التحمل .

وفى جو واشنطن المملوء بالرطوبة فى سبتمبر ١٩٧٦ عندما كان « ليتيل يه » يقوم بقيادة سيارته لآخر مرة لم يكن أحد عنده أى معلومة ولو بسيطة أن القاتل قد تم تدريبه من خلال الموساد

ولم يُفصح عن ذلك ولم يعرف أحد أن إسرائيل حصلت على الإكسوسيت .

وقامت إسرائيل بتجربة رأس الصاروخ على طائرة فانتوم لمعرفة كيفية التقاط ودار الصاروخ لرائحة السفن وكذلك جهاز قياس الأبعاد بهذا الصاروخ وأخذت التجارب أربعة شهور وكان يقوم بها رجال فى طائرات نفاثة كانت تطير من قاعدة هاتساريم الجوية بالقرب من بئر سبع .

□ ١٢ □

رفيق الشطرنج

كانت أحلام الفتى الصغير « ماجد » الذى نشأ وتربى فى سوريا ــ أن يصبح فى يوم من الأيام لاعباً دولياً للشطرنج .. كان يعيش ويتنفس الشطرنج .. ودرس تاريخه ، وتذكر كل حركة قام بها اللاعبون الكبار .

و« ماجد » مسلم سُنّى عاش فى مصر فى أواخر الخمسينات عندما كان جمال عبد الناصر ينادى بالوحدة العربية والتى أثمرت وحدة مصر وسوريا فى عام ١٩٥٨ وإعلان الجمهورية العربية المتحدة .

فى صيف عام ١٩٨٥ ، وصل ماجد كوبنهاجن .. كان يأمل أن يقيم مشروعا استثماريا خاصا مثل مصرف خاص مثلا .. وفى أول يوم له فى كوبنهاجن لاحظ « ماجد » أن هناك رجلا أنيقاً يجلس فى بهو الفندق ، ومعه رقعة شطرنج ويدرس كتابا عنه كان « ماجد » متأخرا عن موعد هام ولم يكن لديه الوقت لكى يتوقف ويتأمل الرجل والشطرنج ... وفى اليوم التالى كان الرجل فى مكانه مرة ثانية وكانت لوحة الشطرنج كالمغناطيس بالنسبة لماجد فاتجه نحو الرجل مربتا على كتفه وبلغة إنجليزية جيدة قال :

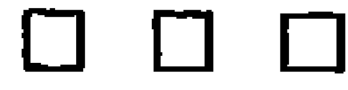
ــ « أرجو المعذرة » .

قال الرجل : « لا .. ليس الآن .. ليس الآن .. »

وهنا اتجه « ماجد » للخلف للحظة وشاهد بهدوء ولمدة قصيرة رقعة الشطرنج ثم اقترح حركة دفاعية مناسبة جدا .. فكان أن شعر الرجل الغريب بالانتباه والاهتمام ، فقال : « هل تعرف الشطرنج جيدا ؟ » .. ولم يكن « ماجد » فى حاجة للإجابة ، وراح يتحدث مع الرجل فى الموضوع الأكثر إثارة بالنسبة له .. الشطرنج .. واستمر ذلك حوالى ساعتين ونصف الساعة ، وخلال هذه المدة تحدث « ماجد » وصديقه الجديد ، الذى قدم نفسه باسم : « مارك » ، وأضاف أنه مقاول كندى ، مسيحى من أصل لبنانى ويموت عشقا فى الشطرنج .

وفى الحقيقة كان « مارك » هو « يهودا جيل » أحد الكاتساس فى محطة بروكسل ، وكانت مهمته خلق علاقة مع « ماجد » ، ولم يكن « ماجد » هو المطلوب ولكنّ أخوه « جديد » وهو مسئول سورى على مستوى وزير فى مكان وثيق الصلة بالعسكريين ، كانوا يأملون فى

تجنيده وجرت محاولة لذلك من قبل فى فرنسا ولكن لم يكن هناك وقت كاف كما يحدث دائما فى هذه العمليات ، ومع هذا فلم يعلم « جديد » أن هناك محاولة قد تمت .. وبالقطع لم يعلم أن الموساد قد أعطوه اسما كوديا هو « كورك سكرو » أو « فتاحة الغطاء » .



بدأت القصة حقيقة فى ١٣ يونيو ١٩٨٥ عندما كان أحد الكاتسا ويدعى إيمى يعمل فى « مكتب الشئون الدانماركية » فى الدور السابع من قيادة مركز الموساد فى تل أبيب (فيما بعد أصبحت القيادة فى مبنى هادار دافنا فى شارع الملك سول) قد تلقى رسالة روتينية من أحد عملاء الموساد فى الدانمارك كان ينقل طلبا من (الأرجوانى رقم ١) وهو الاسم الكودى لجهاز الأمن المدنى الدانمركى لفحص اسم شخص ضمن قائمة من أربعين شخصا لهم أسماء عربية أو أصول عربية ، تقدموا لطلب تأشيرة دخول لزيارة الدانمارك .

والشىء الذى لايعرفه العامة ، ولكن قلة من المسئولين الحكوميين فى الدانمارك يعرفونه ، هو أن الموساد يقوم بفحص كل هذه الطلبات فى الدانمارك خدمة لها . وذلك بوضع علامة بجوار الاسم فى الطلب المقدم للحصول على تأشيرة الدخول الدانماركية فإذا لم تكن هناك مشكلة مع مقدم الطلب يحصل على التأشيرة وإذا كانت هناك مشكلة فإنهم إما يبلغون الدانماركيين أو يحتفظون بالطلب لفحصه مرة ثانية إذا كان هذا لصالح إسرائيل .

وعلاقة الموساد بالمخابرات الدانماركية على أحسن حال ، لأن الدانماركيين على اعتقاد خاطىء — فهم أنقذوا حياة كثيرين من اليهود فى الحرب العالمية الثانية — فاعتقدوا أن اليهود شاكرون لهم هذا الصنيع وأنهم بذلك يمكنهم أن يثقوا بالموساد ..

وفى مركز الاستخبارات الدانماركية يجلس أحد رجال الموساد إلى جانب أحد رجال الأمن الدانماركيين لفحص كل الرسائل التى تأتى إلى قسم الاستماع وتتعلق بالشئون العربية والفلسطينية .. وهو ترتيب غير عادى فى جهاز مخابرات أجنبى .. وتُرسل كل الأشرطة إلى إسرائيل لترجمتها ومع هذا فإنها لا تقتسم المعلومات دائما مع الجانب الدانماركى وتحتفظ إسرائيل أيضا بالشرائط الأصلية .

ومن الواضح أن الموساد لاتضع الدانماركيين فى موضع تقدير ويسميهم رجال الموساد باسم « فيرتسالاش » وتعنى بالعبرية « انفجاراً صغيراً للغاز » .. وفى حين ينقل الدانماركيون إلى الموساد كل شىء يعرفونه فإن الموساد لاتسمح لأحد بمعرفة أسرارها .

وفى المعتاد فإن الكشف عن أربعين اسماً من خلال كومبيوتر الموساد لايستغرق إلا حوالى الساعة .. ولكن فى هذه المرة حدث ما هو أشد من الخلاف بين إيمى والدانماركيين ولذا بدأ يستدعى معلومات جهاز المخابرات الدانماركى على شاشة الكومبيوتر ، وهنا ظهر خطاب يحمل

رقم (٤٦٤٧) وعليه علامة « سرى » وفيه وصف كامل لنظام جهاز المخابرات وكيفية عمل رجاله وحتى بعض العمليات .

ومرة كل ثلاث سنوات يذهب مسئول المخابرات الدانماركية إلى إسرائيل لحضور ندوات تعقدها الموساد لمناقشة آخر التطورات فى نشاطات الإرهاب وطرق مكافحته .. ومن خلال تلك العلاقة فإن إسرائيل تتسلم صورة كاملة من المعلومات عن (٥٠٠) شخص من المجتمع الفلسطينى الموجود فى الدانمارك .

ويشير الخطاب إلى أن (هيننج فود) — ٣٨ عاما — وهو رئيس للمخابرات الدانماركية وعين فى نوفمبر ١٩٨٤ .. على وشك زيارة إسرائيل فى عام ١٩٨٥ .. وكان « ميشيل لينج يو » الثانى فى الترتيب ، تنقصه الخبرة ، وكان مسئولا عن الجبهة السوفيتية فى الجهاز ، ثم .. « دبول موزا هانسون » ، مستشارا « لفود » ، وهو رجل الاتصال بالموساد ، « وهالبرت ونتر هيماجاى » ، كان رئيسا لقسم مكافحة الإرهاب ، وهو أيضا قد حضر الندوة الخاصة التى عقدت فى إسرائيل عن الإرهاب .

وكانت تسجيلات المكالمات التليفونية يتولاها قسم « إس » ..

وكما تقول الوثيقة فإنه فى ٢٥ أغسطس ١٩٨٢ أخبر الدانماركيون « هوميرى » بأنهم يزمعون إقامة كومبيوتر يتيح للموساد توسيع نفوذها إلى (٦٠) منطقة .. وقام الدانماركيون — حسب توصية الموساد — بوضع أجهزة تسمع فى التليفونات العمومية فى المناطق الحساسة والمعرضة للهجوم الإرهابى .

وزودت الدانمارك إسرائيل بصور واضحة عن نشاط السوفيت الحربى فى الأرض والجو وكانت تلك هى المرة الأولى التى تزود فيها الدانمارك إسرائيل بصور عن نظام الصواريخ السوفيتى : أرض — أرض (إس إس ٣) .

ومن المعروف أن كل أقسام الموساد مربوطة مع كومبيوتر عملاق فى تل أبيب ، وكل ليلة تؤخذ نسخة إسطوانة (ديسك) تتضمن كل المعلومات اليومية المسجلة وتوضع فى مكان آمن .

وكان « إيمى » على وشك الانتهاء من الملف الظاهر على شاشة الكومبيوتر عندما ظهر اسم « ماجد » وعند ظهور اسم عائلته دق جرس فى رأسه .. فعندما كان « إيمى » يناقش أحد أصدقائه فى قسم البحث رأى صورة رجل تحمل نفس الاسم العائلى وكان يقف بجوار الرئيس السورى « حافظ الأسد » .. ومع أن الأسماء العربية تتشابه فإن اسم « ماجد » كان يستحق الفحص فطلب « إيمى » من صديقه فى القسم السورى بالموساد أن يحضر له نسخة من الصورة لكى يتأملها بينما يتناول طعام الغداء .. وبعد الغداء ذهب « إيمى » للكومبيوتر للحصول على تفاصيل أكثر

وأخذ يبحث عما إذا كان « لجديد » أقارب وهكذا أمكنه أن يعرف أن له أخا أوصافه وتاريخه تتطابق على ماجد .

وفى « التسياش » وهو الكتاب السنوى للموساد الذى يحمل عنوان « الحاجة إلى معرفة معلومات » ، فإن المعلومات عن العسكرية السورية كانت لها أهمية لسنوات طويلة ، والنتيجة أن الموساد طلبت من « الآمان » المخابرات الحربية الإسرائيلية أن تُجهز قائمة بما يطلبون معرفته عن الاستعدادات العسكرية السورية ابتداء من درجة « سرى للغاية » إلى « المسموح » وأرسلت الامان (١١) صفحة من الأسئلة عن حالة الفرق المدرعة رقم (٦٠) و (٦٧) وعن الفرقة الميكانيكية (٨٧) وعن عدد فرق القوات الخاصة (١٤) وعدد آخر من الأسئلة تتعلق بالشائعات فى ذلك الوقت ، خاصة شائعة استبدال « أحمد دياب » رئيس المخابرات العامة ، وتعيين « رفعت الأسد » شقيق الرئيس « حافظ الأسد » بدلا منه . وكانت للموساد عدة مصادر فى سوريا تُعرف بما يسمى بالإنذار المبكر : فى المستشفيات ، ومواقع الإنشاءات ، واستطرد مارك قائلا : « إننا مستعدون أن ندفع مقابل أى معلومات تسمح لنا بالتحليل إذا كانت المصادر مأمونة — فى أماكن العالم المختلفة وأنت تعرف أننا نتعامل مع أساتذة فى اللعبة ولذلك فعلينا أن نحصل على المعلومات التفصيلية الموثوق فيها وليس أى شىء يمكن أن يحصل عليه أى إنسان على ناصية أحد الشوارع » .

ومن ثم صدرت التعليمات بالاقتراب من « ماجد » ليكون قنطرة إلى أخيه ، وبعد أن توطدت علاقة الكاتساس « يهودا جيل » — عن طريق الشطرنج — بماجد ، نجح فى إقناعه بأنه يمثل شركة تشترى المعلومات وتدفع فيها الكثير .

وكان واضحا أن ماجد مهتم فقال : انظر أن هذا ليس من صميم عملى ولكننى أعرف شخصا ما يمكن أن يثير اهتمامك ويمكننى أن أقدمه لك ، ولكن ما الذى سيعود علىَّ من ذلك ؟

— حسنا .. إننا عادة ما نقدم أتعابا لمن يجد شخصا وكذلك نسبة مئوية .. وذلك يتوقف على أهمية المعلومات !

وهنا سأل ماجد : ماهى الدول التى تهتم بها ؟

— الآن نريد معرفة أشياء عن الأردن وإسرائيل وقبرص وتايلاند .

— وماذا عن سوريا ؟

— من الممكن .. لكن دعنى أتفحص ذلك ثم أخبرك .. إن ذلك يتوقف على احتياجات العميل وكذلك مستوى المعلومات ومن أين تأتى ؟ .

قال ماجد : حسنا .. ولكن رجلى له مركز مرموق فى سوريا !

واتفق الرجلان على اللقاء خلال يومين .

وقبل الموعد بيوم اتصل « ماجد » بشقيقه ليخبره بأن لديه شيئا مهما له وأنه يجب عليه أن يحضر إلى كوبنهاجن بسرعة .. ووافق « جديد » .

وفى اليوم التالى لوصول « جديد » قابل هو وماجد ، مارك فى شقة ماجد ، ولم يبدأ مارك حديثه ، وكأنه يعرف مكانة « جديد » ولكنه سأل عدة أسئلة عن نوع المعلومات التى يمكن أن يقدمها .. وبعد عدة مفاوضات أرسل مارك تقريرا إلى الإدارة بما جرى .

وقدم مارك (٣٠) ألف دولار إلى ماجد ، و(٢٠) ألف دولار شهرياً لجديد بالإضافة إلى (١٠) فى المائة لماجد .. أى حوالى ألفين من الدولارات شهرياً ، على أن تدفع الستة شهور الأولى مقدما ويُفتح حساب لجديد فى أحد بنوك كوبنهاجن وإذا حضر « جديد » من سوريا بعد ستة شهور ومعه معلومات فسيدفع له قيمة الستة أشهر الأخرى مقدما وهكذا ..

والخطوة الثانية هى تعليم « جديد » كيفية كتابة الخطابات السرية مستخدما قلماً خاصاً معالجا بطريقة كيميائية ، على أن يرسل لهم المعلومات بهذه الطريقة أى بالكتابة بين سطور الخطاب الذى سوف يرسله إلى شقيقه .

وقدموا هذه الأدوات إلى « جديد » ليأخذها معه إلى سوريا ، ولكنه رفض فوافقوا على إرسالها كلها إلى سوريا ليتسلمها هناك .. وهنا قال « جديد » : « إن رجالكم يعملون كما لو كانوا فى جهاز مخابرات » .

فقال مارك : « بالطبع — حتى إننا نستخدم أناسا كانوا يعملون فى المخابرات سابقاً ، ولكن الخلاف هو أننا نعمل من أجل المال .. إنا فقط نقتسم المعلومات مع آخرين هم على استعداد لدفع ثمنها لاستخدامها فى أغراض الاستثمار » .

ومن خلال المقابلات شكت الموساد بأن كلا الأخوين يعرفان أنهما يعملان لحساب إسرائيل ، ولكن اللعبة استمرت مع استمرار مراعاة طرق الأمن الخاصة بالكاتسا .

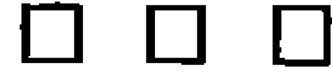
وهكذا كانت تصل إلى « جديد » الخطابات وكأنها خطابات عادية أرسلها شقيقه ، وبدأت الرسائل تأتى منْ جديد تخبر إسرائيل بكل ما تطلبه عن الاستعدادات العسكرية السورية .

وظلت الخطة تعمل بطريقة حسنة لحوالى خمسة شهور مع اقتناع الموساد بأن لهم شخصا مهماً سيعمل لمدة طويلة ولكن تغيرت الأمور .. وهذا يحدث أحيانا فى عمل المخابرات .

وبينما كان السوريون لايعرفون أن « جديد » يعمل لحساب إسرائيل إلا أنهم بدأوا يشكون فى أنه مشترك فى شبكة تهريب أفلام مخلة بالآداب ومخدرات وقبضت الشرطة السورية على شحنة من الهيروين قادمة من لبنان بينما كان « جديد » يغادر سوريا فى طريقه إلى عدة عواصم أوروبية وللسخرية فإن « جديد » أُنقذ من القبض عليه بواسطة سورى جشع آخر اسمه « خالد » وكان

يعمل مساعداً للملحق العسكرى السورى فى لندن ، وكان خالد قد جُند بواسطة الموساد فى عمليات سابقة وكان يبيع لهم شفرة السفارة والتى كانت تتغير كل شهر ، وبذلك أمكنهم قراءة كل الرسائل الواردة والمرسلة من وإلى السفارات السورية فى العالم .

وأخيرا تمكنت الموساد من تغيير هوية « جديد » ووفرت له إقامة فى الدانمارك حيث لايزال يعيش .



وفى لندن فإن « خالد » كانت له قصة أخرى فعندما وصل مراجعو الحسابات من سوريا للتفتيش على حسابات السفارة وضعوا تعتيما على السفارة ومعنى هذا قطع كل الاتصالات بالسفارة لحين رفع التعتيم وكما يحدث فى معظم دول العالم ، فإن الجانب السورى العسكرى القائم بالعمليات منفصل عن الجانب الدبلوماسى ، لذلك كان لخالد بوصفه مساعداً للملحق العسكرى الحق فى التعامل بحرية مع الخزينة العسكرية ومن ثم أخذ (١٥) ألف دولار ليشترى سيارة جديدة .. وبالرغم من أنه كان سيسدد السلفة من الشيك الذى يصله شهريا من الموساد لأنه لم يكن يتوقع تفتيشا مفاجئا من المحاسبين إلا أنه لحسن الحظ عرفت الموساد بوصول المفتشين فاتصل الكاتسا بخالد فى رقمه السرى فى السفارة وحددا ميعادا فى مطعم وأبلغه الكاتسا بأن فريقا من المراجعين سوف يصل إلى السفارة فى اليوم التالى وأبلغهم خالد أن كل شىء على ما يرام .

ولكن خالد اتصل بعد ساعة طالبا مقابلة وبعد اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية المتبعة أمكن مقابلة خالد وفى هذه المرة كان خالد مرتجفا وشاحب اللون وكان خائفاً جداً لدرجة أنه بال على نفسه فى ملابسه الداخلية محدثاً رائحة كريهة .

وسأله الكاتسا : « ماخطبك ؟ .. لقد كنا معك وكل شىء على مايرام ! »

ــ إننى لا أعرف ماذا أفعل .. إننى لا أعرف ماذا أفعل !

وظل يردد هذه الجملة .

ــ لماذا ؟ اهدأ .. ما هى المشكلة ؟

ــ إنهم سوف يقتلوننى .. أنا الآن رجل ميت !

ــ من .. ولماذا ؟

ــ إننى قد وضعت حياتى فى خدمتكم ، ويجب أن تساعدوننى .

ــ إننا سوف نساعدك ولكن ما هى المشكلة ؟

ــ إنها سيارتى .. هى النقود الخاصة بالسيارة !

ــ هل أنت مجنون ؟ أن تتصل بى فى منتصف الليل لأنك سوف تشترى سيارة !

ــ لا .. لا .. لقد اشتريت السيارة .

ــ حسنا .. وما الخطأ فى السيارة ؟

ــ لاشىء .. ولكننى أخذت النقود التى اشتريت بها السيارة من الخزينة فى السفارة وقلتم لى إنهم سوف يراجعون الحسابات غداً صباحاً ، وإننى سوف أذهب للعمل وسوف يقتلوننى !

سبق لخالد أن وقع سابقا فى مثل هذه المشكلة ولكن كان له صديق غنى وكان يعطيه النقود لوضعها فى الخزانة لحين رحيل المراجعين ولكن هذه المرة لم يكن صديقه موجوداً فى المدينة .. والآن يجب عليه أن يحصل على هذه النقود ويضعها فى الخزينة .. وقال للكاتسا : إنه يريد دفعة مقدمة وسوف يسددها فى خلال ستة شهور ، « هذا كل ما أريده » .

ــ استمع .. إننا سوف نحل لك هذه المشكلة ولكن يجب علىَّ أن أتصل بشخص ما أولاً .

وقبل أن يترك الكاتسا خالد اتصل بأحد زملائه وطلب منه أن يحجز غرفة لخالد ، وفى الفندق أرسل الكاتسا « خالد » للغرفة ليأخذ حماماً وينظف نفسه ، وفى نفس الوقت قام الكاتسا باتصالات عاجلة وطلب من الإدارة (١٥) ألف دولارا نقداً .

وتمكنت الإدارة من أخذ المبلغ من أحد السايان والذى يدير نادياً للقمار ، على أن ترد له المبلغ فى اليوم التالى .

وتمكن أحد الكاتسا من تجنيد الحارسين المكلفين بحراسة السفارة .

والآن وقد حصلوا على النقود فإن المشكلة هى كيفية إرجاعها ثانية إلى الخزينة قبل الصباح وكان خالد هو الذى يعرف الأرقام السرية للخزينة ولابد أن يجد سبباً مقنعاً لوجوده فى السفارة ليلاً .

فكان أن دبر الكاتسا مقابلة مع الحارس الأول ثم مع الحارس الآخر فى مطعمين مختلفين (واعتقد كل من الحارسين أن الآخر فى الحراسة) .. وبذلك أمكن أن يكون الطريق مفتوحاً لخالد لإرجاع النقود .

وبعد ذلك تقابل خالد والكاتسا فى الفندق وأبلغ الكاتسا خالد أنهم سوف يخصمون مبلغ ألف دولار شهريا من راتبه لمده (١٥) شهرا وقال الكاتسا : « إذا أعطيتنا شيئا خاصا فإننا سوف نعطيك أكثر ولكنك لو أتيت بعمل غير قانونى فى السفارة فإننى سوف أقتلك » .

ومن الواضح أن خالد قد صدقه ولم يستدن أى مبلغ من الخزينة منذ ذلك الوقت !

□ ١٣ □

مساعد عرفات

كان عام ١٩٨١ عاماً مليئاً بالأحداث ففى نفس اليوم الذى كان فيه « رونالد ريجان » يؤدى اليمين الدستورية لرئاسة أمريكا أطلقت إيران سراح (٥٢) من الرهائن بعد (٤٤٤) يوما من الأسر ، وفى ٣٠ مارس أطلق «جون هنكلى » النار على ريجان ، وفى بولندا كان « ليش فاونسا » بطل التضامن فى بولندا يطالب بالحرية التى ساعدت فى فتح الباب للتغيرات السياسية فى أوروبا الشرقية فى آخر العقد ، وفى لندن وفى يوم مشرق فى ٢٩ يوليو تم عقد قران الأمير « شارل وليدى ديانا » وسط احتفالات أخذت بقلوب الحالمين والعشاق فى أنحاء العالم ، وفى أسبانيا كان الباسك يحاربون الحكومة الإسبانية وفى واشنطون كان مدير المخابرات المركزية « وليم كايسى » واقعا تحت ضغط شديد بعد أن فشلت مؤامرة قتل الزعيم الليبى « معمر القذافى » ، وكذلك لتعيينه « ماكس هوجل » رئيسا لعمليات المخابرات المركزية السرية ، واستقال « هوجل » تحت ضغط آخر فى ١٤ يوليو بعد أن اتهمه زملاؤه بالتدليس فى البورصة .

وفى إسرائيل وصل التضخم إلى (٢٠٠) فى المائة ، وكان مناحم بيجين — ٦٧ عاما — وحزبه الحاكم « الليكود » يواجهان تحديا سياسيا عنيفا من حزب العمال ، و« شيمون بيريز » — ٥٧ عاما — رئيس الحزب ومما زاد الأمور تعقيدا أن أحد وزراء حكومة بيجين « أبو هاتسيريا » قُبض عليه فى فضيحة الانتخابات وأرسل للسجن .

وفى انتخابات ٢٩ يونيو انتهت نتيجة الأصوات بالتعادل (٤٨) إلى (٤٨) ولكن بيجين تمكن بمساعدة بعض المنشقين من أن يحصل على أغلبية ضئيلة كانت (٦١) مقعدا من (١٢٠) مقعداً فى الكنيست .

وبعد ذلك بوقت قليل أى فى ٧ يونيو أثارت إسرائيل الولايات المتحدة بمهاجمة المفاعل النووى العراقى ، وأعلنت أمريكا الحظر الجزئى على شحنات الطائرات (إف — ١٦) إلى إسرائيل وصوتت أمريكا وأدانت العدوان فى الأمم المتحدة ، ووصل المبعوث الأمريكى **فيليب حبيب** — وهو دبلوماسى على المعاش — إلى الشرق الأوسط ، فى محاولة للتوصل إلى اتفاق سلام ، وبالنسبة للموساد لم يكن كل شىء سيئاً .

وبالنسبة « لياسر عرفات » ومنظمة التحرير الفلسطينية لم تكن سنة هادئة .

كان « ياسر عرفات » قد أعلن عام ١٩٧٤ عدم اعترافه بالأعمال الإرهابية خارج حدود إسرائيل وخاصة فى أوروبا ، والتى كانت تقودها جماعات فلسطينية معارضة له خارج الأراضى المحتلة ، ولم يكن « عرفات » ذلك الرجل القوى فى الحركة الفلسطينية ولكن قوته ترجع إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وباستثناء الأصوليين المسلمين فإنه يتمتع بحب شخصى جارف .

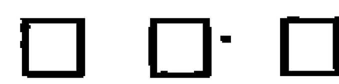
وكانت أحد مشاكل « عرفات » هى منظمة « حزيران الأسود » والتى يرأسها « صبرى البنا » والمعروف باسم « أبو نضال » وهو فلسطينى مسلم وكانت منظمته أكثر خطورة من المنظمات الأخرى .

وكانت المنظمة قد تعرضت للضغط الشديد من القوات السورية والقوات المسيحية اللبنانية فى أواخر عام ١٩٧٠ ، ولكن « أبو نضال » عاش بعد أن حكم عليه عرفات بالإعدام .

وكانت منظمة « حزيران الأسود » وراء محاولة اغتيال « شلومو أرجوف » السفير الإسرائيلى فى لندن عام ١٩٨٢ ، وكان هذا الحادث سبباً فى شن حرب شاملة ضد لبنان .. أسماها بيجين « حرب الاختيار » ، وعلى أى حال عاش « أرجوف » بعد ذلك معوقا ، ووقع اللوم كله على « عرفات » بالرغم من أنه لم يكن له ضلع فى هذا الموضوع .

وقبل حادثة « أرجوف » قامت إسرائيل بالتفاوض سرا مع « ياسر عرفات » لوقف إطلاق النار مع منظمة التحرير الفلسطينية فى محاولة لوقف استخدام الصواريخ السوفيتية الصنع الكاتيوشا من جنوب لبنان إلى إسرائيل .. وكان « لياسر عرفات » عشرون ألفا من المقاتلين الأشداء المتدربين تدريباً عالياً يُسمون « جيش التحرير الفلسطينى » ويرأسه اللواء « طارق خضرة » الذى لم يعترف ــ فى عام ١٩٨٣ بعرفات كرئيس لمنظة التحرير الفلسطينية وقام بسحب دعمه له رسمياً ، وكان هذا الجيش ملتصقا بالجيش السورى وكان يقال فى الموساد إن سوريا سوف تحارب إسرائيل حتى آخر جندى فلسطينى ، وكانت الكتلة الشرقية مستعدة دائما لإمداد الفلسطينيين بالأسلحة ، ولكن بالطرق الرسمية ، فمثلا لو أراد « ياسر عرفات » السلاح فإن السلاح سوف يُرسل إلى جيش التحرير الفلسطينى .

وكان هذا شيئا طيبا ، ولكن بعد مذبحة ميونيخ فى عام ١٩٧٢ شكل عرفات قوة أمن شخصية فى مراكز قيادة المنظمة فى بيروت ، وكان عرفات يتصل بهذه القوة بالتليفون (الوصلة ــ ١٧) ولذلك سُميت هذه القوة باسم (الوحدة ــ ١٧) وكانت فى ذلك الوقت تحت رئاسة « أبو الطيب » وعددها ما بين (٢٠٠) إلى (٦٠٠) محارب ، وأيضا فإن عرفات كان يعتمد على « أبو الزعيم » رئيس مخابراته .



وبالنسبة للموساد فإن أعظم اللاعبين فى كل ذلك كان رجلا يسمى « دوراق قاسم » ، سائق عرفات وحارسه الشخصى وعضواً فى (الوحدة ــ ١٧) وكانت الموساد قد جندت قاسم فى عام

١٩٧٧ عندما كان يدرس الفلسفة فى إنجلترا ، وكان رجلاً جشعاً ، وكان يخبرهم يومياً بكل الرسائل المرسلة من خلال جهاز راديو ويتسلم ألفين من الدولارات عن كل تقرير وكذلك كان يقوم بتبليغ المعلومات بواسطة الاتصالات التليفونية ، وكذلك كان يرسل التقارير بالبريد وقد ظهر فى غواصة إسرائيلية كانت مركز الموساد تحت الأرض فى بيروت ، وفى الواقع كان قاسم مع عرفات كظله ويتصل بالموساد من داخل مراكز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وكان قاسم من أقرب المساعدين الشخصيين لعرفات وكان[1] (..........) ... ولكن الموساد لم يكن لديها أى دليل يدعم ذلك فلم يكن هناك أية صور أو أى دليل آخر لكى تهاجم مصداقية عرفات ، مثل ما فعلوا مع عدد من الزعماء العرب والذين يقولون إنهم يعيشون حياة جميلة بعيداً عن النظام .. ولكنهم لم يتمكنوا من أن يقولوا ذلك عن عرفات ، ففى الواقع فإنه يعيش حياة متواضعة ، وخلال حصار بيروت كانت أمامه فرص كثيرة للهرب ، ولكنه لم يترك رجاله حتى خرجوا منها .

ولذلك فلم تزعم الموساد أنه يعمل لمصالحه الشخصية وربما قد استخدموا قصة رعايته للأولاد كبديل .

وفى ذلك الوقت فإن الجناح اليمينى للموساد كان يرغب فى قتل عرفات ، ولكن المناقشات تقول إنه لو قُتل عرفات فإن الفلسطينيين سوف يختارون شخصاً آخر أكثر عسكرية وربما لن يكون مقبولا من الغرب أو من اليسار الإسرائيلى ومن ثم لن يكون هناك حل سلمى للمشكلة .

ولكن الموساد لاتؤمن إلا بالمواجهة العنيفة ، والاستسلام غير المشروط لتحقيق السلام .

وكانت حجة الذين كانوا ضد قتل عرفات هى أنه أحسن السيئين فهو رجل متعلم ، وقوة توحيد بين الفلسطنيين ، ويجب أن يكون هناك ممثل شرعى يمثلهم ، وبالرغم من أن المخابرات فى إسرائيل وكذلك الموساد والشاباك تعلم أن عرفات يلقى احتراما وتبجيلا إلا أنهم لاينقلون هذه الصورة إلى رؤسائهم السياسيين .

ولكن بحلول منتصف عام ١٩٨٦ فإن المناقشة حول هذا الموضوع قد انتهت وكسب اليمين المعركة وأصبح عرفات شخصية عامة ، ولم يصبح لدى الموساد عذر يبرر قتله ولكنه مع ذلك ليس خارج القائمة وفى اللحظة المناسبة سوف يفعلونها .

وكانت هناك شخصية رئيسية فى ذلك الوقت وهو « مصطفى الدين خليل » والمعروف باسم « أبو طعان » رئيس الكفاح المسلح الفلسطينى .

---

(١)ترفعنا عن ترجمة وإعداد هذه الفقرة عن الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات لأنها نوع من التشهير (المعد) .

وهناك مجموعة أخرى لاتزال عالقة فى الأذهان وهى « جبهة التحرير العربية » والتى كان يرأسها « عبد الوهاب القيال » والذى قُتل فى بيروت فى ديسمبر ١٩٨١ ، والذى حل محله « عبد الرحيم أحمد » الرجل الثانى فى القيادة .

وعلى أية حال كان عرفات يريد أسلحة صغيرة لكى يوسع القوة — ١٧ ، وكانت الصراعات على السلطة تجرى داخل المنظمة ، وأحس عرفات أنه بحاجة إلى قوة نيران شخصية ، ولكن عندما سأل اللواء « خضرة » قائد الجيش فإنه لم يستجب له وقال خضرة لعرفات ألا يقلق وأنه سيحميه ولكن عرفات كان قلقاً .

والسبب فى ذلك أن « خضرة » كان يتحكم فى الأسلحة المرسلة من الكتلة الشرقية إلى المنظمة لدرجة أن الفصائل الأخرى للمنظمة كانت تذهب إلى البلاد العربية مثل ليبيا والعراق للحصول على السلاح .

وفى ١٧ يناير ١٩٨١ طار عرفات إلى برلين الشرقية لمقابلة رئيس ألمانيا الشرقية « إريك هونيكر » ، والذى أعطاه خمسين من المستشارين ليساعدوا منظمة التحرير الفلسطينية فى لبنان .

وفى ٢٦ يناير قابل عرفات ممثلين عن ألمانيا الشرقية فى بيروت وسأل عن الأسلحة للمرة الثانية فى محاولة لعقد صفقة دون اللجوء إلى « خضرة » .. ونظراً للتقارير المستمرة من قاسم فإن الموساد علمت أن عرفات كان قلقاً من هجوم محتمل من إسرائيل ..

وفى ١٢ فبراير قابل عرفات ممثلين من فيتنام فى محاولة لعقد صفقة أخرى وقد عرضوا عليه صواريخ ، ولكنه كان يريد أسلحة صغيرة ، وبعد ثلاثة أيام ذهب إلى « صور » فى لبنان لمقابلة رؤساء الفصائل الفلسطينية المختلفة فى محاولة لإقناعهم بوقف القتال فيما بينهم وأن يركزوا على عدوهم الحقيقى إسرائيل .

وبحلول شهر مارس أصبح عرفات عصبياً جداً وكان يأمل أن يصل إلى اتفاق قبل ١٥ إبريل وهو موعد المؤتمر العام لمنظمة التحرير الفلسطينية فى دمشق ، وفى ذلك اليوم عقد عرفات ثلاثة اجتماعات منفصلة مع سفراء المجر وكوبا وبلغاريا ، ولكنه مع ذلك لم ينجح فى الحصول على اتفاق معين بشأن السلاح .

والآن قد أصبحت الموساد فى حالة من العصبية لأنها افترضت أن عرفات سوف يحصل على السلاح وأنه بدأ يتحدث عن اجتماع مع دبلوماسيين إسرائيليين للتفاهم حول وقف القتال فى لبنان .

وفى ١٢ مارس تقابل عرفات فى بيروت مع « نعيم خضير » ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى بلجيكا وسأله أن يستخدم صلاته هناك مع وزارة الخارجية الإسرائيلية ليمهد لمفاوضات لحقن الدماء . وكانت الموساد قلقة لذلك وكانت فكرتهم هى إذا أمكنهم مساعدة المسيحيين الفلسطينيين

من هناك .

وفى ذلك الوقت علمت الموساد أن عرفات سيحاول أن يستخدم فراسوا جانوه — ٦٥ عاما — وهو رجل أعمال وبنوك وهو الذى يدعم كارلوس ماديا .. وصل ما يفكر فيه عرفات إلى الموساد عن طريق قاسم ، وكانت محاولة عرفات هى الحصول على أموال « جانوه » لشراء الأسلحة من ألمانيا بمساعدة جماعة تسمى « الكتلة السوداء » وهى منبثقة عن « الجيش الأحمر » الذى كان يتدرب فى لبنان على أيدى المستشارين الألمان ، والذين أرسلهم « هونيكر » .

ولم تكن الموساد سعيدة ، ببعثة « فيليب حبيب » وتقدمه الملموس فى قضية السلام . وكانت فكرة الموساد هى تحريض المخابرات المركزية الأمريكية بإبلاغها بأن المنظمة تستعد للحرب بينما هم يستعدون للتحدث عن السلام ، على أمل وأد المبادرة ، أو على الأقل تأخيرها .. وفى ذلك الوقت كان « بيجين » يستعد لإعادة انتخابه ولم تكن لديه أية فكرة عن خطط الموساد .

وكانت العملية العسكرية تسمى « تفاح لبنان » ، وكانوا قد بدأوا فى إمداد المخابرات المركزية الأمريكية بالمعلومات . ولكن فى ٣٠ مارس قام « جون هنكلى » بمحاولة اغتيال الرئيس « ريجان » وانشغلت المخابرات الأمريكية وتوقف هذا الجزء من العملية

وفى ١٠ أبريل قابل عرفات هونيكر فى ألمانيا الشرقية ، وفى اليوم التالى كان فى دمشق لحضور الدورة الخامسة عشر للمجلس الفلسطينى .. وفى أول يونيو — وبعد حوالى ثلاثة شهور من مقابلة عرفات — قام « نعيم خضير » بعمل مكالمة تليفونية من منزله لمسئول فى الخارجية الإسرائيلية فى بروكسل ليجهز لاجتماع — فى ٣ يونيو — لاستكشاف إمكانية بدء محادثات السلام ، وفى طريقه إلى عمله تقدم رجل يرتدى « جاكت » غامقا وله شارب ، وأطلق النار على « خضير » .. خمس رصاصات فى قلبه وواحدة فى رأسه ، واتجه نحو منحنى ، واستقل تاكسياً واختفى .. ولم يعرف عرفات — فى ذلك الوقت — أن الموساد قد قامت بضربتها . ومع هذا فلا يزال « قاسم » يخبر الموساد بكل شىء عن عرفات ، وأنه فى ذلك الوقت لم يتمكن من النوم وكان يريد الحماية وكان حقيقة يريد الحصول على السلاح للقوة — ١٧ .

وفى أوائل يوليو كانت هناك مظاهرات ضد تمركز الصواريخ الأمريكية فى ألمانيا ، وفى ٩ يوليو كان عرفات فى بلغراد وفى ذلك الوقت كانت طائرة أرجنتينية قادمة من إسرائيل محملة بالسلاح لإيران ، عندما اصطدمت بطائرة روسية فى المجال الجوى السوفيتى ، وغضب الأمريكيون من أن إسرائيل تبيع السلاح لإيران وأرسلت روبرت ماكفارين إلى إسرائيل لمقابلة بيجين ، وهو حدث كان مؤشرا لبداية فضيحة إيران — كونترا والتى أحدثت ضجة إعلامية لعدة سنوات فيما بعد .

وفى نفس الوقت أحضر السوريون الصواريخ إلى لبنان وأحدثوا أزمة أخرى ، وكان « بشير

الجميل » يهدد سوريا ويؤكد أن ذلك سوف يؤدى إلى حرب شاملة .

وكان السوريون ينتقلون فى تقديم عونهم العسكرى فى لبنان من فريق إلى فريق آخر ، أو ما يسمونه « بتوازن الضعف » وكانوا يعتقدون أنه إذا أصبحت إحدى الجماعات المتحاربة قوية فإنه يجب عليهم مساندة جماعة أخرى لمحاربتها وبهذه الطريقة فإنهم يحافظون على تحكمهم فى الموقف .

وحسب إرشادات عرفات أرسل « أبو طعان » رجلين إلى فرانكفورت ليرتبا صفقة صغيرة للسلاح وكان الرجل المسئول هو الرائد « جواد أحمد حامد علونى » خريج الأكاديمية العسكرية بالجزائر عام ١٩٦٩ ، وتدرب سياسياً فى الصين خلال عامى ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، وتخرج فى المدرسة الحربية فى المجر عام ١٩٨٠ . وكان يرافقه الرقيب « عبد الرحمن جاسم الشريف » وهو خريج الأكاديمية العسكرية فى كوبا عام ١٩٧٩ ، ومن نفس المدرسة العسكرية فى المجر والتى كان بها « علوتى » .

ولم تكن الموساد وشرطة ألمانيا الإتحادية على وفاق ولكن الفرقة (إس سى جى ٩) والتى تدربت على أيدى الموساد كان متعاونة ، حيث إنهم كونوا فريق مكافحة الإرهاب من الشرطة الخاصة لهامبورج والتى كان يسميها الموساد « البطاطس الفرنسية المحمرة » ، وكانت هذه الفرقة تمد الموساد بكل المعلومات ، كما لو كانت تعمل لحسابهم ، وليس هذا فقط ولكن أيضا كانت تسمح للموساد باستجواب العرب .. ولتعاون هذه الفرقة أرادت الموساد أن تقيم كل العمليات فى هامبورج ، ولم تكن الموساد على علاقة حميمة مع الشرطة الإتحادية ، ولكن كل حى فى ألمانيا كانت له قوة شرطته وكذلك قوة مخابراته ، ولذلك فإن الموساد قد أقامت علاقتها مع قوة هامبورج .

وعلمت الموساد أيضا أن عرفات كان يخطط لأن يشرك « عصام سالم » وهو طبيب وممثل المنظمة فى برلين الشرقية فى صفقة لكى يحصل على قرض من أحد أصحاب البنوك فى سويسرا وهو « جانوه » لشراء الأسلحة الصغيرة للفرقة ١٧ . وكان « جانوه » يقف على استعداد فى حالة طلب المنظمة قرضا قصير الأجل حيث أن السلاح يُعتبر من المسائل الساخنة . حيث لا أحد يريد أن ينتظر طويلا قبل أن يحصل على نقوده ولذلك فإن قرضا قصير الأجل ضرورى لإتمام الصفقة بسرعة .

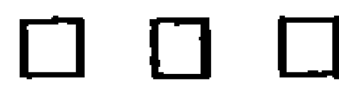
وفى نفس الوقت قرر عرفات[٢] إحضار شحنة كبيرة من حشيش لبنان إلى أوروبا وكانت جماعة من أعضاء « الكتلة السوداء » تدربت فى لبنان على شحن الحشيش وتهريبه إلى العالم السفلى فى أوروبا للحصول على النقد ، الذى يعطونه إلى « عصام سالم » ، وهو بدوره إما أن يدفع به ثمن السلاح أو يدفعه « لجانوه » للتمويل اللازم ، وكذلك خطط عرفات لأن تقوم « الكتلة

---

(٢) لا نعرف مدى صدق هذه الرواية . لكن أمانة الترجمة تفرض وضعها مع تنبيه عقل القارىء لفحصها (المعد)

السوداء » بنقل السلاح إلى لبنان .

وصلت كل هذه المعلومات إلى مراكز قيادة الموساد عن طريق قسم « الدياموندر » أو الياها لوميم وهو القسم الذى يتناول الاتصالات بين العملاء والموساد .. ومسلحة بهذه المعلومات جلست الموساد مع رؤساء التسوميت وتيفيل وأمن العمليات ليخططوا لإستراتيجية مضادة وكانت هناك أربعة أهداف رئيسية لمنع عرفات من الحصول على السلاح ولوقف المفاوضات بين المنظمة ومسئولى الخارجية الإسرائيلية وللحصول على شحنة الحشيش وعرضها للبيع نقداً ، وبالإضافة إلى المزايا السياسية والإستراتيجية من هذه العملية ، فإن الموساد فى ذلك كانت تنقصها السيولة النقدية ، وكذلك كانت دولة إسرائيل ، وكانوا دائما يتحدثون عن مصادر دخل جديدة .



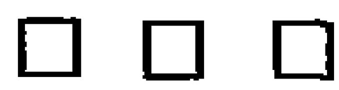
ولكى يُحضِّروا لهذه العملية العملاقة . أرسلوا فريقاً من النفيوت إلى هامبورج فى مايو ١٩٨١ ، لكى يقيموا مرفأ ومخزنا آمنين ، وأرسل أحد الكاتسا ليبدأ فى تدبير العملية وخصص فريقا من الميتسادا ليتولى أمر « نعيم خضير » فى بروكسل لكى يتأكدوا من أن مفاوضات السلام لن تسير بجدية ، وقد قُتل « نعيم خضير » بطريقة الموساد .. أى بطريقة بسيطة وسريعة ، وفى وضح النهار ، وفى الشارع .

ومن المؤكد أن القاتل قد استخدم مسدساً يحوى (٩) رصاصات (٦) منهن للقتل .. والباقى لحماية القاتل من وقت القتل حتى ركوبه السيارة ، فلو حاول أى إنسان اعتراض القاتل فإن مصيره سيكون بجوار القتيل على الأرض .

ودُبرت الخطة لكى تبدو وكأن « أبو نضال » هوالمسئول عنها وقد كان .. فبعد مقتل خضير ظهرت وسائل الإعلام تحمل اسم « أبو نضال » كأخطر إرهابى .

وفى هامبورج ، كان فريق النفيوت المكون من خمسة رجال ويرأسهم موسى . إم ، وهو أحد رجال الموساد الجدد نسبيا وهو من الشاباك وله تاريخ فى الوحدة — (٥٠٤) .. ونزل أعضاء الفريق فى فندق « أتلانتك كيمينسكى » على بحيرة ألستر فى ألمانيا الغربية .

والموساد يحبون هامبورج للعلاقة الحسنة التى تسود مع شرطة مكافحة الإرهاب المحلية ، وكذلك مع المخابرات وبسبب المشاهد الجنسية الحية ، والأحياء ذات الأضواء الحمراء حيث تعرض بنات الليل كل سحرهن فى فاترينات العرض وحتى سيرهن عاريات فى الشوارع . وبالطبع فإن ذلك للأمسيات . وفى النهار كان الفريق مشغولا فى المرفأ ، فى الشاطىء الجنوبى لنهر « إيلبى » باحثين عن مكان مناسب يصلح كمخزن وكذلك لكى يتمكنوا من المراقبة وأخذ الصور دون أن يلاحظهم أحد . وعموما وجد الفريق مخزنا مناسبا وجاءت التعليمات بضرورة أن تنتهى هذه العملية بسرعة .



ومن خلال علاقتها مع البليونير السعودى « عدنان خاشقجى » والذى كان قد جُند بواسطة الموساد كعميل ، عرفت الموساد سعوديا آخر معتمدا فى أوروبا كتاجر سلاح ، وكان له الحق فى بيع مدافع العوزى والأسلحة الأخرى للسوق الخاص فى أوروبا .. وكانت الخطة هى إقناع صديق خاشقجى بأن يبيع السلاح لعرفات ، وفى مثل هذه الحالات يتصور الفلسطينيون أن هذا السلاح مسروق من القواعد الأمريكية فى أوروبا .

وفى ذلك الوقت كان فى الموساد كاتسا هو « دانيال إيتان » ويستخدم اسم « هارى ستولر » وقد اتصل « بعصام سالم » رجل عرفات فى برلين الشرقية ، ولم يكن عرفات قد سأله بعد عن إحضار أسلحة وبفضل قاسم علمت الموساد أن عصام سالم سوف يكون الخطوة الأولى فى شراء الأسلحة .

وكان إيتان ــ والذى يتحدث الألمانية ــ رجلا مستقيما وقدم نفسه لسالم باسم هارى ستولر ، رجل أعمال يتعامل مع مختلف المواد والمهمات ، وقال لسالم إن أهم شىء أن يضمن له أسعاراً جيدة والتوريد حسب الاتفاق ، وقال ستولر لسالم أيضا وإنه بالرغم من تحاشيه الدخول فى السياسة فإنه يعتقد أن الفلسطينيين لهم قضية عادلة ، ويتمنى أن يراهم وهم يكسبونها . وتواعدا على لقاء آخر .. وبالرغم من أن سالم كان من قيادات منظمة التحرير الفلسطينية .. أى يعتبر خطيرا ، فإنهم كانوا يعملون أنه لم يشترك فى النشاط الفدائى فى أوروبا ولذلك فلم تكن سلامة الكاتسا موضع شك .. وفى الحقيقة فإن سالم قد وقع كلية فى الحفرة التى حُفرت له .

وفى الاجتماع الثانى ذكر ستولر أنه بين الحين والآخر يعلم بوجود مهمات فى القواعد العسكرية الأمريكية فى ألمانيا وأنه يمكنه أن يمده بها إذا رغب سالم فى ذلك .

وأخيرا فلقد أرسل عرفات طلبا لسالم فى برلين الشرقية وحمله شخصيا الرائد علونى ، والرقيب الشريف اللذان أعطيا لسالم قائمة بالمهمات المطلوبة للقوة ١٧ ، مع أوامر بأن تكون هذه الصفقة سرية وأن تأتى الأسلحة والمهمات المطلوبة من الغرب ، وأعطيت الأوامر له بالاتصال بأصدقائهم فى السلاح الجوى أو أى مصدر آخر ممكن لكى يكملوا الصفقة .

وقيل لسالم : « إننا سوف نرسل تبغاً من الدرجة الأولى كبديل للنقود وإذا لزم الأمر فإنه يمكننا الحصول على التمويل من خلال أبو طعان » .

ولما وصلت الرسالة لسالم اتصل ــ بالطبع ــ بدانيال ايتان والذى يسمى هارى ستولر ، وقال سالم : إن العملية يجب أن تتم بسرعة وبهدوء ، وسوف يرسل مبعوثا (علونى) ومعه قائمة المشتريات الضرورية وأراد أن يعرف الوقت الذى ستأخذه هذه العملية من وقت الشراء حتى الشحن .

وحتى الآن فإن خطة الموساد هى الحصول على أموال المنظمة وكذلك الحشيش فى صفقة ماهرة ولكن جاءت معلومة من قاسم حذرتهم من أن عرفات له خطة بديلة . فقد خطط لعملية

مماثلة للحصول على السلاح مع « غازى حسين » مندوب المنظمة فى فيينا ، فى حالة عدم ظهور سالم فكان أن أرسلت الموساد وحدة أخرى فى الحال إلى فيينا لمراقبة « غازى حسين » . وكانت فيينا منطقة حساسة بالنسبة للموساد لأنها محطة إرسال اليهود الروس فى طريقهم إلى إسرائيل . وكانت العلاقات بين إسرئيل والنمسا ودية .. وبالنسبة للموساد لم يكن هناك أحد تتحدث معه لأن النمساويين كانوا يسلكون الحياد بجدية .

ولم يكن لديهم أجهزة استخبارات بالمعنى المعروف .

وكان مخطط أن يحضر أعضاء من الكتلة السوداء ، الحشيش ، ليعبأ بالطريقة العادية التى تسمى طريقة « النعال » لأن قطع الحشيش تشبه نعال الأحذية ، ثم يُشحن الحشيش بالبحر من لبنان إلى اليونان ، حيث يمر من الجمارك بواسطة علاقات الكتلة السوداء بالجمارك ، ليقوموا بتحميله فى سيارات يقودونها عبر أوروبا إلى المخزن فى فرانكفورت .

وقُدر عدد الذين سيقومون بالعمل فى أثينا بحوالى (٢٥ ـــ ٣٠) فلسطينيا .. وأحدهم سيكون مسئولا عن بيع الحشيش والاتصال بسالم ، ولكن المخابرات الألمانية بالتعاون مع الموساد قبضت عليه بتهمة أعمال التخريب الموجهة إلى القواعد الأمريكية .. ولم يكن قد قيل أى شىء عن الحشيش للألمان ، ولكن بمجرد القبض على الرجل وحبسه على ذمة التحقيق ، سُمح للموساد باستجوابه بواسطة رجل منها يتحدث اللغة الألمانية وقدم نفسه كأحد رجال الأمن الألمان ، وحاول استخلاص اسم الرجل الثانى فى العملية .. ثم رتبت الموساد أمورها مع الألمان على أن يظل المقبوض عليه بعيدا عن أى اتصال حتى تكتمل الصفقة .

وقال رجل الموساد للسجين : « إننى أعرف كل شىء عن المخدرات .. وإذا لم تقل لى من يتعامل معك ، فإنك سوف تقضى بقية عمرك هنا ، ليس بسبب أعمال التخريب ولكن لتعاملك فى الحشيش » .

وهكذا .. كانت قائمة مشتريات عرفات فى أيديهم ، وذهبت الموساد إلى السعودى صديق خاشقجى لكى يملأ الطلب .. وقيل لعلونى وهو رجل عسكرى إنه سيكون مسؤلاً عن فحص الأسلحة قبل إرسالها إلى لبنان .

وأُحضرت الأسلحة بسيارة نقل إلى هامبورج .. ولم يخبر الموساد الألمان بذلك ولكن إذا حدث أى شىء آخر فإن الموساد كانت ستُخبر الألمان .

وفى نفس الوقت كان « ستولر » يتحدث إلى « سالم » عن العنوان الذى ستُرسل إليه الأسلحة فى بيروت . وفى تلك المرحلة لم تتوقع الموساد أن تصل الخدعة إلى مرحلة الشحن ، ولكن « ستولر » قال لسالم إن الشحن يتطلب نوعا من الغطاء لأن الأسلحة سوف تمر من خلال الجمارك اللبنانية .

وإن هذه الترتيبات ضرورية حتى تبدو الصفقة قانونية ، وقال سالم إن له أقارب فى بيروت يعملون فى الزبيب وربما أعطوه عنوانا مناسبا لتلقى الشحنة .

فقال ستولر : « زبيب من ألمانيا .. ألا يبدو هذا غريبا ؟ » .

— ليس بالضبط ، فالأمر سيبدو كما لو أنه استُوردت فى ألمانيا كميات كبيرة من الزبيب والفواكه المجففة ثم أُعيد شحنها بسعر أرخص — مما تقدمه تركيا أو اليونان — إلى لبنان .

وطلب ستولر من سالم أن يحضر له عرضا تجاريا قانونيا بتصدير الزبيب ثم أضاف ستولر قائلا : « وبهذه الطريقة يمكننى أن أجعل « الأشياء » تتحرك » .. وفى نفس الوقت قام أحد رجال الموساد بنقل معلومة من التسوميت إلى كاتسا آخر لكى يقوم بالاتصال بالرجل الثانى فى قيادة الكتلة السوداء ، وقابل الرجل وقال له : إن زميله السجين قد حصل على رسالة من داخل السجن فحواها أن الخطة قد تغيرت ، وبدلا من بيع الحشيش ودفع ثمن السلاح نقدا ، ستتم مبادلة السلاح بالحشيش .

واقتربت ساعة الصفر ، وطلب الموساد السلاح وعلموا أن سالم سوف يحصل على النقود من خلال أبو طعان ، ووعدت الموساد الكتلة السوداء بمدها ببعض الصواريخ وخططت لأن يكون هذا السلاح هياكل من البلاستيك ، تبدو وكأنها صواريخ حقيقية ولكنها لا تنطلق بالطبع لأن ليس بها أى حشو . وتجمعت كل القطع مع بعضها فى هامبورج وفرانكفورت ولكن بقى « غازى حسين » فى فيينا يمثل مشكلة .. ولكنه ، لحسن الحظ تحدث مع سالم عندما تسلم أمر الأسلحة من عرفات ولكنه لم يعترف بأن عرفات طلب منه ذلك وقال سالم إنه ليس لديه اتصالات فى هذا المجال ، وقال له سالم : إنه يعرف شخصاً ما يمكنه المساعدة ولكن الاثنين أقرا أنهما لا يجب الاعتماد على ذلك ، ولكن بقى السؤال : ماذا يفعلان ؟ . وقامت الموساد بتجميع كل إمكاناتها حتى تنجح هذه العملية الكبيرة التى يواجهون فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، بدون نظام أمنى على الإطلاق .. وبجانب المقابلات فى المقاهى والأماكن المفتوحة ، فإنهم كانوا يتجنبون اللقاء مع رجال المنظمة فى أماكن مغلقة .

ولم يكن فى مقدورهم أن يفعلوا أكثر من ذلك فى مثل هذه الظروف إلا الشكوى الكثيرة وإرسال البرقيات التى تدين هذه النشاطات التى تتم دون غطاء من الأمن ، قائلين : إنهم لن يتحملوا أى مسئولية إذا حدث شىء خطأ .

وفى بداية شهر يونيو بدأت الخطة تأخذ شكلها النهائى ومر وقت طويل لجمع الأسلحة ولكن أثناء إنتظارهم بدا الجميع فى حالة عصبية . وفى أواخر يونيو أُبلغ — كل من حسين فى فيينا — وسالم فى برلين الشرقية عرفات أن طلبه قد أُجيب وسوف يكون جاهزا فى خلال أسبوعين أو ثلاثة أسابيع .

وفى نفس الوقت أصبح الرائد علونى قلقا على المال الذى كان يتوقعه من صفقة الحشيش . ولم يسمع عن الذين سيتصل بهم ولم يعرف من أو أين يكونون . وكانت الصلة الوحيدة هى عنوانٌ ورقم تليفون أحد رجال الكتلة السوداء . ولكن رئيسهم فى السجن الآن ، والثانى فى القيادة أخبره رجل الموساد (الذى لم يعرف حقيقته) أن يقول لأى أحد فى الوحدة ، إنه فى حالة أى سؤال أو استفسار فعليهم أن يقولوا إنهم يبادلون الحشيش بالأسلحة .

وعندما اتصل علونى أخيرا بوسيطه قيل له إن رئيس الكتلة السوداء فى السجن ولكن الرجل الثانى يتولى أمر الصفقة حسب التعليمات . وعندئذ اتصل وسيط علونى بالرجل الثانى فى القيادة بينما كان الموساد والكاتسا الذى يعمل مع تاجر السلاح السعودى يضغطان على التاجر ، للحصول على الأسلحة بسرعة لأن هناك شخصا ما يتعجلهما .

وبسبب مكالمة علونى علمت الموساد أنه كان يستفسر عن أشياء لايعرفها ، ولكن لم تكن هناك مشكلة لأنه حصل على الإجابة التى يريدونه أن يعرفها وقال الرجل الذى يتعامل مع الموساد لعلونى : « إنه ليست هناك أية مشاكل » . وفى نفس الوقت كان علونى يعلم أن مثل هذه الصفقات تأخذ وقتا ، وأيضا فإن المنظمة الفلسطينية قد بثت الرعب فى قلب الألمان فلن يحاولوا خداعها .

ومما سهل الأمور أن منظمة التحرير لم تكن تعلم مثل الموساد بما كان يجرى .. فمثلا كان سالم فى برلين الشرقية ولا يعلم أنه طُلب من حسين فى فيينا ، عمل خطة بديلة لأن الخطة لم تُوضع من خلال « أبو طعان » الذى كان يتعامل مع سالم ، ولكن بواسطة « أبو الزعيم » رئيس الحرس الشخصى لعرفات ، وبينما يعلم سالم أن الأسلحة كانت للوحدة ١٧ لعرفات لم تكن لدى حسين أية فكرة .. لمن هذه الأسلحة ؟ .

وعلى أى حال فإن رجل الموساد فى فيينا وحسين قد رتبا كل الأشياء لدفع وتسليم الأسلحة .

وفى هامبورج حيث كانت الأسلحة فى المخازن .. كانت الخطة أن يرى علونى والشريف الأسلحة مخزنة فى حاوية ، والزبيب موضوعا فوق وتحت السلاح . ثم بعد ذلك يغلقان الحاوية وأبواب المخزن ويأخذ علونى المفتاح ، ثم يتفقان على موعد لمقابلته فى اليوم التالى . وتُشحن الحاوية على عربة نقل إلى السفينة للإبحار إلى بيروت .

وبعد أن يأخذوا علونى إلى شقته تذهب الموساد إلى المخزن وتنقل الأقفال وأرقام الأبواب إلى مخزن آخر بجوار المخزن الأول وهنا يملأون حاوية أخرى بزبيب أقل جودة هو ما سوف يشحنه علونى لعرفات .

وفى ٢٧ يوليو فى هامبورج كانت ستُوضع الأسلحة فى الحاوية فى داخل المخزن ثم توضع حاوية مشابهة فوق الحاوية التى بها السلاح . وفى نفس اليوم فى جنيف حول « جانوه » حوالى (٥) ملايين

دولار صفقة هامبورج ، و (٣,٧) مليون دولار لتمويل صفقة فى فيينا .

وفى ٢٨ يوليو ، الساعة السادسة مساءً أخذوا علونى إلى المخزن لفحص بعض الصناديق وبمجرد أن أبدى الموافقة وُضعت البضاعة فى الحاوية ، وأبدى علونى استعداده لتسليم النقود ولكن ستولر قال له : « ليس هنا حيث يوجد أناس كثيرون . دعنا نذهب إلى السيارة إنها أكثر خصوصية »

وبينما هما فى السيارة قام ستولر بفحص بعض حزم النقود بواسطة جهاز إليكترونى ليتأكد من أن الدولارات ليست مزيفة . وبينما كانت تتم هذه العملية ، قاموا بإنزال الحاوية التى أعلى إلى أسفل وأبعدوا الحاوية التى بها الأسلحة . وتمت هذه العملية فى حوالى (١٥) دقيقة وعندما حضر علونى لم يلحظ أى شىء .. فكان أن رحل إلى بيروت .

وبعد رحيل علونى ذهبت الموساد إلى المخزن وقامت بنقل الأسلحة من الحاوية إلى عربة نقل لتعيدها إلى التاجر ، وبالنسبة للزبيب الزائد أرسلته إلى إسرائيل ، وفى نفس الليلة تمت مبادلة الحشيش بالصواريخ فى فرانكفورت ، وقيل لرجل الكتلة السوداء أن يحضر فريقه فى اليوم التالى ليأخذ الأسلحة ، وأُعطى الحشيش إلى رجل فى مخابرات بنما ، مقابل مبلغ (٧) ملايين دولار . وكانت الفكرة هى بيع الحشيش فى الولايات المتحدة حيث السعر أعلى من أوروبا ، وعندما يبيع البنميون الحشيش سوف يدفعون مبلغ (٧) ملايين دولار إلى الموساد ، ويحتفظون لأنفسهم بأى ربح يمكن أن يحققوه من وراء ذلك .

وفى اليوم التالى عندما حضر أعضاء الكتلة السوداء ليأخذوا الصواريخ المزيفة كانت الشرطة هناك فى انتظارهم وقُبض على حوالى عشرين شخصا فى ذلك اليوم .

وفى ٢٩ يوليو قبضت الشرطة فى فيينا على ثلاثة رجال فى المطار ومعهم شحنة جزئية من الأسلحة وقالت الموساد للشرطة إن حسين ومعاونيه قد وصلوا من لبنان وإنهم يهربون الأسلحة إلى فيينا للهجوم على هدف يهودى ورُحِّل حسين فيما بعد وسُجن معاونوه .

وفى النهاية حصلت الموساد على مبلغ ما بين (١٥) ، (٢٠) مليون دولار وحرقت أرضية ثمينة للمنظمة فقد قُتل خضير وطُرد حسين ومساعداه الاثنان وعشرون من الإرهابيين قد سجنوا .. واهتز اسم المنظمة الفلسطينية فى عدد من الدول .

ورفع هذا النجاح الروح المعنوية للموساد و لم تخسر المنظمة كل ذلك فقط ولكن أصبحت مدانة للبنوك ولبعض الوقت ظلت الوحدة ـــ ١٧ فى حاجة إلى السلاح .

وفيما بعد فإن سائق عرفات عميل الموساد ، دوراق قاسم قد فقد إحدى رجليه فى غارة إسرائيلية على إحدى القواعد الفلسطينية فى تونس وكان لا يزال يرسل الأخبار من المعسكر ، ولكن لم يخبره أحد بالهجوم ، فترك قاسم الغاضب العملين وانتقل إلى أمريكا الجنوبية .

□ ١٤ □

فقط فى أمريكا

عندما قُبض على جوناثان ج بولارد ــ ٣١ عاما ــ وزوجته آن هندرسون بولارد ــ ٢٥ عاما ــ فى أواخر نوفمبر عام ١٩٨٥ بعد محاولة فاشلة للجوء إلى سفارة إسرائيل فى واشنطون ، اتجهت الأنظار إلى سؤال محرج : هل حقيقة أن الموساد تعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟

رسميا تقول الموساد : لا .. لا .. وألف مرة لا ، وقطعا لا . وفى الواقع فإن فى الموساد « كاتساس » ممنوعين من حمل جوازات سفر أمريكية مزورة ، أو أن يحملوا أى غطاء أمريكى فى عملهم .. فالعلاقة حساسة جداً بين دولة إسرائيل واكبر مساعديها القادرين .

ولم يكن بولارد من الموساد ولكنه كان يتقاضى مبلغ (٢٥٠٠) دولار شهريا منذ عام ١٩٨٤ من منظمة تسمى « ليشكا لى كيشرى مارا » أو « لاكام » وهو الاسم العبرى « للقسم العلمى لمكتب اتصال وزارة الدفاع الإسرائيلية » . وكان يوصل الوثائق العلمية لمنزل « أميريت إيرب » سكرتيرة السفارة الإسرائيلية ، وفى ذلك الوقت كان « رفائيل ايتان » رئيسا لـ « لاكام » وأنكر علانية أية صلة بهذا الموضوع ، ولكنه كان أحد الموساد الكاتسا السابقين وكان له دور فى خطف « ادولف ايخمان » من الأرجنتين ، فى عام ١٩٦٠ .

وبولارد ، يهودى يعمل فى مركز للاستخبارات الأمريكية فى سويت لاند ــ ميرلاند بالقرب من واشنطون وهذا المركز جزء من الاستخبارات البحرية الأمريكية ، وفى عام ١٩٨٤ نُقل إلى قسم مكافحة الإرهاب ، فرع تحليل التهديدات . وكان هذا النقل الغريب بسبب تحذير تلقاه من قبل من السلطات الأمنية بعد الاشتباه فى أنه يسرب معلومات إلى الملحق العسكرى لجنوب إفريقيا . وكانت وظيفته الجديدة تؤهله للاطلاع على مواد ذات أهمية ... ولم تمر فترة طويلة من الزمن حتى اكتشفوا أن بولارد يتقاسم المعلومات مع إسرائيل ، وعندما واجهة مكتب التحقيقات الفيدرالية (إف. بى. أى.) وافق على أن يتعاون معهم ويرشدهم عن معاونيه من الإسرائيليين ووضعوه تحت المراقبة الكاملة لمدة (٢٤) ساعة فى اليوم ، وكان فى حالة من الذعر وطلب اللجوء إلى إسرائيل هو وزوجته وقبض عليهما عند خروجهما من السفارة .

وبالطبع طلب الأمريكيون إيضاحا للموقف بعد مكالمة تليفونية من وزير الخارجية الأمريكية

جورج شولتر فى كاليفورنيا إلى رئيس وزراء إسرائيل شيمون بيريز فى الساعة (٣,٣٠) صباحا بتوقيت إسرائيل فى الأول من ديسمبر ، وكان بيريز هو نفسه الذى أسس الـ « لاكام » عندما كان مساعدا لوزير الدفاع فى عام ١٩٦٠ .

وقام بيريز بالاعتذار رسميا قائلا : « إن التجسس على الولايات المتحدة الأمريكية يتنافى كلية مع سياستنا ، وإن هذا النشاط الذى حدث كان خطأ وإن حكومة إسرائيل تعتذر لهذا » .

وأضاف بيريز قائلاً : « إذا كان أحد المسئولين الحكوميين مشتركا فى هذا فسوف يحاسب ، ووحدته التى اشتركت فى هذا العمل سوف تُحل وسوف تتخذ الإجراءات الضرورية بألا يتكرر مثل هذا النشاط » .

(وكل ما فعلته إسرائيل هو تغيير العنوان البريدى وألحقت اللاكام بقسم فى وزارة الخارجية) .

وحتى وإن لم يقتنع بيريز بما قاله لكن ما قاله أرضى الإدارة الأمريكية .. وقال رئيس المخابرات المركزية الأمريكية السابق ريتشارد هيلمز : « إنه ليس من العادى لدولة صديقة أن تتجسس على أخرى ، إنكم تفعلون ما تقدرون عليه ولكن أن يقبض عليكم فهذه هى الخطيئة » .

وبينما كانوا ينقلون بولارد إلى السجن بتهمة التجسس ، اعتبر الموساد « اللاكام » هواة فى هذه المهنة ، ومن ناحية أخرى قال شولتز لمندوبى الأخبار : « نحن راضون باعتذار وإيضاحات إسرائيل » .. وبعد الضجة الإعلامية غير السعيدة بالنسبة لإسرائيل دخلت القضية إلى عالم النسيان .

وبالطبع فإن الشك حول موقف بولارد الحقيقى ظل لمدة طويلة ، ولكن يبدو أن المخابرات المركزية الأمريكية قد رأت أن الموساد لايعمل بنشاط فى الولايات المتحدة ، ولكنهم مع ذلك كانوا مخطئين ولم يكن بولارد من الموساد ولكن كان هناك آخرون يعملون بنشاط فى مجالات التجسس والتجنيد وتنظيم نشاطات خفية وخاصة فى نيويورك وواشنطون والتى يعتبرونها أرض ملاعبهم ، وكانت لهم وحدة سرية جداً من الموساد تسمى ببساطة ــ « آل » وبالعبرية تعنى إلى أعلى أو إلى فوق .

وكانت تلك الوحدة فى منتهى السرية ومنفصلة تماما عن التنظيم لدرجة أن أغلبية الموساد لاتعلم عنها شيئا ولاتطلع على ملفاتها المبرمجة على الكمبيوتر ولكنها موجودة ، ويعمل بها ما بين (٢٤) إلى (٢٧) من المحاربين القدامى وكانت مهمتها الأساسية هى الحصول على المعلومات عن العالم العربى ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وأشهر نشاطات « آل » هو سرقة مواد بحثية من مصنع أمريكى لتصنيع الطائرات لكى يساء إسرائيل على ضمان عقد بـ (٢٥,٨) مليون دولار فى ــ يناير ١٩٨٦ ــ لإمداد الأمريكيين وقوا . المشاة البحرية بقوارب حربية عددها (٢١) قاربا وبطائرات من طراز « مازلات » التى تطير بدون

طيار وكذلك بالمهمات الأرضية ، وبهذا حصلت الصناعة الجوية الإسرائيلية والتى تملكها الحكومة على المناقصة من المؤسسات الأمريكية ، وبعد الحصول على العقد دخلت « مازلات » مرحلة الإنتاج فى شركة بين إسرائيل ومؤسسة الطيران فى بلتيمور — ميرلاند .

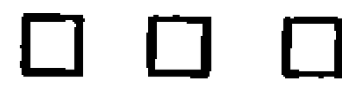
وتعتبر « آل » مثل التوميت ولكنها تعطى تقاريرها مباشرة إلى رئيس الموساد وهى ليست مثل محطات الموساد العادية التى تعمل داخل السفارة الإسرائيلية ولكن محطاتها تقع فى المنازل الآمنة أو الشقق الخاصة .. وتتكون « آل » من ثلاث فرق ، تعتبر بمثابة محطة أو وحدة متكاملة .. ولنقل مثلا إنه لأى سبب من الأسباب قُطعت العلاقات غداً بين إسرائيل والمملكة المتحدة وكان على الموساد أن يرحلوا عن المملكة المتحدة ، فإنه يمكنهم إرسال وحدة « آل » إلى لندن وعليه فيمكنهم عمل خلية تحت الأرض فى اليوم التالى .

والولايات المتحدة من البلاد التى قد يحدث فيها تداخلات ومشكلات كثيرة توجب العمل داخل السفارة وخارجها ، ولكن العمل خارج السفارة يمثل صعوبة خصوصا فى الاتصالات .. وإذا حدث وقُبض على أشخاص من « آل » فى الولايات المتحدة فإنهم سيعاملون كجواسيس ، فهم ليست لديهم الحصانة الدبلوماسية التى يتمتع بها الكاتسا العامل داخل السفارة ، والذى لو انكشفت فإنه فقط سيرحل ... ورسميا ، كان للموساد محطة اتصال داخل واشنطن ، فقط لا غير .. كانت مشكلتها أنها تقع خلف مركز تجارى ، يقع على تل بالقرب من طريق رئيسى ، ولايوجد أى شىء آخر حولها إلا السفارة الأردنية ، التى تطل على السفارة الإسرائيلية ، والمعنى أن موقع السفارة الإسرائيلية على هذا النحو ليس موقعا جيدا للأعمال السرية .

وفى هذا المجال وبالرغم من الشائعات فإنه عكس ما يقال من أن الموساد ليست لها محطة فى الإتحاد السوفيتى ، فإن حوالى (٩٩,٩٩) فى المائة من المعلومات التى تجمع عن الكتلة الشرقية تأتى من خلال الاستجوابات الاختيارية التى هى ببساطة المقابلات مع اليهود المهاجرين من الإتحاد السوفيتى ، وتحليلها وترتيبها والحصول على صورة جيدة عما يجرى هناك .. وهذه أسلم طريقة لأن عمل الموساد داخل الإتحاد السوفيتى يمثل خطورة عالية ، والشىء الوحيد النشط هو مساعدة اليهود على الخروج من هناك وخلق طرق للهروب بواسطة تنظيم منفصل يعمل تحت مظلة الموساد وهو ماسمى « ناتيف »، وتعنى الممر أو الطريق بالعبرية .. والمعلومات التى تأتى من الكتلة الشرقية يمكن مقارنتها بتلك التى يحصلون عليها من الدول الأخرى مثل الدانمارك .

ولايعرف الأمريكيون مدى أهمية المعلومات التى تأتى إلينا من حلف الناتو والتى تمثل صورة حية عن الكتلة الشرقية ، وفى عصر ما قبل جورباتشوف فإن وسائل الإعلام السوفيتية لم تكن ذات قيمة وكان الأهم منها الشائعات أو أحاديث الشوارع والأماكن العامة عن التحركات

العسكرية فلو شكا شخص ما من أن ابن عمه نقل إلى مكان ما ولم يسمع عنه منذ ذلك الحين فإن هذه الشكوى قد تصبح معلومة وحتى لو وصل عشرة أشخاص إلى إسرائيل يومياً من الكتلة الشرقية فإنه يمكنك أن تحصل على كم هائل من المعلومات .. وتتصل محطات « آل » ـــ التى تعمل من خارج السفارة ـــ مباشرة مع القيادة الرئيسية فى تل أبيب إما عن طريق التليفون أو التلكس أو الكمبيوتر ولا يستخدمون طرق الاتصال بالراديو لأنه لو تداخل الأمريكيون فى الرسائل فإنهم سيعلمون أن هناك نشاطا سريا خفيا يجرى فى الجوار وهو الشيء الذى تتجنبه الموساد فالبعد عامل مهم والكاتسا من (آل) هم فقط من دون الموساد الذين يستخدمون جوازات سفر أمريكية ، وهذه مستنداتهم التى تعد مستندات من الدرجة الأولى ، ويجب أن تكون كذلك لأنك عندما تكون على أرض عدوة فإنك لاتريد أن يُقبض عليك لأنهم سوف يطلقون عليك النار . وفى الولايات المتحدة الدولة الصديقة فإنهم عندما يقبضون عليك فسوف يطلقون النار على دولتك بأسرها .. وحقيقة فإن المباحث الفيدرالية أحياناً تشتبه فى شيء ما ولكنهم حقيقة لايعرفون .



قيلت لى هذه القصة على لسان « يورى دينيور » وكان يوما ما معلمى فى « ناكا » وكان فى ذلك الوقت مسئولا عن محطة (آل) فى نيويورك .

وكان « دينيور » مشتركا اشتراكا فعليا فى عملية أثرت على السياسة الدولية لأمريكا وخلقت بذلك مشاكل محلية خطيرة للرئيس « جيمى كارتر » وحركت بعض الصراعات العنصرية القبيحة بين يهود الولايات المتحدة ورؤساء المجتمع الأسود بأمريكا ولو كان الأمريكيون قد عرفوا بمدى وطبيعة انغماس الموساد لكانت العلاقات التاريخية الحسنة بين الدولتين قد انقطعت .

أولا نظرة على عام ١٩٧٩ .

كان أهم حدث تاريخى ، وقع فى ذلك العام ، هو اتفاقية « كامب ديفيد » التى وقعها كل من « كارتر » ، والرئيس المصرى « أنور السادات » ، ورئيس وزراء إسرائيل « بيجين » .. والتى كانت صدمة للعالم العربى ، واتسم رد فعل العرب بالغضب .. وأما بالنسبة لبيجين فقد بدأ يندم على العملية كلها بعدما ترك كامب ديفيد .

وكانت مسيرة مفاوضات السلام شاقة ، وقد بدأت فى سبتمبر ١٩٧٨ ، وحاول وزير الخارجية الأمريكية « سيروس فانس » أن يتوصل إلى اتفاق ـــ فى ١٧ ديسمبر ـــ بتوقيع المعاهدة فى كامب ديفيد ، ولكن كل ذلك تفكك فى آخر دقيقة عندما رفض بيجين أن يتفاوض بجدية ، وخلق حالة من عدم الثقة بين واشنطن وإسرائيل .. وفى بداية عام ١٩٧٩ ، أرسل بيجين ، وزير خارجيته « موشى ديان » إلى بروكسل ليقابل فانس ، ورئيس وزراء مصر « مصطفى خليل » ،

لكى تعاد المباحثات التى وصلت إلى طريق مسدودة ولكن بيجين أعلن بفجاجة أن « ديان » سوف يناقش فقط « كيف ومتى وأين » ستعقد المفاوضات أكثر من اهتمامه بمناقشة والمحتوى الحقيقى لإتفاقية سلام .. وفى أواخر ديسمبر ١٩٧٨ صوَّت الكنيست المنقسم على نفسه بعدد (٦٦) صوتا ضد ستة أصوات لصالح موقف بيجين المتشدد نحو واشنطون والقاهرة ، وكثفت إسرائيل هجماتها على مخيمات الفلسطينيين فى لبنان ودفعت النائب الديمقراطى لفلوريدا « ريتشارد ستونى » ورئيس لجنة شئون الشرق الأدنى وشئون جنوب آسيا إلى أن يقول : « إن الإسرائيليين يبدون وكأنهم يجرون العربة فى دائرة مفرغة حول أنفسهم ! »

وبعد تصويت الكنيست تحدث بيجين تلفونيا إلى زعماء اليهود وحثهم على أن يقودوا حملة تساند إسرائيل بكتابة خطابات وبرقيات إلى البيت الأبيض والكونجرس للضغط عليهما .. وأُرسلت مجموعة من اليهود المثقفين — ومن بينهم الكابتن « صول بيلو وارفنج هاو » — خطابا إلى « كارتر » ينتقدون فيه مرونة بيجين السابقة ويصفون مساندة واشنطون لموقف القاهرة بأنه « غير مقبول » .

وفى فبراير ١٩٧٩ تجددت رغبة أمريكا فى إعادة المحادثات ومن ثم سألت كلا من الطرفين : إسرائيل ومصر أن يقابلا سيروس فانس فى كامب ديفيد ، ووافق الطرفان بالرغم من أن إسرائيل كانت غاضبة حقاً من تقرير للكونجرس عن حقوق الإنسان خرج من وزارة فانس ويقول التقرير أن إسرائيل تمارس أساليب القمع ضد العرب فى الضفة الغربية وغزة .

وقبل أسبوعين من نشر التقرير فى « الواشنطن بوست » كان الجيش الإسرائيلى قد تحرك قرب الضفة الغربية فى الفجر وحطم أربعة منازل للعرب وأقام مبانى أخرى جديدة مكانها .

وفى وسط هذه الفوضى بدأ « كارتر » رحلة لمدة ستة أيام بين القاهرة والقدس .. وبالرغم من تناقض موقف الطرفين ، فإنه تمكن من إقناعهما بالموافقة على اتفاق مكتوب يقرب بين الدولتين ويوصلهما إلى السلام ، وكان الثمن الذى دفعه « كارتر » هو أكثر من خمسة بلايين من الدولارات مساعدة لمدة الثلاث سنوات التالية لإسرائيل ومصر .

وكانت حجرات العثرة فى المفاوضات بالنسبة لإسرائيل هى جوعها إلى البترول الذى سيسببه إرجاعها حقول البترول فى سيناء ، ومسألة الحكم الذاتى للفلسطينيين .

وفى مايو عين « كارتر » روبرت ستراوس من تكساس رئيس الحزب الديمقراطى سفيراً فوق العادة للمرحلة الثانية من مفاوضات السلام . وبينما وافقت إسرائيل رسمياً إلا أنها استمرت فى شن الهجمات على قواعد منظمة التحرير الفلسطينية فى لبنان .

وصوت مجلس الوزراء الإسرائيلى بثمانية أصوات ضد خمسة لصالح بناء مستوطنة جديدة فى إيلون موريه فى الضفة الغربية المحتلة مما دعا (٥٩) من أعلام اليهود فى الولايات المتحدة لإرسال

خطاب مفتوح لبيجين ينتقدون فيه سياسة إسرائيل فى إقامة مستوطنة يهودية جديدة فى المناطق العربية المزدحمة بالسكان .

ومما زاد الأمور تعقيداً أن بيجين قد أصيب بذبحة قلبية حقيقية . واكتشف ديان أنه مريض بالسرطان .. وكان التضخم داخل إسرائيل قد أصبح مائة فى المائة وأصبح العجز فى ميزان المدفوعات ٤ بلايين دولار والديون الخارجية تضاعفت حتى وصلت إلى (١٣) بليون دولار مهددة بأزمة داخلية ، ومما زاد الطين بلة أن كارتر كان يقارن مطالب الفلسطينيين بمطالب حركة الحقوق المدنية فى أمريكا .

وبدأ السادات وكارتر فى الضغط على إسرائيل لقبول خطة الفلسطينيين فى الحكم الذاتى ، وكانت الدول العربية الأخرى تريد دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وغزة . وكان الإسرائيليون كلية ضد وجود دولة معادية ، وخصوصا دولة تديرها منظمة التحرير الفلسطينية ويرأسها ياسر عرفات وتقف على حدودها . وكانت إسرائيل تشك فى أن أمريكا — لاعتمادها على بترول العرب ، ولمصالحها عندهم — تميل إليهم .

وفى غياب بيجين ومحاولة ديان إدارة الحكومة ، حذر — فى أغسطس — الولايات المتحدة من الاعتراف بالمنظمة أو تقوية فرصة إقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة .. وفى نهاية جلسة عاصفة لمجلس الوزراء استمرت خمس ساعات ، صوت الإسرائيليون على مطالبة الولايات المتحدة بالالتزام بتعهداتها السابقة ، وخاصة الوعد باستخدام الفيتو ضد أى محاولة من الدول العربية بتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) الصادر فى عام ١٩٦٧ . والتنويه بحق إسرائيل فى البقاء .. وهددت إسرائيل بالانسحاب من مفاوضات الحكم الذاتى لو حاول الأمريكيون الضغط بشدة لإقامة علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية .

ومما قلل من شأن إسرائيل أن السعودية والكويت والمنظمة قد — تضافرت جهودها فى محاولة جعل الأشياء تسير فى الاتجاه الصحيح .. وزادت السعودية من إنتاج بترولها بمقدار مليون برميل يومياً لتعويض أمريكا النقص فى البترول بسبب العطب فى خطوط الأنابيب الداخلية ، خلال شهرى مايو ويونيو ، واتخذت منظمة التحرير الفلسطينية خطوة توفيقية على الأقل أمام العالم على أمل أن تغير نظرة الغرب إليها . واقترح الكويتيون فى الأمم المتحدة مشروع قرار يعترف بحق إسرائيل فى الوجود ويتماشى مع قرار (٢٤٢) .. مع الاعتراف الدولى بحق الفلسطينيين فى تقرير المصير . وكذلك فإن ولى عهد السعودية دعا ياسر عرفات وأقنعه ببناء علاقة حسنة مع الولايات المتحدة والحد من النشاطات الفدائية على الأقل لفترة من الزمن .

وعندما أعلن رئيس الوزراء المصرى مصطفى خليل خلال مفاوضات الحكم الذاتى — والتى

انعقدت فى فندق « جبل الكارمل » والذى يطل على ميناء حيفا ــ أن بلاده سوف توافق على قرار الأمم المتحدة الخاص بحقوق الفلسطينيين . اضطر وزير العدل الإسرائيلى « شامويل تامير » إلى اتهام مصر بتعريض عملية السلام بأسرها للخطر .

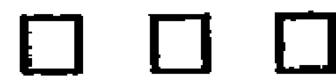
أما الموساد فكانت تشعر بالقلق إزاء تطور الأحداث خصوصا بعد تزايد قوة وزير الدفاع عزرا وايزمان . وكانت الموساد لا تثق فى وايزمان ــ الطيار السابق والذى كان الرجل الثانى فى قوة الدفاع الإسرائيلية خلال حرب الأيام الستة ، وكان قائدا بطولياً وهو الأب الروحى للطيران الإسرائيلى ، وكانوا ينظرون إليه على أنه محب للعرب لدرجة اتهامه بالخيانة . وكانت كراهيته مثيرة للسخرية .. وبالرغم من أنه كان وزيرا للدفاع فإنهم لم يطلعوه على المعلومات السرية . وكان ويزامان يتمتع بروح حرة فهو قد يوافقك على شىء ما وربما لا يوافقك على الإطلاق على شىء آخر . وكان يفعل ما يؤمن به ، ومثل هؤلاء الرجال يكونون خطيرين فإنك لا يمكنك أن تتنبأ بما سيفعل . ولكن وايزمان اثبت نفسه فى دولة تقريبا كل شخص فيها يخدم فى الجيش وينتهى الأمر بأن يكون (٧٠٪) من أعضاء حكومتها من الجنرالات .

ولا يبدو أن الناس يدركون وجه ما الخطأ فى ذلك ــ مع أن هناك من يشم رائحة البارود فى أنوفهم .

وحتى بيجين وديان كانت بينهما خلافات مما جعل ديان يترك حزب العمل ويلتحق بحزب اليمين المتطرف المضاد لبيجين والذى يحظى بكاريزما ، أو شخصية واضحة .

وفى وسط كل ذلك اتصلت الموساد بزراع الأفيون فى تايلاند وكانت الولايات المتحدة تحاول دفع المزارعين بالقوة لوقف زراعة الأفيون وزراعة البن بدلا منه . وكانت فكرة الموساد التواجد هناك لمساعدتهم فى زراعة البن ، وفى نفس الوقت مساعدتهم فى تصدير الأفيون ، والحصول على أموال لعمليات الموساد من وراء ذلك .

وفى إسرائيل كان من العادى لحزب اليمين أن يبدى عدم ثقته فى الفلسطينيين وكان رجاله يشعرون بأن التعامل معهم هو دخول دائرة شريرة .. وكان حزب اليسار يمكن أن يقول : « دعهم يحصلوا على انتخابات الحكم الذاتى » .. ولو قال اليمين : « لنحاول أن ننسى أنهم سينتخبون شخصا لن نتحدث معه » فإن اليسار يقول : « إنهم أعلنوا وقف إطلاق النار » .. ويرد اليمين قائلا : « ماهو وقف إطلاق النار ؟ إننا لا نعترف بالفلسطينيين كجماعة يمكنها أن تعطى الأوامر بوقف النار » .. وفى اليوم التالى يقول قائل : « انظروا إنهم لا يحترمون وقف إطلاق النار » .



وكانت (آل) تعمل فى نيويورك منذ عام ١٩٧٨ فى محاولة معرفة نشاطات العرب حول محادثات

السلام التى يدفعها كارتر .. وفى سبتمبر ١٩٧٥ التزم « هنرى كيسنجر » رسمياً بأن الولايات المتحدة لن تعترف أو تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية إلا إذا أكدت على حق إسرائيل فى البقاء .

وفى نوفمبر ١٩٧٨ حمل « بول فيندلى » عضو الكونجرس الجمهورى رسالة من كارتر ليسلمها إلى عرفات فى دمشق حيث قال عرفات : « إن المنظمة ستنبذ العنف إذا أقيمت دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة » .

وكان كارتر قد دعا لإقامة وطن للفلسطينيين فى بداية عام ١٩٧٧ ، وفى ربيع ١٩٧٩ قابل « ميلتون وولف » سفير الولايات المتحدة فى النمسا — وهو زعيم يهودى متميز — ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية هناك أولا : عصام سرطاوى ، وكان اللقاء فى حفل استقبال للحكومة النمساوية ، ثم فى حفلة كوكتيل فى إحدى السفارات العربية .. وكان وولف بتعليمات من واشنطون يقابل سرطاوى ولكن لا يناقش معه أى شىء هام . وفى منتصف يوليو عندما ذهب عرفات إلى فيينا ليقابل المستشار النمساوى « برونو كرايسكى » ومستشار ألمانيا الغربية السابق « ويللى برانت » . عقد وولف وسرطاوى اجتماعا جاداً لمناقشة إمكانية المفاوضات ، وعندما تسربت الأنباء عن ذلك قالت الخارجية الأمريكية إن وولف قد عرف رسمياً ان سياسة الولايات المتحدة ضد التفاوض مع المنظمة ، ولكن الموساد علمت أن وولف كان يعمل بإرشادات مباشرة من واشنطون .

وكان هناك اتجاه متنام فى الولايات المتحدة الأمريكية للوصول إلى نقاط سلام معينة . وحتى العرب كانوا قد بدأوا فى إدراك مميزات هذا ، وكذلك الموساد من خلال شبكة التصنت الإليكترونية التى وضعوها فى منازل سفراء وقادة عرب عديدين فى نيويورك وواشنطون ، وعلموا أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تنحو إلى الموافقة على موقف كيسنجر — ١٩٧٥ وهو الاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود . وفى ذلك الوقت كان سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة هو « اندرو يونج » وهو ليبرالى جنوبى أسود وصديق حميم لكارتر ويعد الوسيط الرئيسى بين الإدارة الأمريكية والمجتمع الأسود .. وكان يونج سفيراً جرىء الحديث وذا مواصفات شخصية متناقضة ، وكان نتاجا لحركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة ، وكانت لديه نقطة ضعف هى أنه يريد أن يكون الرجل الثانى وهى وجهة نظر كانت تراها إسرائيل معادية لها أكثر مما هى مؤيدة للفلسطينيين .

وكان يونج معارضا للمستوطنات الجديدة فى الضفة الغربية ، ولكن أراد أن يؤجل قرارا — يخطط له العرب — ليصدر من الأمم المتحدة للاعتراف بمنظمة التحرير ، وكانت وجهة نظر يونج أن القرار لن يؤدى إلى شىء وبالتالى فمن الأفضل صياغة قرار أخف وطأة ويحقق الهدف تماما وتكون له فرصة أفضل فى التصديق عليه .

وكان يونج يعتقد أن كارتر يريد حلا يريح الفلسطينيين من الموقف الذى كانوا متورطين فيه وفى نفس الوقت يخلق سلاما فى المنطقة .

وكان « بشارة » السفير الكويتى فى الأمم المتحدة هوالقوة الدافعة للقرار العربى ، وكان بالطبع على اتصال دائم بممثل منظمة التحرير الفلسطينية غير الرسمى « زهدى حبيب طرزى » ولأن « آل » كانوا قد قاموا بتأجير شقق فى كل أنحاء نيويورك وواشنطون وقاموا بوضع أجهزة استماع عديدة فقد سمعوا محادثة فى ١٥ يوليو بين بشارة ويونج مؤداها أن العرب لا يمكنهم تأجيل مناقشة مجلس الأمن للقرار ، وتوحى بأن يونج يجب أن يناقش المسألة مع أحد أعضاء المنظمة .. وأخبر يونج بشارة أنه لا يستطيع أن يقابل ممثلين عن المنظمة . ولكنه أضاف : « .. لكننى لا أستطيع أن أرفض دعوة من عضو بمجلس الأمن للذهاب إلى منزله فى شئون العمل » .. وبالطبع كان « بشارة » يمثل بلاده فى مجلس الأمن .. وأضاف يونج : « إنه فى حالة دعوتى إلى منزلك ، لا يهمنى من يكون عندك . »

وفى ٢٥ يوليو ١٩٧٩ وصلت برقية من نيويورك إلى مقر الموساد الرئيسى فى تل أبيب مضمونها : « أن سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة سيلتقى بممثل المنظمة فى الأمم المتحدة » .. وكانت على البرقية تأشيرة « عاجل ـــ نمر أسود » . وكان ذلك يعنى أنه لا يمكن الاطلاع عليها إلا بواسطة جواسيس رئيس الوزراء وعدد من كبار الموظفين الذين ربما لا يتعدى عددهم خمسة أشخاص ، وسُلمت بالشفرة إلى مكتب رئيس الموساد اسحق هوفى الذى أخذها شخصيا ـــ بعد أن حل شفرتها ـــ إلى بيجين .. وأصيب كبار الإسرائيليين بالفزع عندما قرأوا أن يونج سوف يقابل طرزى .. وقالت الرسالة : « إن مصدر المعلومة هو تسجيلات من خط تليفون مكتب مندوب الكويت بالأمم المتحدة » ، كما كشفت أن يونج قد دُعى إلى منزل بشارة وقبل الدعوة .. وكان السؤال عندئذ هو : « هل يتم تعطيل الدعوة أم تركها تأخذ مجراها ؟ .. كان القرار أن الدعوة تأخذ مجراها ، لأن ذلك سيثبت أن شكوك إسرائيل فى محلها . وأن هناك تغيراً فى موقف الولايات المتحدة تجاه إسرائيل ، وكان ذلك سيساهم فى أن يثبتوا لأصدقاء إسرائيل الأمريكيين الذين يحتلون مناصب عليا .. أن هناك خطراً متواجداً من هذه الإدارة الأمريكية بالذات ، وبالتالى يتم خلق جو موال لإسرائيل . وبالإضافة إلى ذلك سوف يسهم هذا القرار فى التخلص من يونج الذى كان يمثل تهديدا أكبر من اللازم بسبب أسلوبه المتفتح واتجاهه الإيجابى نحو المنظمة .

وفى ٢٦ يوليو ذهب يونج مع ابنه البالغ من العمر ستة أعوام إلى مسكن بشارة الريفى فى « يكمان » وكانت ميكروفونات « آل » تلتقط كل كلمة بينما كان بشارة ، يحيى يونج والسفير

السورى ، وبعد ذلك بخمس دقائق وصل طرزى . وبينما كان الطفل يلعب — لمدة ربع ساعة تقريباً — تحادث الدبلوماسيون الثلاثة ، وبدا أنهم قد اتفقوا على أن اجتماع مجلس الأمن يجب أن يؤجل من ٢٧ يوليو إلى ٢٣ أغسطس . وفيما بعد تم التأجيل فعلا وبعد ذلك مباشرة غادر يونج مع ابنه المنزل وفى خلال ساعة واحدة كان تسجيل كامل فى حوزة الكاتسا ورئيس المحطة يورى دنيور وهو على متن طائرة العال المتجهة من نيويورك إلى تل أبيب وقابله فى المطار اسحق هوفى ، استجابة للبرقية التى سبقته والتى تقول : « العنكبوت ابتلع الذبابة » ، ثم أخذ الرجلان النص المكتوب إلى بيجين مباشرة ، وكان هوفى قد قرأ النص فى الطريق .

وقضى دنيور ست ساعات فقط فى إسرائيل قبل أن يعود بنسخة من النص كى يسلمها إلى سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة « يهودا بلم » وهو خبير فى القانون الدولى تشيكوسلوفاكى المولد .. ولم يكن هوفى يريد أن تتسرب أخبار المقابلة إلى وسائل الإعلام ولم يكن يريد أيضا أن يحرق الديكور المنصوب فى نيويورك ، وكانت حجته فى ذلك أن بيجين يمكنه أن يحقق الكثير بمجرد الذهاب إلى الإدارة الأمريكية والتحدث إليها ، وهو نفس الاتجاه الذى سار فيه بعد مقابلة ملتون وولف مع مندوب المنظمة فى فيينا .. قال هوفى : « إنه ليس من أصول السياسة الجيدة فى الولايات المتحدة أن تؤذى مشاعر يونج الذى كانت له شعبية بين السود ، وعلى أية حال كان باستطاعتهم أن يحصلوا على مكاسب أكثر من الأمريكيين خلف الكواليس .»

ولكن بيجين لم يكن محبذاً للدبلوماسية .. وكان يريد دوماً الاصطدام . فقال « أريد أن أفشى هذا النبأ » ولكنهم اتفقوا على أنه ليست هناك فائدة من إفشاء كل المعلومات مخاطرين بإحراق مصدرها ... وهكذا تم إبلاغ مجلة نيوزويك ببساطة أن يونج وطرزى قد اجتمعا .

وأدى ذلك بالطبع إلى استجواب للإدارة الأمريكية سُئل فيه يونج أن يقدم توضيحا .. وكان رده الأول هو أنه كان يتنزه مع ابنه حين قرر أن يتوقف ويزور بشارة حيث فوجىء بأن الطرزى هناك عنده .

وتم إرسال توضيح يونج برقا إلى فانس — وزير الخارجية وهو على الطائرة قادما من اكوادور . واستراح فانس إلى أن المقابلة حدثت بالصدفة فصرح المتحدث الرسمى للإدارة الأمريكية بإعلان رد يونج فى ظهر الاثنين ١٣ أغسطس .

وبمجرد أن ظهر أن العاصفة على وشك الهبوب رتبت الموساد لتسريب شائعات إلى يونج تقول إنه لو كان يظن أن إسرائيل ستسكت على هذا الأمر فإنه يرتكب خطأً فادحاً .

وعندما شعر يونج بالقلق طلب مقابلة يهودا بلم والتى استمرت ساعتين ولم يكن يعلم أن بلم لديه النص المكتوب للمقابلة مع بشارة وطرزى وبهذا استطاع « بلم » أن يجعل يونج يقر

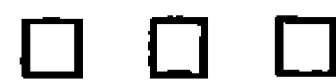
بأكثر مما أدلى به لهيئة شئون الدولة . ولم يكن « بلم » يحب يونج أساسا ولم يكن يمدحه فى معظم تقاريره ولكن « بلم » كان دبلوماسياً محنكا .. ولأن نص المقابلة كان لديه ، ولأنه كان يعلم ما حدث بالضبط ، فقد استطاع أن يستخلص القصة من يونج . وكان ذلك يعنى أنهم يستطيعون استخدام يونج على أنه مصدر القصة وبالتالى لن يضطروا إلى كشف حقيقة أنهم كانوا على علم بكل شىء .. من خلال التصنت . أما يونج الذى كان لازال يظن أن هدف إسرائيل الأساسى هو تحريك المفاوضات ، فلم يكن يعلم أنه يتم توريطه ، فبعد مقابلته مع « بلم » واعترافاته له ، تم استدعاء السفير الأمريكى فى إسرائيل وسلمه بيجين شكوى رسمية . ووصلت هذه الشكوى إلى السفير بوسائل الإعلام فى نفس الوقت لضمان عدم إخفائها فى الملفات .. وفى السابعة من صباح يوم ١٤ أغسطس كانت برقية عاجلة من السفارة الأمريكية فى إسرائيل إلى واشنطون على مكتب فانس وبها ملخص لما يدعى الإسرائيليون أن يونج قد باح به لبلم والذى كان يتعارض تماما مع ما قد قاله لهيئة شئون الدولة التى قامت بدورها بإبلاغه لوسائل الإعلام قبل يومين ، وذهب فانس إلى البيت الأبيض ، وقال لكارتر إن على يونج أن يستقيل .. ووافق كارتر على مضض ، ولكنه قال : إنه يريد أن يرجىء التفكير فى الأمر إلى الغد .

ووصل يونج إلى المقر العائلى بالبيت الأبيض فى العاشرة من صباح اليوم التالى (١٥ أغسطس ١٩٧٩) حاملاً معه خطاب استقالته ، وبعد جلسة استمرت (٩٠) دقيقة ترك يونج المكان لبعض الوقت ثم عاد ليجتمع مع كارتر مرة أخرى ، ثم ذهبا إلى مكتب هاملتون جوردان حيث اجتمعا بكبار مسئولى البيت الأبيض ، وقال يونج لرفاقه إنه قدم استقالته ، وكان كارتر يحيط كتفه عندئذ بذراعه وبعد ساعتين أعلن جودى باول ــ وهو لا يكاد يستطيع أن يخفى تأثره ــ أن يونج ، للأسف استقال .

وقال شتراوس ، المبعوث الأمريكى للسلام ، وهو على متن طائرة متجهة إلى الشرق الأوسط : « إن مسألة يونج تقوى الشكوك فى أن الولايات المتحدة تتعامل بجهل مع المنظمة » .

وحاول يونج بعد ذلك أن يدافع عن تصرفاته بقوله : « إننى لم أكذب وإنما لم أقل كل الحقيقة . لقد بدأت ملاحظتى لهيئة شئون الدولة بعبارة : سوف أدلى ببيان رسمى وأدليت بالفعل ببيان رسمى ولم يكن فيه كذب على أى حال .. » .

لكن الفأس وقعت فى الرأس وتمت فرملة يونج ولوقت طويل لن يحاول أى أمريكى التعامل مع المنظمة مرة أخرى . وهكذا .. نجح « آل » من خلال شبكة نشاطهم الخفية فى وضع خاتمة لمستقبل واحد من أقرب أصدقاء كارتر ولكنه كان رجلا لا تعتبره إسرائيل صديقا لها .



وخلال أيام من ظهور القصة فى العناوين الرئيسية للصحف رفع يورى دينيور تقريرا مؤداه أن الجو ساخن أكثر مما يُحتمل وطلب نقله ، وتم إغلاق كل بيوت الموساد الآمنة ونقل كل عمليات نيويورك إلى شقق أخرى .. وكانت الموساد على ثقة من أنه ستجرى عمليات مطاردة مكثفة لهم ولكن ذلك لم يحدث .. وكان ذلك أشبه بالاستماع إلى صفير قنبلة فى انتظار سقوطها وسماع دويها .. لكن شيئا لا يحدث .. على أن النتائج السياسية لهذا القرار تحولت سريعا إلى واحد من أقبح مراحل العلاقات بين السود واليهود فى الولايات المتحدة ... كان الزعماء الأمريكيون السود يشعرون بالاستهجان الشديد لرحيل يونج فصرح نائب إنديانا ريتشارد هاتشر لمجلة « تايم » أن الاستقالة كانت إجبارية وأنها « إهانة للسود » ، وقال بنيامين هوكس المدير المساعد للاتحاد القومى للنهوض بالملونين : إن يونج كان « كبش فداء لظروف خارجة عن سيطرته » . وقال : إن يونج كان يجب أن تمنحه الرئاسة ميدالية تقديرا لخبطته الدبلوماسية الذكية بدلا من طرده من عمله بسببها » .

وقال القس جيسى جاكسون ، مرشح الرئاسة فيما بعد : « إن هناك ثورا هائجا فى أجواء البلاد بسبب الاستقالة الإجبارية » ووصف العلاقات بين السود واليهود بأنها أكثر توترا مما كانت عليه منذ ٢٥ عاما .

وقال يونج نفسه : إنه لن يكون هناك استقطاب ، بين الزعماء السود واليهود بل تنبأ بنوع من « المواجهة بين الأصدقاء » وقال : « إن توجهات المجتمع الأسود فيما يختص بالشرق الأوسط لايجب أن يُنظر إليها بأية حال على أنها معادية لليهود . وإن كانت موالية للفلسطينيين بشكل لم يحدث من قبل وفى هذه الحالة يجب على المجتمع اليهودى أن يتعامل مع ذلك دون أن يكون ذلك معاديا للسود » . وأراد زعماء سود آخرون أن يعرفوا لماذا تم إقصاء يونج لاجتماعه مع المنظمة بينما لم يتم فصل السفير الأمريكى وولف — وهو زعيم يهودى بارز — من عمله رغم اجتماعاته المتعددة مع المنظمة .. وكان الاختلاف الأساسى بالطبع هو أن وولف لم يضبط وهو فى هذه الاجتماعات وفى الواقع فإن الرابح الرئيسى فى لعبة الدسائس هذه كان المنظمة وليس إسرائيل حيث ظهرت منظمات متزايدة للسود تؤيد يونج وحظت القضية الفلسطينية باهتمام فى وسائل الإعلام لم تعهده من قبل .. وفى أواخر أغسطس رأس القس جوزيف لوارى ، رئيس مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، وفداً إلى نيويورك يعرب للطرزى عن تأييدهم غير المشروط « لحقوق الإنسان الفلسطينى » بما فى ذلك الحق فى تقرير المصير فى وطنهم .

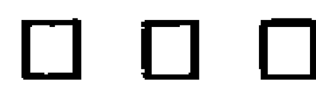
وعندما اجتمعوا مع « بلم » فى اليوم التالى أعلنوا : « إننا لا نعتذر عن تأييدنا لحقوق الإنسان الفلسطينى كما لا نعتذر للمنظمة عن تأييدنا المستمر لدولة إسرائيل » ورد « بلم » : « من المضحك أن نتساوى مع المنظمة .. إن ذلك يشبه مساواة المجرمين برجال الشرطة » .

وبعد أسبوع اجتمع (٢٠٠) من زعماء السود فى المقر الرئيسى لإتحاد النهوض بالملونين وأعلنوا : أن بعض المثقفين والمنظمات اليهودية الذين كانوا سالفا يعتنقون آمال السود الأمريكيين أصبحوا يبررون السياسة العنصرية .. إن على اليهود أن يظهروا مزيدا من الحساسية ويستعدوا لمزيد من التشاور قبل اتخاذ مواقف معارضة لمصالح المجتمع الأسود .

وردت مجموعة من منظمة يهودية : « إننا ننظر لمثل هذه التصريحات بأسف وغضب ولا نستطيع العمل مع هؤلاء الذين يلجأون إلى أنصاف الحقائق والأكاذيب فى أية صورة ومن أى مصدر .. نحن لا نستطيع العمل مع من يخضعون للابتزاز العربى » .

وظهرت صورة لجيسى جاكسون فى عدد ٨ أكتوبر من مجلة « تايم » وهو يحتضن ياسر عرفات وكان ذلك جزءا من مهمة فردية قام بها للشرق الأوسط عندما رفض بيجين مقابلته لتعاطفه مع المنظمة .. ووصف جاكسون هذا الرفض بأنه « رفض للسود فى أمريكا ، ورفض لتأييدهم وأحوالهم » وأثناء الرحلة نفسها غنى لوارى مع ياسر عرفات أغنية « النصر لنا » . وأثناء ذلك المشهد حاول رئيس الإتحاد المدنى القومى (فيرنون إى جوردان جى آر) أن يُهّدىء الأمواج المضطربة فى خطبة ألقاها فى كانساس سيتى قائلا : « لا يجب أن ننسى المغازلات غير المحسوبة مع الجماعات الإرهابية التى وهبت نفسها لإفناء إسرائيل فى تهديد العلاقات بين اليهود والسود . إن حركة الحقوق المدنية للسود لا علاقة بها بالجماعات التى تكتسب شرعيتها من ذبح المدنيين الأبرياء وأطفال المدارس » .

وصرح جوردان بعد مقابلته — فى شيكاجو — مع جاكسون — الذى وصف المنظمة بأنها « حكومة فى المنفى » — أنهما « اتفقا على ألا يتفقا بأسلوب غير مثير للإستهجان » ، ولكن موشى ديان كان أمراً مختلفا ، ففى أكتوبر ١٩٧٩ وبعد أن سئم من سياسات بيجين المتصلبة فى التعامل مع الفلسطينيين . قدم استقالته أثناء اجتماع لمجلس الوزراء فى صباح يوم أحد ، تاركاً بيجين ليتولى وزارة الخارجية بنفسه ، وفى مقابلة تمت بعد ذلك مع رئيس مكتب تايم فى القدس دينى فيشر ، قال ديان : « الفلسطينيون يريدون السلام وهم جاهزون لنوع ما من التسوية ، وأنا مقتنع بإمكانية ذلك » .



وأدى ذلك إلى عمليات أخرى قليلة العدد لجمع معلومات من أعضاء مجلس الشيوخ والكونجرس الذين بدوا وكأنهم فهموا مغزى الأحداث .. لابد أنهم عرفوا شيئا عن تورط الموساد ومع ذلك فإن شيئا لم يحدث .. ولم يقل أحد شيئا ففى لعبة المخابرات إذا رأيت أحدا يعمل وغضضت بصرك عنه فإنه سيتشجع ويحاول شيئا أكثر جرأة حتى تضربه على يده أو على رأسه .. أيهما أقرب .

لقد كان رجال « آل » يتصنتون على مختلف البيوت ويحصلون على المعلومات من مجلس الشيوخ

والكونجرس ، ويقومون بالاتصالات ويختلطون ، ويجندون ويحصلون على نسخ من الوثائق ويفتحون الحقائب الدبلوماسية ويقومون بكل أعمال المحطة وكان الكاتسا يذهبون إلى الحفلات فى واشنطون ونيويورك وكانوا جميعا يقومون بإدارة أعمالهم ..وكان أحدهم يدير مكتبا لخدمات مراقبة الأشخاص ومازال المكتب موجوداً .. ومازالت الموساد تُنكر وجود « آل » ولكن معظم رجال الموساد يعلمون أن « آل » موجودة حتى وإن كانوا لا يعلمون بالضبط ماذا تفعل .. والنكتة الكبرى فى كل هذا أنه عندما أظهرت « لاكام » قضية بولارد كان رجال الموساد دائما يقولون :

« هناك شيء واحد مؤكد وهو أننا لا نعمل فى الولايات المتحدة » .

ويدل هذا على أنك لا تستطيع أن تصدق جاسوساً .

□ ١٥ □

عملية موسى

كانوا جميعا هناك : الدبلوماسيون الأجانب الهاربون من جحيم حرارة الخرطوم .. والسائحون الآتون من أوروبا مباشرة كي يتعلموا فنون الغوص في البحر الأحمر أو ليستمتعوا بجولات في الصحراء الجنوبية .. وكبار المسئولين السودانيين الذين كانوا جميعاً يسترخون في الاستراحة المنشأة حديثا على بعد (٧٥) ميلا شمال بورسودان على الجانب الآخر من جدة عبر البحر الأحمر .

كيف كان لهم أن يعلموا أن هذه الاستراحة كانت إحدى واجهات الموساد ؟

وفي الحقيقة فإنه في صباح أحد الأيام — في أوائل يناير ١٩٨٥ — صحا النزلاء الخمسون ليجدوا موظفي الاستراحة قد اختفوا — فيما عدا بعض من العمال المحليين الذين بقوا لتقديم طعام الافطار — فلم يعرفوا ماحدث وحتى الآن لايعرف ماحدث سوى قليل جدا من الناس .

وبالنسبة للسياح فعلا فإنهم عرفوا أن أصحاب الاستراحة « الأوروبية » قد أفلسوا كما أدعت الرسائل التي تركوها والتي أكدت للسياح أن تقودهم ستعاد اليهم (وقد استعادوها) .

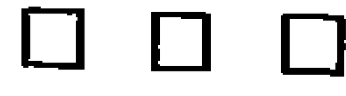
كان الموظفون سواء من الموساد أو من عمال البحرية الإسرائيلية قد اختفوا بهدوء أثناء الليل بعضهم اختفى بواسطة القوارب وبعضهم الآخر فر بالطائرات وتركوا خلفهم كثيرا من الطعام وأربع سيارات نقل لحمل السياح في طريق عودتهم إلى بورسودان .

ولكن ماحدث في هذا المعسكر هو واحدة من قصص الهروب الجماعي الكبيرة في التاريخ .. وهي قصة معروفة جزئيا في العالم باسم « عملية موسى » لإنقاذ آلاف اليهود الأحباش السود أو الفلاشا من أثيوبيا — التي أضر بها الجفاف ومزقتها الحروب — إلى إسرائيل .

وهناك قصص عديدة وحتى كتب وثقت عملية إسرائيل الجريئة والسرية لنقل الفلاشا جواً من معسكرات اللاجئين في أثيوبيا والسودان ، على طائرة بيونج — (٧٠٧) تابعة لشركة الخطوط الجوية الأوروربية والمؤجرة بواسطة بلجيكا لتقلهم عبر طرق دائرية من الخرطوم أو أديس أبابا إلى أثينا أو بروكسل أو روما أو بازل ، ثم إلى تل أبيب في النهاية .

والقصص — وكلها مدسوسة بواسطة خبراء صنع المعلومات الكاذبة في الموساد — تدعى أن (١٢) ألف يهودى حبشي أسود تم إنقاذهم في هذه العملية القصيرة البارعة .. وفي الواقع تم إنقاذ

(١٨) ألفاً منهم حوالى (٥) آلاف فقط نقلوا عن طريق الطائرة البلجيكية المؤجرة وهؤلاء هم المعروف أمرهم للناس ، أما الباقون فقد أتوا عبر « استراحة البحر الأحمر السياحية » .



وفى أوائل هذا القرن كان هناك عدة مئات من الفلاشا فى أثيوبيا ولكن بحلول الثمانينات تزايدت أعدادهم إلى (٢٥) ألف شخص يتجمعون بشكل رئيسى فى تقاطعه جوندار البعيدة والواقعة شمال غرب البلاد ولمدة قرنين كان الفلاشا يحنون إلى أرض الميعاد ، ولكن إسرائيل لم تعترف بأنهم يهود رسمياً حتى عام ١٩٧٢ .. وأصدر الرابى السفارديم وأوفذيا يوسف قراراً بأن الفلاشا هم بلا شك ينتمون إلى قبيلة دان ! وهذا مايجعلهم سكانا للأرض المذكورة فى التوارة باسم هافيلا والمعروفة هذه الأيام بجنوب الجزيرة العربية .. ويؤمن الفلاشا بالتوارة وبنصوص اليهودية الأساسية وهم مختونون ويراعون عطلة السبت والشرائع الخاصة بالغذاء .. ولكن لسخرية القدر فإن واحداً من المفاتيح المؤدية إلى استنتاجات مجلس الكهنة اليهودى أن الفلاشا هم فى الحقيقة يهود غير أنهم لايراعون « الهانوكا » وهو احتفال بانتصار يهود المكابى على انتيخوس الرابع — ١٦٧ قبل الميلاد والذى تم بعده تطهير المعبد واستئناف العبادة اليهودية .. ولكن ذلك لم يكن جزءاً من تاريخ الفلاشا لأنهم كانوا قد تركوا أرض إسرائيل إلى مملكة سبأ قبل ذلك بوقت طويل أثناء حكم الملك سليمان ونتيجة لما توصل اليه مجلس الكهنة الأعلى قررت لجنة حكومية أن هؤلاء الأحباش يخضعون لقانون العودة الإسرائيلى الذى يسمح لكل اليهود أن يصبحوا تلقائيا مواطنين إسرائيليين فى اللحظة التى يطأون فيها أرض إسرائيل للإقامة هناك .

وفى عام ١٩٧٧ — عندما أصبح مناحم بيجين رئيسا للوزراء — تعهد بأن يساعد الفلاشا للعودة إلى أرض الميعاد ، ولكن الزعيم الأثيوبى مانجستو هيلامريم — الذى كان يناضل فى حرب أهلية فى بداية السبعينات — هدد بعقاب صارم لكل أثيوبى يحاول الهرب فوضع بيجين خطة لصفقات سلاح سرية مع الحبشة فى مقابل استقبال بعثات سرية فى كل من أثيوبيا والسودان لإنقاذ الفلاشا .

ولم يتم إنقاذ سوى (١٢٢) من اليهود السود من أديس أبابا عندما صرح موشى ديان وزير الخارجية الإسرائيلى لمراسل إذاعة فى زيورخ فى ٦ فبراير ١٩٧٨ بأن إسرائيل تقوم ببيع السلاح إلى أثيوبيا ، فقام منجستو — الذى كان يريد أن تظل الصفقة سرية — بإلغائها فى الحال .

وفى عام ١٩٧٩ — عندما وقع أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد — حرض بيجين السادات على التحدث إلى الرئيس جعفر نميرى لكى يسمح للفلاشا بالخروج من معسكرات اللاجئين فى السودان إلى إسرائيل ، وخلال السنوات القليلة التالية أخذت فلول من الفلاشا وربما كان عددهم

يبلغ (٤) آلاف طريقهم إلى إسرائيل بالرغم من أن الخطة قد انتهت باغتيال السادات عام ١٩٨١ وتحول نميرى إلى الأصولية الإسلامية .

ولكن بحلول عام ١٩٨٤ صار الموقف حرجاً فقد كانت الفلاشا وقطاعات أخرى من الأحباش يعانون من بشاعة الجفاف والمجاعة ، وبدأوا يتوافدون على السودان بحثا عن الطعام .

وفى سبتمبر ١٩٨٤ عندما اجتمع اسحق شامير نائب رئيس الوزراء الإسرائيلى حينذاك بجورج شولتز وزير الخارجية الأمريكية بواشنطن طلب شامير من الأمريكيين أن يستخدموا علاقاتهم القوية بالمصريين والسعوديين لإقناع نميرى بالسماح بعملية إنقاذ تحت غطاء عملية من عمليات نقل معونات الغذاء الدولية و لم تكن السودان — التى تعانى من مشكلات الجفاف والحرب الأهلية فى الجنوب — لترفض أية مواد غذائية وخاصة أنها عاجزة عن تقليل عدد الأفواه المفتوحة طلباً للطعام ولكن كلا من المسئولين السودانيين والأثيوبيين طلبوا السرية المطلقة .

وفى الواقع فإنه فى الفترة من نوفمبر ١٩٨٤ حتى يناير ١٩٨٥ كانت العملية سرية وخلال الأسبوع الأول من يناير ١٩٨٥ تلقى جورج بوش — الذى كان عندئذ نائباً للرئيس الأمريكى — موافقة نميرى وأمر بإرسال طائرة هيراكليوز أمريكية إلى الخرطوم حيث انتشلت (٥٠٠) من الفلاشا وطارت بهم إلى إسرائيل مباشرة .

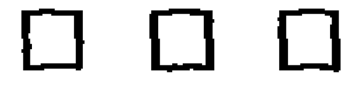
وذُكر هذا الجزء من العملية بشكل موسع فيما بعد فى الكتب والجرائد وعرف الكثيرون به بما فى ذلك الناس فى أمريكا وبريطانيا ومصر والسودان والحبشة بالإضافة إلى الكثير من مسئولى شركات الطيران فى أوروبا .. ولكنهم جميعا احتفظوا بالسر حتى صرح يهودا دوفيتش وهو مسئول كبير فى الوكالة اليهودية — لمراسل جريدة نيكودا وهى جريدة صغيرة تصدر فى مستعمرة يهودية بالضفة الغربية بأن عملية الانقاذ قد بدأت ، ووضع هذا حداً ليس فقط للعملية التى كان يتحدث عنها وإنما أيضا للعملية السرية التى نظمتها الموساد على شواطىء البحر الأحمر .. وكما هو معتاد فى مثل هذه الحالات فإن رابطة الصحفيين فى إسرائيل كانت تعلم بالعملية من أولها إلى آخرها .. على الأقل تعلم بما سمح لها الموساد أن تعلمه وبما سمح به مكتب رئيس الوزراء ولكنها وافقت على تأجيل نشر القصة حتى يؤذن لها بذلك .

وكانت هناك لجنة محررين تدعى « فعدات اورخيم » وهى الوحيدة ضمن كل منافذ الإعلام الرئيسية فى إسرائيل التى تجتمع بشكل منتظم مع مسئولى الحكومة للاطلاع على خلفيات الأحداث الجارية ، والتليفزيون الإسرائيلى يخضع لسيطرة الحكومة عدا محطة أهلية واحدة ولذلك فإن جهاز الإذاعة والتليفزيون لايشكل مشكلة فى السيطرة عليه ويتم تسريب هذه الأخبار من الحكومة إلى الصحفيين وجعلهم يشعرون أنهم جزء من الحكومة كما يمكن أيضا اصطحابهم فى مهام تحت إدعاء أنهم

سيحصلون على كل المعلومات التى سيحتاجونها للنشر إذا كان النشر يمثل مصلحة لإسرائيل ، وبعضهم يشعر أن هذا أفضل من الرقابة « على الرغم من أن الرقابة موجودة فى إسرائيل أيضا » .

وبمجرد أن ذاعت أنباء العملية السرية كان رد الفعل العربى سريعاً ومتوقعاً فدعت ليبيا إلى اجتماع خاص للجامعة العربية وأدانت الصحف فى بلاد عربية كثيرة السودان لتعاونها مع إسرائيل ومن جانب الحكومة السودانية فقد نفت أى دور لها فى عملية النقل الجوى ودعا وزير الخارجية السودانى « **هاشم عثمان** » الدبلوماسيين العرب والأفارقة والآسيويين لاتهام أثيوبيا لأنها غضت البصر عن خروج الفلاشا مقابل المال والسلاح من إسرائيل .. ورد وزير خارجية أثيوبيا « **جوشو وولد** » بأن السودان كانت « ترشو عددا كبيرا من اليهود الأثيوبيين للهروب من أثيوبيا » وفى افتتاحية حادة اللهجة لصحيفة « الرأى العام » الكويتية جاء : « إن تهريب اليهود الأحباش عبر السودان لايمكن النظر اليه على أنه حدث عابر وإنما هو هزيمة جديدة تحل بالأمة العربية » .

هذا ما حدث لمجرد أن عرفوا جزءاً من القصة .. ترى كم كان سيكون حزنهم لو علموا بكل القصة ؟ .



فى وقت حدوث العملية أعلن رئيس الوزراء شيمون بيريز أنه « لن يهدأ لنا بال حتى يعود كل إخواتنا وأخواتنا من أثيوبيا إلى أوطانهم فى أمان » .

وفى ربيع عام ١٩٨٤ بينما كانت أحوال الفلاشا الصحية تزداد سوءاً بسبب المجاعات ، بدأ بيريز فى تحقيق حلمه .. فأثناء المحادثات التى كانت تجرى مع الحكومات الأخرى بشأن النقل الجوى عن طريق بروكسل استدعى بيريز ناحوم أدمونى الذى كان رئيساً للموساد حينذاك واسمه الحركى « روم » ليرى ما إذا كان يستطيع ايجاد خطة لإنقاذ المزيد من الفلاشا وحصل أدمونى — الذى علم بحرج الموقف — على تصريح من بيريز لاستخدام مصادر من خارج الموساد إذا اضطر لذلك ، سواء أكانت تلك المصادر مدنية أم عسكرية ، وبعد هذا الاجتماع استدعى أدمونى دافيد أربل الذى كان رئيساً للسناريم التى تعنى « نسمة الصباح » وهى الإدارة التى عملها الوحيد هو انقاذ اليهود حيثما يكونون فى خطر .. وكان آربل كما رأينا قد اشتهر فى فضيحة ليل هامر .. وكانت إدارة أربل مسئولة عن إنشاء جماعات يهودية دفاعية يطلق عليها « الأطر » فى جميع أنحاء العالم بما فى ذلك أجزاء من الولايات المتحدة حيث تشكل المعاداة للسامية خطراً .. وغالبا ما كان أشخاص ذوو مهارات خاصة مثل الأطباء يوجدون فى الاحتياط ويشتركون لفترات قصيرة فى مساعدة تلك الأطر وبطبيعة الحال فإن رؤساء محطات هذه الأطر فى بلدان عديدة كانوا من موظفى الموساد المتقاعدين وكان هذا العمل يُنظر اليه عامة كنوع من المكافأة على الخدمة المخلصة ثم إن

هؤلاء الأشخاص لديهم كل هذا التمرس فلم لانستخدمهم ؟

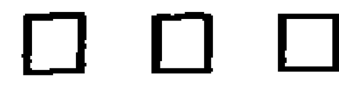
كانت المهمة الرئيسية هى مساعدة قادة الجماعات اليهودية خارج إسرائيل لوضع خطة لتأمينهم وكان جزء من هذه المهمة يتم من خلال هيتس فاكيشيث أو « السهم والقوس » وهى ألوية الشباب الإسرائيلى ، شبه العسكرية .. وبينما كان كل الشباب الإسرائيلى من الجنسين ينتمون إلى « أدو داى فوار أفرى » أو كتائب الشباب العبرية كان غالبا ما يتم الحاق شباب من بلدان أخرى لقضاء الصيف وتعلم الأمن واكتساب مهارات أخرى مثل إتمام دورة فى تخطى العوائق وإقامة الخيام وتعلم كيفية استخدام بندقية قناصة أو بندقية عوزى الهجومية ، وكان آخرون يتعلمون مهارات أمنية ذات مستوى أعلى مثل كيفية بناء أماكن إخفاء السلاح أو الوثائق وكيفية وتوقيت عمل فحص أمنى بالإضافة إلى أساسيات التحقيق وتقصى المعلومات .

ولم يوافق أى مسئول فى الحكومة أبداً على استخدام الكوادر فى أى غرض خارج الحماية الذاتية على الرغم من أن مسئولى الموساد كان يعلمون بهذه الاستخدامات .. وهكذا فإن اسحق شامير كان يعلم ، ولكن بيريز الذى لم يكن أبداً من الموساد لم يكن ليعلم حتى وهو رئيسٌ للوزراء .

ولم تكن إسرائيل ترسل الأسلحة مباشرة إلى الكوادر الأجنبية ولكنها كانت تمدهم بالسلاح عن طريق إتفاقات ملتوية مع تجار السلاح المعروفين .

ولم تكن الموساد تنظر إلى هذه الكوادر على أنهم جامعو معلومات على الرغم من أن رؤساء المحطات كانوا يعلمون بالخبرة أن أكثر الطرق لجلب الثناء هو تقديم المعلومات المفيدة .

وتحول العديد من الشباب الذين تم تدريبهم فى المعسكرات الصيفية فى إسرائيل إلى سايانيم وبالتأكيد كان السايانيم يشكلون مجموعة قوية من المساعدين الراغبين فى إسداء المساعدة ، وكانوا جيدى التدريب وكانت قدراتهم على قبول الأخطار واضحة .. وفيما عدا كندا ومعظم الولايات المتحدة فإن الجماعات اليهودية خارج إسرائيل كانت لهم كوادر .



ولهذه العملية الخاصة (عملية موسى) كان يجب على الموساد أن تجند بعض المساعدين وبعد اجتماعه مع أدمونى دعا آربل كل الموظفين فى التسفاريم للاجتماع بهم .. وقال : « أريد عملية كعملية عنتيبى ، أريد أن أنقش اسمى فى التاريخ » .. وقال آربل : إنه يريد أن يُخرج أكبر عدد من الفلاشا من السودان ، ثم قال لهم تصوره عن كيفية فعل ذلك ولم تكن ميزانية قسم التسفاريم كبيرة ولكن هذه المرة كان واضحاً أنهم سيحصلون على كل مايريدون .. وكان حاييم الياز رئيس ذلك القسم المتخصص فى العمليات السرية الخاصة بإنقاذ اليهود خلف خطوط العدو ،

قد عُين رئيساً لعملية « موسى » مع أوامر بعمل خطة بأسرع ما يمكن .

وفى خلال ثلاثة أيام جمع الياز فريقه خارج المركز الرئيسى للموساد فى شارع ابن جيفيرول ، فى الطابق الذى يعلو سفارة جنوب إفريقيا فى تل أبيب .

وفى خلال المناقشات ودراسة الخرائط قال أحد الحاضرين : إن ذلك يذكره بحادثة وقعت بالقرب من ماجنا فى الجزء الشمالى الغربى من البحر الأحمر عندما أصاب أحد قوارب الصواريخ عطب فنى أخرجه عن مساره إلى شاطىء سعودى .. وفى خلال ساعات ـــ بعد أن طلب القارب المعونة ـــ وصل كوماندوز البحرية الإسرائيلية ليأخذوا كل المستندات من القارب وأخذ البحارة فى قارب صواريخ آخر ووقف الكوماندوز لحماية القارب عند الضرورة .. وكان منظراً غريباً وجود قارب إسرائيلى يحرسه بعض الكوماندوز فى صحراء السعودية .

وحيث إنه لم تكن هناك علاقات بين البلدين فقد طلب المسئولون الإسرائيليون من الأمريكيين أن يخبروا السعوديين أن ذلك لم يكن غزواً .

وكانت الخطة الأولى هى تفجير القارب ولكن استقر الرأى على جره بواسطة قاربين إلى ميناء ايلات .

واقترح آخرون أن يأخذوا الفلاشا بواسطة السفن من شواطىء بالقرب من السودان ولكن هذه الفكرة استبعدت .

وقال آخرون : دعونا نقيم ناديا للغوص فإن البحر الأحمر هو جنة الغواصين وذهب يهودا جيل وهو واحد من أحسن الكاتسا ذوى الخبرة إلى الخرطوم كوكيل سياحى لشركة بلجيكية تريد أن تطور الغوص فى البحر الأحمر وكذلك الرحلات السياحية فى السودان ، وعادة لايرسل الكاتسا إلى البلدان العربية وذلك لكم المعلومات فى تلك الدول عنهم ولخطر الوقوع فى الأسر ولكن لأن المسألة عاجلة فقد تقرر تحمل المخاطرة .

وكانت مهمة جيل هى الحصول على التصاريح الضرورية .. وقام بتأجير منزل فى شمال الخرطوم وبدأ عمله .

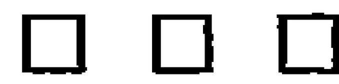
وفى نفس الوقت ذهب رجل آخر من التسفاريم إلى الخرطوم ثم إلى بورسودان للتفاوض على إقامة ناد للغوص ونجح فى ذلك .

وبدأت الموساد ترى هذه العملية كعملية ثانية مثل « البساط السحرى »وهى عملية إنقاذ شهيرة فى بداية الخمسينات كان هدفها ترحيل يهود اليمن إلى إسرائيل على طائرات حربية .

وأُقيم المصيف فى قرابة شهر وكان عبارة عن غرف نوم ومطابخ .. إلخ بخلاف مخابىء للاتصالات ولإخفاء الأسلحة وكانت الإمدادات الضرورية تأتى فى زوارق الطوربيد من إسرائيل

وترسو على بعد حوالى نصف ميل من الموقع وعندما كان كل ذلك يسير فى طريقه كانت عملية الموساد فى نقل الفلاشا مستمرة بواسطة الطائرات البلجيكية المؤجرة وبواسطة دفع أموال كثيرة كرشوة للمسئولين السودانيين ، ومنهم الجنرال **عمر محمد الطيب** والذى كان نائباً لرئيس الجمهورية والذى أصبح فيما بعد رئيساً للمخابرات السودانية فى حكومة الرئيس **نميرى** والذى حكم عليه فيما بعد بالأشغال الشاقة المؤبدة وغرامة (٢٤) مليون جنيه سودانى فى أبريل ١٩٨٦ لدوره فى مساعدة الفلاشا على الهرب .

وفى مارس ١٩٨٤ وصلت أول دفعة من السياح الأوروبيين إلى نادى الغوص .



والآن وقد أصبحوا قرب الخطة النهائية فأقيم ممرٌ للهبوط فى الصحراء حيث يقابلون اللاجئين الذين ينقلونهم بالسيارات إلى الطائرة الهيراكليوز وكان من المفروض أن يكونوا مائة شخص كل مرة ولكن تضاعف العدد .. ومات الكثيرون فى الطريق من الضعف والمرض ولكن مئات آخرين وصلوا إلى إسرائيل وتم نقل الموتى منهم لدفنهم فى إسرائيل .

وفى يناير ١٩٨٥ جاءت رسالة من إسرائيل لإنهاء عملية الفلاشا فى الخرطوم ، وقام يهودا جيل بجمع أوراقه الخاصة وأخذ أول رحلة إلى أوروبا ومنها إلى إسرائيل ، وبينما كان السائحون نياما فى نادى الغوص فى البحر الأحمر رحل الإسرائيليون بكل حاجياتهم إلى السفن وقاموا بشحن سيارة لاندروفر وسيارتى نقل فى الطائرة وتسللوا دون أن يلحظهم أى أحد وخرجوا من البلاد .

ولسوء الحظ بقى عدة آلاف من الفلاشا لايمكن الوصول إليهم بعد عملية موسى .

□ ١٦ □

تأمين الميناء

وفى صيف عام ١٩٨٥ كان العقيد معمر القذافى يمثل صورة الشيطان بالنسبة للعالم الغربى وكان ريجان هو الشخص الوحيد الذى كان بإمكانه مهاجمة القذافى ، ولكن الإسرائيليين كانوا يعتبرون القذافى مسئولاً عن إمداد الفلسطينيين بالسلاح وكان من الصعب تجنيد الليبيين ولم يكونوا محبوبين فى أى مكان .. وليبيا تملك ميناءين فى طرابلس العاصمة وبنغازى على خليج سدرة فى الشمال الغربى . وكانت البحرية الإسرائيلية تتابع النشاط الليبى من خلال الدوريات فى البحر الأبيض وكانت إسرائيل تعتبر الممر بين إسرائيل وجبل طارق « كأنبوب الأكسوجين » فإنه الوصل والصلة بأمريكا ومعظم أوروبا للاستيراد والتصدير .

وفى عام ١٩٨٥ كانت لإسرائيل علاقات غير متوترة نسبيا مع بلدان فى جنوب المتوسط مثل مصر ومراكش وتونس والجزائر .. ولكن ليست ليبيا .. التى تملك أسطولاً عربياً كبيراً ، ولكن كانت مشكلته الصيانة والقوى البشرية وكذلك فإن السفن كانت متهالكة وكانت الغواصات الروسية ــ التى يملكونها ــ لايعرفون كيف تغوص .. أو أنهم كانوا خائفين أن يفعلوا ذلك ، وكان لإسرائيل محطة استماع فى صقلية لأن معظم الأسلحة والذخيرة التى تصل إلى منظمة التحرير الفلسطينية كانت تأتى عن طريق ليبيا ويعبر الكثير منها خلال قبرص أو تذهب عن طريق ما يسمى بطريق المتفجرات ، من طرابلس ليبيا إلى طرابلس لبنان .. وكان الإسرائيليون يجمعون بعض المعلومات عن النشاطات الليبية فى ذلك الوقت عن طريق جمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد والتى كانت تشترك فى معارك خطيرة مع قوات القذافى .

وكان للموساد بعض المراقبين البحريين عادة من المدنيين المجندين من خلال محطاتهم فى أوروبا لكى يأخذوا الصور للسفن وهى تدخل الميناء ولم يكن هناك أى خطر .. ولكن ذلك كان يعطى مؤشرا عما يدور داخل الميناء .

وفى اجتماع مع رئيس فرع التسوميت الذى يتعامل مع فرنسا وإنجلترا وبلجيكا تقرر تجنيد أحد مأمورى الميناء أو أى شخص آخر يعمل فى إدارة الميناء فى طرابلس يُتاح له الاطلاع على معلومات محددة مثل أسماء وأماكن السفن .. وبالرغم من أن الموساد تعرف أسماء سفن منظمة

التحرير الفلسطينية فإنها لم تكن تعرف أين توجد هذه السفن أحياناً .

وإذا أردت أن تغرقها فيجب أولاً أن تجدها وهذا صعب بالنسبة لسفينة إذا لم تعرف طريقها أو متى أبحرت خاصة وأن كثيراً من تلك السفن تقف بالقرب من الساحل وتتجنب الإبحار في المياه المفتوحة ، حيث يمكن للرادار أن يلتقطها ، ومن الصعب على الرادار التقاط السفن القريبة من الشاطىء وكذلك فإن هناك كثيرا من السفن فى البحر المتوسط تنتمى للأسطول السادس الأمريكى أو للأسطول السوفيتى وهى من كل أنواع السفن ، و بخلاف السفن التجارية التى تدور حول العالم .

إذن الموساد ــ فى مثل هذه الأحوال ــ ليست حرة أن تفعل أى شيء تريده ، خاصة فى مثل هذه الحالة التى لكل دول العالم فيها أجهزة رادار فى البحر المتوسط ، ولذلك فإن الموساد يجب أن تكون حذرة لما تفعله هناك .. ولكنها بدأت الخطة كالتالى :

تحدث أحد رجال الموساد على أنه صاحب مكتب تأمين بحرى فى فرنسا وسأل عن مسئول الميناء فى طرابلس ورد الرجل بأنه المسئول وقال : كيف يمكننى مساعدتك ؟

ــ إننا نعرف أنه بين الحين والآخر يشتكى بعض ملاك السفن من أن سفنهم قد فقدت أو تحطمت .

ــ ماذا تريد أن تعرف ؟

ــ حسنا .. نريد أن نعرف مثلا إذا كانت سفنا بعينها تحت الصيانة أو فى حالة شحن أو تفريغ لأن ليس لدينا مندوب هناك كما تعرفون ، ولكننا نريد أن يكون لنا شخص هناك يرعى مصالحنا فإذا تكرمتم وأوصيتم بشخص لنا فإننا سنكون مستعدين أن ندفع له أجراً مجزياً .

وقال الرجل : أعتقد أنه يمكننى مساعدتك .. فإننى أملك مثل تلك المعلومات ولا أرى مشكلة فى ذلك وخصوصا إذا كنا نتحدث عن السفن المدنية وليست الحربية .

وقال الكاتسا : ليست لنا أية مصلحة فى بحريتكم إننا فقط نقوم بعمل التأمين !!

واستمرت المكالمة حوالى (١٥) دقيقة ، وفى خلال ذلك سأل الكاتسا عن خمس أو ست سفن ولكن واحدة فقط منها تابعة للمنظمة كانت هناك للإصلاح ، وسأل مسئول الميناء عن عنوان من سيرسل الأموال ، وأعطاه الكاتسا العنوان ورقم التليفون وطلب منه أن يتحدث تليفونياً عندما يجد أية معلومات جديدة مفيدة .

وسارت الأمور على مايرام .. وكان الهدف مريحاً جداً لدرجة أن الكاتسا سأله إذا كان من الممكن قبوله عملا آخر كوكيل لشركة التأمين خارج عمله المعتاد فى الميناء .

ورد مسئول الميناء : « من الممكن أن أقوم ببعض المبيعات ولكن فقط كعمل إضافى ، على

الأقل حتى أعرف كيف يكون هذا النوع من العمل .

ــ حسناً ، سوف أرسل لك كتيب عمل وبعض بطاقات الزيارة وسوف نتحدث مرة أخرى ..

وانتهت المناقشة .. والآن أصبح لهم عميل مدفوع الأجر فى الميناء بالرغم من أنه لم يعرف أنه قد تم تجنيده .

وفى خلال الشهرين التاليين كان المجند الجديد يرسل المعلومات بطريقة منتظمة ولكنه فى إحدى المكالمات التليفونية قال : إنه قرأ الكتيب ولكنه لم يكن واضحاً فيه ما هى مهام الوكيل .

وهنا سأله الكاتسا : متى ستأخذ أجازتك ؟

ــ فى خلال ثلاثة أسابيع !

ــ حسناً .. بدلا من توضيح ذلك من خلال التليفون .. لماذا لا تأتى إلى فرنسا على حسابنا وسوف أرسل لك التذاكر .. فإنك قد قمت بعمل جيد لنا وإننا نريد أن نكافئك على ذلك ، أن تجمع بين العمل والراحة فى جنوب فرنسا !

وكانت الموساد تدفع له مبلغ ألف دولار شهريا .

وعاد مسئول الميناء سعيداً إلى طرابلس ، حيث استمر فى إرسال المعلومات عن حركة الميناء .

وفى وقت ما كانت هناك سفينة مملوكة لأبو نضال وموجودة فى الميناء تُحمَّل بمهمات عسكرية ومدافع مضادة للطائرات وبعض الأسلحة الأخرى التى لايريد الإسرائيليون أن تصل إلى أيدى المحاربين الفلسطينيين على حدود إسرائيل ، وأخبرهم مسئول الميناء عن مكان السفينة بالضبط وعن المدة التى ستبقى فيها فى الميناء ، وحدد أيضا مكان سفينة أخرى محملة بأسلحة ومتجهة إلى قبرص .

وكان هناك زورقان إسرائيليان للصواريخ فى دورية عادية فى ليلة صيف من عام ١٩٨٥ عندما صدرت الأوامر إلى من فيهما للاتجاه نحو الهدف ، والغوص تحت السفن المحدد مكانها فى الميناء الليبى ، ولصق متفجرات على سطحها .

وفى حوالى الساعة السادسة صباحاً كانت هناك أربعة انفجارات ، وغرقت سفن المنظمة محملة بملايين الدولارات من الأسلحة والذخائر ، واعتقد الموساد أن مسئول الميناء سوف يشك فيهم ولكن بالرغم من ذلك اتصل الرجل فى ذلك اليوم وكان مهتاجاً جداً وقال : إنكم لاتصدقون ماحدث .. إنهم فجروا سفينتين فى وسط الميناء .

ــ من فعل ذلك ؟

ــ بالطبع هم الإسرائيليون ولكن مادامت تلك السفن ليست سفنكم فلا داعى للقلق .

واستمر مسئول الميناء فى العمل مع الموساد لمدة (١٨) شهراً أخرى وحصل على أموال طائلة ثم جاء يوم اختفى تاركا وراءه طابورا من السفن المحطمة والأسلحة التى استولى عليها الموساد .

□ ١٧ □

بيروت (*)

لم يكن منتصف سبتمبر ١٩٨٢ من أحسن أيام إسرائيل . كانت صور المذابح تدور حول العالم عبر التليفزيون وفى الصحف والمجلات وكانت الجثث فى كل مكان .. رجال ونساء وأطفال وحتى الخيول قد ذُبحت وبعض الضحايا أطلقت عليهم الرصاصات عن قرب وآخرون ذُبحت رقابهم وأطفال وشباب قُتلوا بطريقة جماعية .

لقد قُتل حوالى (٨٠٠) فلسطينى فى مخيمات اللاجئين فى صبرا وشاتيلا ، قُتل كل هؤلاء الأبرياء وهم عُزل من السلاح .. قتلتهم الميليشيا اللبنانية المسيحية انتقاماً .. وسهلت القوات الإسرائيلية لهم ذلك . مما أدى بالرئيس رونالد ريجان إلى إلقاء اللوم على إسرائيل قائلا علانية : « إن إسرائيل تحولت من شخصية داود إلى شخصية جوليات فى الشرق الأوسط » .. وبعد يومين أرسل ريجان مشاة البحرية إلى بيروت .

ولم يكن رد الفعل تجاه إسرائيل ودياً .. ففى إيطاليا رفض عمال الميناء شحن السفن الإسرائيلية وأدانت إنجلترا إسرائيل علانية ، وسحبت مصر سفيرها من إسرائيل ، وكانت هناك احتجاجات جماعية فى داخل إسرائيل نفسها .

وفى بدايات إسرائيل كان الحلم أن تكون قادرة على العيش والتعاون مع الدول العربية وأن تكون جزءا من العالم حيث يمكن لأهلها أن يعبروا الحدود كأصدقاء .. إن فكرة الحدود المفتوحة مثل حدود أمريكا وكندا لاتزال غير مفهومة للإسرائيليين .

ففى أواخر عام ١٩٧٠ كان أدمونى رئيس الموساد قد أقام اتصالا من خلال المخابرات المركزية الأمريكية والصلات الأوروبية مع قائد ميليشيات لبنان المسيحية « بشير الجميل » ، وهو رجل ذو بأس وقوة ، أقنع الموساد بأن لبنان فى حاجة إلى مساعدتهم ، وبالتالى أقنعت الموساد الحكومة الإسرائيلية بأن الجميل ــ وهو صديق حسن سلامة الأمير الأحمر ــ كان مخلصاً ــ وكان الجميل

(*) هذا الفصل الذى أمرت محكمة فى كندا بنزعه من الكتاب ، بعد القضية التى رفعتها الحكومة الإسرائيلية ضد الناشر ، ثم عاد إلى الطبعات الأخرى من الكتاب بحكم محكمة أعلى . (المعد) .

يعمل أيضا لحساب المخابرات الأمريكية ولكن بالنسبة للموساد فإن فكرة صديق فى العالم العربى كانت فكرة مثيرة .. ولم تكن إسرائيل تخشى لبنان (وكانت النكتة تقول إنه فى حالة نشوب حرب بين البلدين فإن إسرائيل يمكن أن تُرسل موسيقاها العسكرية لهزيمة اللبنانيين) .

وعلى أية حال فإن اللبنانيين مشغولون فى محاربة بعضهم بعضا .. وكانت القوات المسلحة المسلمة والمسيحية تحارب للسيطرة ولما كان « الجميل » تحت الحصار تحول لإسرائيل طلبا للمساعدة ، ورأت الموساد أن هذا طريق للتخلص من ألد أعدائها .. العدو رقم واحد لها وهو المنظمة الفلسطينية .. وطوال الوقت وحتى بعد أن ارتدت أعمال إسرائيل إلى صدرها فإن العلاقة مع اللبنانيين ظلت فى حالة حرجة بالنسبة للموساد ؛ لأن أدمونى رئيسها هو الذى بدأها كلها وكان يراها تتويجا لكل أعماله .

إن لبنان الآن مثل شيكاغو فى العشرينات والثلاثينات عندما كانت تتقاتل عائلات المافيا للسيطرة وعندما كان العنف هو السلوك العادى ، وبدا فى وقت ما أن الحكومة غير قادرة أو غير راغبة فى فعل أى شىء .

ولبنان أيضا له عائلاته ولكل منها السلاح والميليشيات وتكن كل الاخلاص « للأب الروحى » ولكن التدين والروابط العائلية لعبت دوراً هاماً ، وكذلك تجارة المخدرات ونشاطات المافيا اللبنانية قد أمدت عجلة الفساد بالحركة ، وساندت حالة الوضع الفوضوى هناك .

كان هناك الدروز والمسلمون الإسماعيليون ومعهم (٢٥٠) ألفا من المؤيدين فى لبنان (٢٦٠,٠٠٠ فى سوريا و٤٠,٠٠٠ فى إسرائيل أيضا) يتزعمهم « وليد جنبلاط » .

وكان نظام الحكومة طبقا لآخر إحصاء عام ١٩٣٢ أن المسيحيين يمثلون الأغلبية ولذلك فلقد نص الدستور بأن يكون الرئيس من المسيحين بالرغم من أن هناك إجماعا بأن المسلمين يمثلون (٦٠) فى المائة من الأمة التى يصل عدد سكانها إلى (٣,٥) مليونا .. حوالى (٤٠) فى المائة من الشيعة يقودهم « نبيه برى » ويقود السنة « رشيد كرامى » . أما بالنسبة للمسيحيين فهم مقسمون إلى عائلتين رئيسيتين هما : « الجميل وفرنجيه » .. وكان « بيير الجميل » هو مؤسس الكتائب ، وفى نفس الوقت كان سليمان فرنجية الرئيس . وقد أزاح بيير جميل منافسه الرئيس طونى فرنجيه فى عام ١٩٧٨ بالهجوم على المقر الصيفى لفيلا عائلته فى إهدن .

وقامت الكتائب بقتل طونى وزوجته وطفلتهما البالغة من العمر عامين وبعض الحراس . وقال « الجميل » — وهو الذى تربى على أيدى الجيزويت ، وأصبح فيما بعد صديقا لإسرائيل — : إن الهجوم : « كان ثورة اجتماعية ضد الإقطاع » . وفى فبراير ١٩٨٠ قتلت قنبلة ابنة الجميل البالغة من العمر (١٨) شهراً ، وثلاثة حراس .

وفى عام ١٩٨٠ أيضا قامت قوات الجميل بالقضاء على الكتائب المسيحية التى تنتمى للرئيس الأسبق « كميل شمعون » فى حزب التحرير الوطنى .

وكان الجميل يحكم من خلال ضياع عائلته فى الجبل ـــ شمال شرق بيروت والتى ترجع إلى (٣٠٠) عام سابقة .

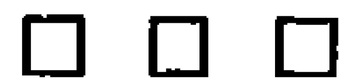
وبالإضافة إلى العائلات الحاكمة كانت هناك عصابات مختلفة تقودها شخصيات قاسية تحمل ألقابا مثل « الرجل الكهربى » و « الشواية » و « راعى البقر » و « الكرة المشتعلة » أخذ « الملك الكهربى » هذا الاسم بعدما أُصيب برصاصة فى رقبته من السوريين وأرسل إلى إسرائيل للعلاج حيث تم تركيب صندوق إلكترونى صوتى فى رقبته . وبالنسبة « للشواية » فإنه عندما كان يقبض على شخص ما لا يحبه فإنه يوصله بتيار ضغط عال حتى يُشوى . واسم « الكرة المشتعلة » كان لشخص مجنون يعشق رؤية المبانى وهى تشتعل ، « وراعى البقر » كان يرتدى شيئا مثل الذى تراه فى أفلام الغرب واضعا مسدسين فى جانبيه .

وكانت هذه العصابات تقود السيارات المرسيدس والبى إم دبليو ويرتدون أفخر الثياب من باريس ويأكلون جيداً حتى لو كانوا تحت الحصار لمدة ستة شهور فإنهم يمكنهم تناول أفخر القواقع فى الإفطار ... وفى قمة حصار بيروت عام ١٩٨٢ حاول أحد أصحاب المطاعم شراء غواصة قديمة لا لتشترك فى الحرب ولكن لكى تأتى بالطعام والنبيذ من أوروبا لمطعمه .

وكان « الجميل » وثيق الصلة بالموساد ، وقد وافق بالسماح لإسرائيل أن تقيم محطة رادار بحرية فى جونيه فى عام ١٩٧٩ ، ويعمل بها طاقم إسرائيلى من ثلاثين شخصا . وتمت المفاوضات بين الموساد و« الجميل » فى ضيعته شمال بيروت ، وكانت الموساد تدفع فى المقابل للجميل مابين (٢٠ ـــ ٣٠) ألف دولار شهريا .

وفى نفس الوقت كان لإسرائيل صديق آخر هو الرائد « سعد حداد » وهو مسيحى يقود ميليشيا أساسا من الشيعة ، كانت تطالب بإخراج قوات ياسر عرفات من جنوب لبنان ، وأبدى حداد تعاطفا عندما تحركت إسرائيل ضد عرفات .

وفى بداية عام ١٩٨٠ كانت الموساد على علاقة بعديد من العائلات اللبنانية المتحاربة ، وتدفع لها للحصول على المعلومات ، كذلك كانت الموساد تدفع لبعض العصابات من الفلسطينيين فى المخيمات وبجانب « الجميل » كانت عائلات « جمبلاط » و« برى » ضمن العائلات التى تدفع لها إسرائيل أموالاً .



وهكذا كان الحال .. والموساد تعمل مع العديد من اللبنانيين وإريل شارون الذى يصفه الأمريكيون « بالصقر بين الصقور » كان يريد الدخول فى معركة ، وكان الوقت مناسبا لإسرائيل

لطرد ياسر عرفات من جنوب لبنان حيث كان الفلسطينيون يطلقون القذائف على القرى الإسرائيلية بالقرب من الحدود الشمالية .

وكان الجنود الإسرائيليون يصفون شارون « بملك إسرائيل » وشارون الذى كانوا يطلقون عليه البولدوزر ، عندما ما كان عمره ٢٥ عاما ، قاد فريقا من الكوماندوز وقتل العديد من الأردنيين الأبرياء مما دعا رئيس الوزراء بن جوريون لتقديم اعتذار .

وقبل عدة شهور من غزو إسرائيل للبنان كانت منظمة التحرير تشك فى أن الغزو قادم وأوقفت عمليات ضرب القرى الإسرائيلية ومع هذا قامت إسرائيل فى ربيع عام ١٩٨٢ بالغزو بالقرب من الحدود الشمالية بينما كانوا يحاربون المنظمة فى الجنوب .

وفى يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر ١٩٨٢ وفى الساعة الرابعة وثمانى دقائق بعد الظهر انفجرت قنبلة وزنها (٢٠٠) رطل فى الطابق الثالث حيث كان زعماء المليشيا المسيحيون فى شرق بيروت وقُتل « بشير الجميل » وخمسة وعشرون آخرون ومائة من أعضاء الحزب حيث كانوا يعقدون الاجتماع الأسبوعى المعتاد وتولى « أمين الجميل » مكان أخيه .

وتأكد أن « شرطونى » وهو عضو فى حزب الشعب السورى وراء ذلك الحادث وتمت هذه العملية تحت إشراف المخابرات السورية ، والذى كان يرأسها العقيد « محمد جنين » . وساعدت المخابرات المركزية الأمريكية على التقارب بين الموساد و« الجميل » وكانت الموساد ترى أن المخابرات المركزية لا يمكنها أن تفهم اللعبة ، ولكن تحت الضغط الأمريكى على « بيجين » أكد بيجين للأمريكيين أنه إذا حدث وهاجمت إسرائيل فإن جنودها سوف يقفون بعيداً حتى نهر الليطانى ــ حوالى (١٨) ميلا شمال الحدود لكى تبعد المنظمة عن مدى قذف المستوطنات الإسرائيلية ولكنه لم يف بوعده .

وفى ٢٥ أبريل ١٩٨٢ انسحبت إسرائيل من الجزء الثالث والأخير من سيناء والتى كانت تحتله من عام ١٩٦٧ (حرب الأيام الستة) وهذا تم بين مصر وإسرائيل بناء على اتفاقية كامب دافيد ، وراحت الجرارات الإسرائيلية تهدم بقايا المستوطنات فى سيناء .

وقد نقضت إسرائيل حظر وقف إطلاق النار عبر (٦٣) ميلا من الحدود اللبنانية وهاجمت لبنان بعدد عشرة آلاف رجل ومائتى دبابة ولكنها لم تتمكن من إخراج المنظمة .

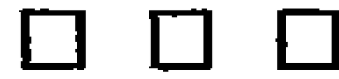
وبعد يومين من الغزو كان الجنرال « أمير درورى » قائد المنطقة الشمالية مع قادة من الجيش الإسرائيلى وكان معهم أيضا رئيس أركان القوات اللبنانية « فادى فريم » ورئيس المخابرات « الياس حبيقة » وهو رجل شرير يحمل دائما مسدساً وسكينا وقنبلة يدوية وكان أكثر الفدائيين اللبنانيين الذى يخشاه الجميع واعتاد أن يقتل الجنود السوريين ويقطع أذانهم ويعلقها على سلك فى منزله .. وكان « حبيقة » على صلة وثيقة مع الجنرال المسيحى « سمير زعزع » وبالنسبة للموساد كان

كان « حبيقة » يعتبر شخصاً مهماً وكان يحضر اجتماعات قادة الأركان فى إسرائيل ، وكان القائد الرئيسى للقوات التى ذهبت إلى مخيمات اللاجئين وذبحت المدنيين .

وكان حبيقة يكره « أمين الجميل » ويريد أن يجعله فى موقف حرج ، ولذلك اشترك فى الصراعات وتعميق الخلافات الداخلية فى لبنان ، لأن شخصا ما قد لامه لأنه لم يتمكن من حماية « بشير الجميل » .

وفى الساعة الخامسة من صباح يوم ١٦ سبتمبر جمع « حبيقه » قواته من مطار بيروت الدولى وتحرك نحو مخيم شاتيلا وبمساعدة مدافع ودبابات إسرائيل سُمح « لحبيقة » أن يأتى بقوات إضافية إلى المخيم وعلمت إسرائيل أن المذبحة تأخذ مجراها ، فأخذت مواقع مراقبة فى أعلى مبنى من سبعة طوابق عند السفارة الكويتية لكى يروا منظر الجثث .

وتفجرت أمريكا غضباً من المذبحة ومن دور إسرائيل فيها وتصاعدت الكلمات بين « ريجان » و« بيجين » . وفى أوائل أكتوبر أرسلت أمريكا (١٢٠٠) من مشاة البحرية إلى بيروت ، انضموا إلى (١٥٦٠) من قوات المظليين الفرنسيين مع (١٢٠٠) من قوات حفظ السلام الإيطالية .



وفى صيف عام ١٩٨٣ علمت الموساد أن هناك سيارة نقل مرسيدس حُمِّلت بواسطة المسلمين الشيعة وبها فراغات يمكن أن تحوى قنابل ، وأنها فى طريقها إلى هدف رئيسى . والآن وقد تأكدت إسرائيل أن هناك أهدافا محددة أولها يجب أن يكون مقر القوات الأمريكية ، فإن المشكلة كانت فى ذلك الوقت : هل تقوم بإبلاغ الأمريكيين وتحذيرهم بأوصاف السيارة ؟ وكان القرار شديد الأهمية ولا يمكن أن يُتخذ فى لبنان ، وأبلغ رئيس الموساد « أدمونى » فى تل أبيب ، وقرر ببساطة أن يعطى للأمريكيين ملحوظة عابرة تقول : إن فى اعتقاده أن شخصا ما يمكن أن يدبر عملية ضدهم . ورفض « أدمونى » إبلاغ الأمريكيين أية معلومات محددة عن سيارة النقل قائلا : « إننا لسنا هنا لحماية الأمريكيين » . إنهم دولة عظمى .. أرسلوا لهم فقط المعلومات العادية وفى نفس الوقت أُعطيت أوصاف كاملة عن السيارة لكل المؤسسات الإسرائيلية .

وفى الساعة (٦,٢٠) صباحا فى يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٩٨٣ تقدمت سيارة نقل مرسيدس من مطار بيروت ، ومرت أمام الحراس الإسرائيليين بالقرب من قاعدة فى اتجاه نقطة تفتيش حربية لبنانية واتجهت شمالا نحو موقف سيارات . وأعطى أحد الحراس من مشاة البحرية الأمريكية إنذاراً أن السيارة بدأت تسرع ، ولكن قبل أن يفعل أى شىء اتجهت السيارة نحو مدخل خرسانى لمبنى يتكون من أربعة طوابق تشغله قوات الطيران ويعمل كمركز لقيادة السرية الثامنة لمشاة البحرية واصطدمت بالبوابة ثم مركز الحراسة حيث أجولة الرمال وتخطت حاجزا آخر ثم تقدمت إلى البهو

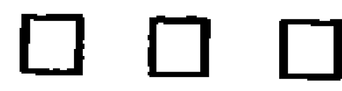
وانفجرت بقوة مروعة وانهار المبنى وتحول إلى حطام .

وبعد عدة دقائق تالية اصطدمت سيارة أخرى بمركز قيادة قوات المظليين الفرنسيين فى « بير حصون » على بعد ميلين من المبنى الأمريكى وانهار المبنى وقُتل (٥٨) جندياً .

إن فقدان (٢٤١) من جنود مشاة البحرية الأمريكية ــ ومعظمهم كانوا نياما ــ كان أعلى نسبة من القتلى فى يوم واحد للأمريكيين منذ موت (٢٤٦) خلال حرب فيتنام فى بداية العدوان فى ١٣ يناير ١٩٦٨ .

وبعد أيام قام الاسرائيليون بإبلاغ المخابرات المركزية الأمريكية بأسماء (١٣) شخصا لهم علاقة بحادث قتل جنود مشاة البحرية الأمريكية وكذلك قوات المظليين الفرنسيين وشملت القائمة أسماء من المخابرات السورية والإيرانية فى دمشق ، والشيعى « محمود حسين فضل الله » . وكان الاتجاه العام فى الموساد نحو الأمريكيين أنهم يريدون إدخال أنوفهم فى المسألة اللبنانية .. دعهم يدفعوا الثمن .

وفى خلال هذا الوقت أسر كثير من الغربيين ، وفى أحد أيام مارس ١٩٨٤ كان رئيس محطة المخابرات الأمريكية « وليام بكلى » فى السفارة الأمريكية ، بعد أن ترك شقته فى بيروت الغربية فاخُتطف بواسطة جنود من الشيعة ووُضع فى الأسر لمدة (١٨) شهرا وعُذِّب بقسوة وأخيراً قُتل بوحشية .



وكان اهتمام أمريكا بالرهائن عظيما مما جعل « وليم كيسى » (رئيس المخابرات) يشترك فى إمداد إيران بالأسلحة رغم الحظر وذلك لتأمين حياة الرهائن ، وانتهى ذلك بفضيحة إيران ــ كونترا . وكان من الممكن أن تكون إسرائيل متعاونة ، وكان من الممكن إنقاذ كيسى وآخرين من شر الفضيحة السياسية .

ومن ناحية أخرى ، دفعت إسرائيل ثمن ما فعلته فى لبنان ، حيث أغلقت محطة « الغواصة » هناك ، وتُرك عملاء لا حد لهم ، وانهارت كل الشبكة ، وقُتل عدد من العملاء ، وأمكن إخراج البعض القليل منهم .

□ خاتمة □

وفى ٨ ديسمبر ١٩٨٧ اصطدمت إحدى الشاحنات العسكرية الإسرائيلية بعدة سيارات فى غزة وقتلت أربعة من العرب وجرحت (١٧) آخرين .. وانتشرت الشائعات أن الحادث كان انتقاما لحادث طعن أحد المسئولين الإسرائيليين فى غزة فى السادس من ديسمبر .. أى قبل يومين .

وفى اليوم التالى أغلق سكان غزة الطرق وأشعلوا النيران فى إطارات السيارات وألقوا بالحجارة وقنابل المولوتوف على القوات الإسرائيلية .. وفى ١٠ ديسمبر استمرت الاضطرابات فى مخيم بلاطة للاجئين بالقرب من مدينة نابلس فى الضفة الغربية ، وفى ١٦ ديسمبر استخدمت قوات مكافحة الشغب الإسرائيلية خراطيم المياه لأول مرة ضد المتظاهرين ، وأُرسل كثير من الجنود الإسرائيليين إلى قطاع غزة فى محاولة لإخماد الاضطرابات .

وبعد يومين ـــ وبعد صلاة الجمعة ـــ اندفع المصلون من الشباب الفلسطينيين وواجهوا القوات الإسرائيلية فى معارك فى الشوارع ، وأُطلقت النار على ثلاثة من العرب فقُتلوا ، وهاجمت القوات الإسرائيلية مستشفى شيفا فى غزة ، وقبضت على عدد كبير من العرب الجرحى ، وضربت الأطباء والممرضات الذين حاولوا حماية مرضاهم .

.... وبدأت الانتفاضة .

وفى ١٦ مايو ١٩٩٠ ـــ وفى تقرير من ألف صفحة ـــ اتهم « فرع إنقاذ الأطفال » السويدى ، الممول من مؤسسة « فورد » ، إسرائيل بالقسوة المتعمدة واستخدام العنف ضد الأطفال الفلسطينيين وقال التقرير : إن مابين (٥٠) ـــ (٦٣) ألفا من الأطفال قد تعرضوا للإصابات وعلى الأقل (٦٥٠٠) منهم جرحوا نتيجة استخدام النيران ضدهم ، وأضاف أن معظمهم لم يكن يلقى بالحجارة عندما أطلقت عليهم النيران ، وأشارت التحقيقات أن الضحايا إما أنهم قد أصيبوا بالرصاص وهم فى منازلهم أو وهم على بعد (٣٠) قدما من منازلهم . »

ولازالت الانتفاضة مستمرة دون نهاية على الأقل فى الأمد المنظور .. وفى يوليو ١٩٩٠ قالت وكالة الأسوشيتد برس : « إن (٧٢٢) فلسطينيا قُتلوا بواسطة الإسرائيليين وعلى الأقل فإن (٤٥) إسرائيليا قتلوا أيضا . »

وفى خلال عام ١٩٨٩ أرسلت إسرائيل عدداً من الجنود يبلغ ١٠,٠٠٠ جندى إلى غزة والضفة الغربية فى محاولة لفرض النظام وبحلول أبريل ١٩٩٠ انخفض العدد إلى (٥٠٠٠) جندي .

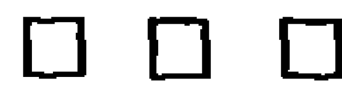
وفى ١٣ فبراير ١٩٩٠ قالت صحيفة « وول ستريت » : إن أحد البنوك الإسرائيلية قام بدراسة فحواها أن إسرائيل خسرت حوالى بليون دولار بسبب تعطل الإنتاج ، وتكلفت الدولة الإسرائيلية حوالى (٦٠٠) مليون دولار فى محاولة قمع الانتفاضة .

ولايزال ستمائة ألف فلسطينى موجودين فى قطاع غزة فى مساحة (١٤٦) ميلا مربعا ، ويسافر منهم حوالى (٦٠٠٠٠) إلى إسرائيل يومياً للعمل ويعودون إلى منازلهم فى نفس الليلة لأنهم لايمكنهم المبيت فى إسرائيل أثناء الليل .

وفى ١٦ مارس ١٩٩٠ تحدى الكنيست الإسرائيلى حكومة رئيس الوزراء « اسحق شامير » بأصوات (٦٠) ضد (٥٥) صوتا ، لأول مرة وسقطت الحكومة لعدم الثقة وجاء ذلك بعد قبول شامير لمبدأ التفاوض مع الفلسطينيين من أجل السلام .

وفى ٧ يونيو ١٩٩٠ قام « شامير » وجناحه اليمينى (الليكود) بتأليف وزارة ائتلافية مع بعض أعضاء الأحزاب الأخرى المنشقين ، وأعطتهم كرسيين فى البرلمان ــ فى أول برلمان يمينى متطرف فى تاريخ إسرائيل ــ والسماح لشامير بتطوير بناء المستوطنات فى الأراضى المتنازع عليها .

وفى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ وفى قمة اجتماعات المجلس الوطنى الفلسطينى فى الجزائر تقرر أن يكون للمنظمة الفلسطينية برلمان فى المنفى وأُعلنت دولة فلسطينية مستقلة وصوتوا لأول مرة حول قبول قرار مجلس الأمن (٢٤٢) القاضى بحق إسرائيل فى البقاء .



وفى خلال فترة الاضطرابات تعرضت صورة إسرائيل فى الخارج لضرر كبير ، بالرغم من الجهود المتزايدة من الإسرائيليين لإخفاء أخبار غزة والضفة الغربية ، وأثارت صور ضرب القوات الإسرائيلية للشباب الفلسطينى مشاعر حتى الموالين لإسرائيل .

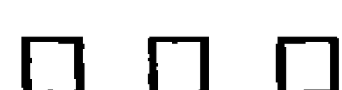
وبعد سقوط حكومة « شامير » بثلاثة أيام قام « جيمى كارتر » الرئيس الأسبق للولايات المتحدة بجولة فى المنطقة وأشار إلى الانتهاكات التى تقوم بها إسرائيل ضد الفلسطينيين (من هدم المنازل وحجز الفلسطينيين دون محاكمة) وقال كارتر : « إنه لاتكاد تخلو أسرة فلسطينية لم يُصب أحد أعضائها من القوات الإسرائيلية » .

وفى خلال مقابلة مع أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى ــ السناتور روبرت دول فى إسرائيل اقترح : أن تقطع الولايات المتحدة الأمريكية مساعدتها لإسرائيل وأن تُرسل هذه المساعدات إلى بلدان أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية التى تسعى للديمقراطية .

ثم زاد الطين بلة .. بعد قضية الحاخام اليهودى موشى ليفنجر (من الجناح المتطرف) الذى حُكم عليه فى يوليو ١٩٩٠ بالسجن (٦) شهور لاتهامه بقتل أحد العرب .

وقال أحد رجال الدين اليهودى ورئيس المدرسة الدينية (بيناى أكيفا ياشيفا) فى محاضرة عن ليفنجر : « ليس هناك وقت للتفكير ولكنه وقت إطلاق النيران يمينا ويساراً » .

وقال القاضى « حاييم كوهين » رئيس المحكمة الإسرائيلية العليا : « إننى لا أعرف إلى أين سيقودنا كل ذلك .. إننى لم أسمع فى حياتى أن أحداً حُوكِم بالإهمال بعد قتله شخصا عمداً .. إننى ربما قد أصبحت عجوزاً » .. وكان يشير إلى أن تهمة « ليفنجر » تحولت من القتل إلى الإهمال فى القتل !!



إن الإنتفاضة والهبوط اللاأخلاقى لهو نتيجة مباشرة لما تفعله الموساد بجنون فى عملياتها .. إن إسرائيل تواجه أكبر خطر وهذا الشىء لايمكن التحكم فيه .. وفى إسرائيل لايزالون يضربون الفلسطينيين .. وقد قال شامير : « إن ذلك يجعلنا قساة .. إنهم يرغموننا على ضرب الأطفال .. أليسوا هم مرعبين ؟ » .. هذا هو ماحدث بعد سنوات من السرية .. أن يقول الموساد إنهم على حق .. أو تقول : « دعونا نفعل أى شىء لتبرير العدوان وعدم الإنسانية من خلال الخداع » .. أو كما تقول دائما : « بطريق الخداع » .

إنه مرض بدأ فى الموساد وانتشر حتى وصل إلى الحكومة ، ومنها إلى الطبقات السفلى فى المجتمع ، إن كثيرين فى المجتمع الإسرائيلى يرفضون هذا الجانب ولكن أصواتهم لاتُسمع .. وفى كل سقطة إلى أسفل يكون من السهل تكرار ما حدث ، ويكون من الصعب التوقف .. إن اللعنة الكبرى داخل الموساد هى عندما يتمنى أحد الكاتسا ، هذه الأمنية البسيطة : أن يقرأ الناس عنه فى الصحف ، فمعنى ذلك أنه مستعد أن يفعل أى شىء مهما كان بشعاً .

□ المصطلحات □

يفرط فيكتور استروفيسكى فى استخدام المصطلحات العبرية ، لكنه حتى يسهل على القارىء المتابعة قام بشرحها على النحو التالى :

الأكاديمية : (ميدرشة) سابقا كانت تسمى المقر الصيفى لرئيس الوزراء ـ إنها مدرسة التدريب للموساد شمال تل أبيب .

العميل : إنه مصطلح يُساء استخدامه .. إنه مجند وليس موظفاً محلياً لوكيل الاستخبارات والموساد لها حوالى (٣٥) ألف عميل حول العالم .. عشرون ألفا عاملين و(١٥) ألفا تحت الطلب ، والعميل « الأسود » هو من العرب ، بينما العملاء غير العرب يسمون « وكلاء تحذير » يُستخدمون للإبلاغ عن الاستعدادات العسكرية مثل طبيب فى مستشفى سورى وهو يلاحظ وصول إمداد متزايد للدواء ، أو مثل موظف فى الميناء يلاحظ نشاط السفن الحربية .

آل : هى وحدة سرية من الكاتساس ذوى الخبرة يعملون تحت غطاء محكم .

أمان : المخابرات الحربية .

آبام : قوات المخابرات العاملة .

بابلات : الأشخاص الذين يتحدثون عن تفاهات .

بلدار : مراسلة .

بلد القاعدة : أوروبا الغربيةً ـ الولايات المتحدة ـ كندا حيث توجد قواعد للموساد .

بات ليفيا : انثى مرافقة وليست للجنس ، وعادة امرأة من المحليين وليست بالضرورة أن تكون يهودية تؤجر لمساعدة الوكلاء .

البولوكس : بلجيكا ـ هولندا ـ لكسمبورج ، وهى المكاتب القيادية للموساد .

بودل : (والجمع بودم) وهو مراسلة بين المنازل الآمنة والسفارات أو بين المنازل الآمنة .

ضابط حالة : فى معظم الاستخبارات يستخدم هذا الاسم بدلا من الموساد الكاتسا ، إن ضباط الحالة هم الأشخاص فى الميتسادا الذين يتولون عمليات الهجوم .

المهاجم : هم الجواسيس الحقيقيون وترسلهم إسرائيل إلى البلدان العربية ويعملون تحت غطاء .

دار داسم : (سميرف) ـــ هو قسم مساعد داخل كيسارون ويعملون فى الصين ، وإفريقيا والشرق الأقصى ويقيمون العلاقات .

ضوء الصباح : أعلى درجات الاستعداد فى محطات الموساد .

التطوير : متصلة بالوحدة (٨٥٢٠) وهم يصنعون أقفالاً خاصة وحقائب لها جيوب سرية .

الجوهرة : هى وحدة فى الموساد تتولى الاتصالات مع العملاء فى البلدان المستهدفة .

الاستخبار المباشر : هونشاط طبيعى يمكن ملاحظته مثل تحرك القوات أو درجة استعداد المستشفيات أو الموانى فى الحروب .

دوفشان : هى عادة قوات حفظ السلام للأمم المتحدة والذين يُدفع لهم لنقل الرسائل والطرود ذهابا وإيابا عبر حدود إسرائيل والبلاد العربية .

الخبراء ذو الإمكانيات : هو أى محترف فى أى ميدان يمكنه فحص المستندات أو المهمات كل فى مجاله .

فالاش : العرب فى لبنان الذين يتم تجنيدهم بواسطة الموساد .

مخابرات الألياف : الملاحظات غير الطبيعية مثل المؤشرات الاقتصادية والشائعات والشعور العام .

الكوادر : وحدات يهودية للدفاع عن النفس منتشرة فى أنحاء العالم .

جادنا : فرق الشباب الإسرائيلى .

هينس فاكيشيت (القوس والسهم) : معسكر التدريب الصيفى فى جادنا .

الحصان (سوس) : هو شخص ذو رتبة عالية يساعدك على أن تصعد السلم .

هومانت : جمع المعلومات من البشر ، أى عملاء من كل نوع .

المعهد : الاسم الرسمى للموساد وبالعبرية الموساد « ها موساد لى مودايين تفكيديم مايوهاديم » وبالإنجليزية هو معهد الاستخبارات والعمليات الخاصة .

جامبو : المعلومات الشخصية ، وهى التى تُجمع بواسطة ضباط الاتصال من المخابرات الأجنبية مثل وكالة المخابرات الأمريكية .

كاساروت : مكتب اتصال فى السفارات الإسرائيلية .

كاتسا : ضابط جمع معلومات .

كيشيت : « القوس » جامع معلومات ويزرع أجهزة تصنت .

كيدون : « السنكى » وهى القوات العاملة للميتسادا ومسئولة عن القتل والخطف .

كاشارام : « العُقد » سجلات الكمبيوتر ، ومن يعمل مع من ؟ .

لاكام : مكتب اتصال تابع رئيس الوزراء .

لاپ : الحرب النفسية .

ليد : تجنيد شخص لتجنيد شخص آخر .

مابوه : الشخص الذى يحصل على معلومات من مصدر آخر وليس بطريقة مباشرة .

مالات : فرع للاتصالات يعمل مع أمريكا الجنوبية .

ماراتس : المستمعون .

ماسلوة : « طريق » وهو نظام للحماية الشخصية تعرف به إذا كنت مراقبا أم لا ؟

مولتر : وهى كلمة عبرية معناها « غير مخطط » ، وتستخدم لوصف طريق غير مخطط أو غير آمن .

ميلوكا : معناها المملكة وهى مركز تجنيد الكاتسا .

ميتسادا : وهو موسادا صغير يعمل من خلال الموساد .

ميشلاشيم : وهو صندوق وهمى للبريد .

موليش : الذى يُرشد عن شخص آخر .

ناكا : طريقة كتابة تقارير الموساد .

ناتيم : جامع المعلومات ، وعادة مواطن سوفيتى سابق من اليهود .

أوتر : وسيط عربى يساعد لعمل إتصال مع عربى آخر ، وعادة يُدفع له مبلغ (٣) آلاف إلى (٥) آلاف دولار شهريا .

باها : نشاط تخريبى معادٍ ، مثل ما تفعله منظمة التحرير الفلسطينية بالنسبة لإسرائيل .

المنزل الآمن : وعادة تسميه الموساد « شقق العمليات » .

سافائيم : « السمكة الذهبية » وهو قسم داخل الموساد يتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية .

سايان : مساعد يهودى متطوع خارج إسرائيل .

النجوم السبعة : هو كتاب صغير من الجلد يحمله الموساد ، ويحوى أرقام التليفونات والاتصالات بطريقة كودية .

شاباك : وهو المساوى لمكتب المباحث الفيدرالية الأمريكى ، وهى قوات الأمن الداخلى .

شيكلوت : قسم الاستماع .

شين بيت : الاسم السابق للشاباك .

سليك : مكان إخفاء المستندات والأسلحة .

تاشليس : الوصول إلى الهدف مباشرة .

بلد الهدف : أى بلد عربى .

تاى سيت : الاسم الحركى لقسم التدريب .

تى يود : المستندات (عمل المستندات والجوازات) .

تسفير ريم : نسيم الصباح بالإنجليزية ــ وهو تنظيم الطوائف اليهودية خارج إسرائيل ، ويساعد على إقامة الكوادر .

تسياش : وهو الاجتماع السنوى للمدنيين والعسكريين الإسرائيليين فى المنظمات الإسرائيلية للاستخبارات .

الوحدة ٥٠٠٤ : وهو موساد مصغر ، وحدة جمع معلومات للعمل خارج حدود الاستخبارات .

الوحدة ٨٢٠٠ : وهى وحدة عسكرية تتولى أمور الاتصالات والتداخل فى الاتصالات للمخابرات الإسرائيلية .

الوحدة ٨٥١٣ : وهى وحدة خاصة للتصوير الفوتوغرافى .

يأريد : « معرض ريفى » الفرق المسئولة عن الأمن الأوروبى .

◻ الوثائق ◻

الوثيقة الأولى

تقارير الموساد عن بنية المخابرات الدانمركية

ترجمة من الموساد الإسرائيلي تصف المخابرات الدانمركية

إعادة طبع **البلد ـــ ٤٦٤٧** **١٩٨٥**

نسخة للبلد

عادى ـــ ١٩٣٦ **١٣ يونيو ١٩٨٥**

إلى ماشوف

من البلد

سرى ـــ ٤٦٤٧

الأرجوانى أ ـــ المخابرات الدانمركية

١ ـــ إن المخابرات الدانمركية هى جزء لايتجزأ من الشرطة وتتبع وزارة العدل .

٢ ـــ إن الشرطة تمد المخابرات بالقوى البشرية والمساعدة القانونية ، وتشرف وزارة العدل على أعمال المخابرات ، وهذا يشمل الموافقة على العمليات .

٣ ـــ وتحت رئيس القيادة يجىء الرجل الثانى فى القيادة وثلاثة مستشارين قانونيين ، ويعملون كممثلى اتصال على مستوى العمل الميدانى ، ويعمل كل من الثلاثة مع القوات العاملة .

٤ ـــ إن العمل الرئيسى هو ضد التجسس والإرهاب ، والمخابرات مسئولة عن سلامة رجال الاستخبارات فى سفاراتها ، والمراقبة المستمرة للمجتمع الفلسطينى فى الدانمرك ، وهم حوالى (٥٠٠) شخص .

٥ ـــ هناك شعور عدائى ضد أى عمليات فى المخابرات الدانمركية وهذا يحد من قدراتها ، والمخابرات تقع تحت أعين الهيئة القضائية ، والاستخبارات تقوم بالشرح والتحليل لتبرير أى نشاط تريد أن تتخذه ، وخصوصا إذا كان هذا يشمل حرية الأفراد وحيث إن الاستخبارات تقع تحت رئاسة هيئة قانونية فهذا يشل حركتها .

٦ ـــ إن مقابلات « الأرجوانى » عديدة ، وعندما نريد إيضاحا يمكننا عمل لقاء فى خلال ساعات .

٧ ـــ إن العلاقة مع الأرجوانى جيدة ووثيقة .

إن أحد رجال التسمع من رجالنا وهو يجلس فى قسم الاستماع عندهم ويعمل كمستشار لهم . والأرجوانى يستشيرنا وخصوصا عن أماكن التسمع ، وفى الماضى بدأنا عملية مع « شوسلمينمو » و « أبى الفدا » والمفروض أن تقع فى الدانمرك ولكننا لم نقم بها بعد اتخاذ قرار من جانبنا .

٨ ـــ إن المعلومات التى نحصل عليها منهم تعطينا صورة واضحة عن المجتمع الفلسطينى فى الدانمرك ، وبعض المواد عن النشاط السياسى لمنظمة التحرير الفلسطينية .

٩ ـــ إن هناك نقاشاً جيداً حول الموضوعات السابقة .

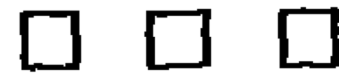
ثانيا ـــ الشخصيات الرئيسية

أ ـــ هيمنج فود ـــ رئيس الهيئة عُيِّن فى نوفمبر ١٩٨٤ .

ب ـــ ميشيل لتجو ـــ الرجل الثانى له خبرة فى الاستخبارات ، وهو مسئول عن التجسس المضاد .

ج ـــ بول موزا هانسون ـــ المستشار القانونى للهيئة ، وهو يعمل كرجل اتصال لنا مع الأرجوانيين ، ومهمته الرئيسية هى مكافحة الإرهاب وهو على وشك الانتهاء من الخدمة ، وقد حضر الندوة التى أقيمت فى إسرائيل .

د ـــ هلبرت ونتر هيناجاى ـــ رئيس قسم مكافحة الإرهاب ، وهو أيضا حضر الندوة التى أقيمت فى إسرائيل .



البلد ٤٦٤٨

عادى ـــ ١٠٢٤ **٢٤ يونيو ١٩٨٥**

إلى ماشوف ـــ عادى

من البلد

سرى ـــ ٤٦٤٨

الأرجَوانى ـــ ب « موساد » (من مخابرات الدفاع الدانمركى)

١ ـــ عام

إن الموساد الدانمركى هو ذراع المخابرات الحربية الدانمركية .

٢ ـــ بنية الموساد

وتتكون دى دى أى إس من أربع وحدات :

أ ـــ الإدارة .

ب ـــ الإستماع (٨٢٠٠) .

ج ــ الأبحاث .

د ــ التجميع .

٣ ــ مهام ال دى دى أى إس

أ ــ الحلف شمال الأطلنطى .

(١) تغطية بولندا وألمانيا الشرقية .

(٢) تغطية حركة السفن للكتلة الشرقية فى بحر البلطيق ، باستخدام وحدة شديدة التعقيد .

ب ــ داخلياً :

(١) الأبحاث السياسية والعسكرية .

(٢) جمع الأخبار الإيجابية داخل الدانمرك .

(٣) الاتصال مع الاستخبارات الأجنبية .

(٤) مد الحكومة بتقييم عن الأحوال الوطنية والموضوع الرئيسى هو نشاطهم فى الكتلة الشرقية .

ج ــ إنهم بصدد إنشاء قسم عن الشرق الأوسط مهمته جمع المعلومات عن التجارة والأعمال التى تتصل بالشرق الأوسط .

د ــ إن المعلومات التى تصلنا منهم هى عن الكتلة الشرقية مثل نشاطات السوفيت البحرية والبرية ، وإنهم متخصصون فى تصوير الطيران السوفيتى وإمدادنا بصور عن نظام اس اس اس ــ ٣ وسوف يكون هناك لقاء فى إسرائيل فى أغسطس القادم .

٦ ــ الشخصيات الرئيسية :

أ ــ موجنر تيلنج ــ رئيس الهيئة منذ عام ١٩٧٦ ، وزار إسرائيل فى عام ١٩٨٠ .

ب ــ أ . ب . بانج شور ــ رئيس جمع المعلومات البشرية منذ عام ١٩٨٢ ، واستقال فى ١٩٨٦ .

الوثيقة الثانية

أسئلة المخابرات الحربية الإسرائيلية حول وضع الاستعدادات فى القوات العسكرية السورية

حالة الاستعدادات والتحذيرات

١ ـ كيف تستعد القوات السورية البرية ؟

أ ـ وجود الجنود فى القواعد .

ب ـ التدريبات .

جـ ـ سلامة المهمات .

د ـ كميات الأسلحة والذخيرة .

٢ ـ ما هى الاستعدادات الحالية للقوات السورية للحرب مبنية على هذه الأسئلة :

أ ـ حالة القوات البشرية فى الوحدات .

ب ـ درجة صلاحية المهمات .

جـ ـ مخزون الذخيرة والمهمات الأخرى .

د ـ درجة المخزون فى سوريا من الأغذية والغاز .

٣ ـ كم سرية فى الكتائب التالية :

أ ـ الفرقة المدرعة (٦٠) .

ب ـ الفرقة المدرعة (٦٧) .

جـ ـ الفرقة الميكانيكية ـ (٨٧) من الوحدة (١١) المدرعة .

د ـ الفرقة الخاصة ـ (١٤) .

برنامج التدريب لعام ١٩٨٥ .

٤ ـ ماهى أهداف سوريا فى إطار التدريبات فى عام ١٩٨٥ ؟

٥ ـ ماهى الوحدات فى الفرق ، وعلى مستوى الوحدات المتوقع دخولها إلى القوات ومتى ؟

٦ ـ ماهى التدريبات المتوقعة لأركان الحرب والقوات والوحدات ومواعيدها ؟

٧ ـ ماهى الدروس المستفادة التى كونتها سوريا من خلال التدريبات فى عام ١٩٨٤ ؟

٨ ـ ماهى الوحدات التى تميزت فى التدريبات ؟ .. وماهى الأشياء الموضوعية التى تحققت ؟

بعض الموضوعات الخاصة للتحقق منها :

٩ ــ ماهى القضية التى تستخدم فى تدريبات الهجوم ؟

١٠ ــ ماهى المدة التى تأخذها إدارة العمليات على مستوى كل التدريبات ؟

١١ ــ ماهى أنواع التدريبات الليلية ؟

١٢ ــ ماهى التدريبات التى قامت بها القوة المدرعة ــ ١١ ووحداتها المختلفة ؟

١٣ ــ هل حدثت تدريبات للصواريخ أرض ــ أرض ؟

١٤ ــ أى من الوحدات الخاصة الكوماندوز التى قامت بتدريبات خلال عام ١٩٨٤ وإلى أى مستوى ؟

١٥ ــ ماهى الدروس المستفادة التى استخلصتها سوريا ؟

أ ــ الوحدات المدرعة .

ب ــ الوحدات الخاصة .

جـ ــ المدفعية ووحدات الدفاع الجوى .

د ــ الضبط والربط .

هـ ــ مامدى استيعاب الدروس المختلفة ؟

نظرية المعركة (تعليم الحرب)

١٦ ــ ماهى نظرية سوريا للمعارك فى اقتحام مرتفعات الجولان ؟

أ ــ نظرة سوريا إلى التحصينات الإسرائيلية من الناحية الهندسية .

ب ــ ماهى الخطوات التى تمتلكها سوريا للتغلب على هذه العقبات ؟

جـ ــ هل للسوريين نماذج للخطوط الإسرائيلية ؟

د ــ ماهى النظريات التى طورتها سوريا للتغلب على التحصينات الإسرائيلية ؟

الكوماندوز السوريون

١٧ ــ كيف تعمل القوات الخاصة ــ الوحدة ١٤ ، والوحدات المحمولة جواً ؟

١٨ ــ هل تصاحب القوات الخاصة وحدات مدرعة ؟

١٩ ــ هل سينشئون وحدات خاصة أخرى ؟

٢٠ ــ (أ) هل تخطط إسرائيل فى إنزال قوات خاصة أمام التحصينات ؟

(ب) هل يزمع السوريون وضع قوات فى تل ابوندا ؟

(ج) هل يزمع السوريون وضع قوات فى أماكن أخرى ؟

(د) هل يخطط السوريون لوضع كوماندوز فى تل باريس ؟

(هـ) هل يخطط السوريون لوضع كوماندوز فى قطاع بوكاتا ؟

(و) وهل سيضعون كوماندوز فى المحاور ؟

(ز) وهل سيضعون كوماندوز ليقيموا مراكز قيادة ؟

٢١ ــ وماهى الطرق التى ينوى السوريون أن يستخدموها بالضبط لوضع الكوماندوز ؟

أساسيات

٢٢ ــ وماهى القوات التى سوف يحتاجونها لتحقيق توازن إستراتيجى مع إسرائيل ؟

أ ــ كم عدد الوحدات والفرق التى يعتقد السوريون أنها كافية لتحقيق هذا الهدف ؟

ب ــ كم عدد الدبابات المدرعة وحاملات الجنود والمدفعية التى يعتقدون أنها تحقق الهدف ؟

جـ ــ كم عدد الوسائل الخاصة التى يحتاجونها لتحقيق الهدف ؟

١ ــ الكبارى وحقول الألغام .

٢ ــ الصواريخ .

٣ ــ القدرة على القيام بحروب كيماوية .

د ــ ماهى قدرة الطائرات الهليوكوبتر فى الجيش السورى على نقل القوات ؟

هـ ــ ماهو عدد الطائرات الهليوكوبتر المضادة للدبابات ؟

٢٣ ــ ماهى خطة التنمية ؟

أ ــ وهل استكملت الخطة حتى عام ٨٤ ؟ إذا كانت الإجابة بنعم ....

١ ــ ماشكل الأهداف الرئيسية ؟

٢ ــ كم عدد ما حققوه ؟

٣ ــ هل يعتقدون أنهم قد أتموا المهمة ؟ وبأى درجة من النجاح ؟

ب ــ ماهى أهداف برامج التنمية الحالية ؟

١ ــ عدد الوحدات والكتائب التى ستُشكل أو يعاد تشكيلها ؟

٢ ــ ماهو الهدف الكمى فى الخطة والخاص بالمدرعات والمدفعية المضادة للطائرات وسلاح المهندسين ؟

٣ ــ ماهى الخطوات التى سوف يتخذها الجيش طبقاً للخطة ؟

٤ ــ ماهى المدة الزمنية لكل مرحلة من الخطة ؟ ومتى ستكتمل الخطوات ؟

٢٤ ــ بنية الدفاع اليوم :

أ ــ ماهى الوحدات الدفاعية ؟

ب ــ التسلسل القيادى .

جـ ـ ماهى الوحدات التى نقلت إلى سيروكو ؟

د ـ هل هناك علامات ومؤشرات للتمرد بين الضباط المنقولين من الدفاع إلى وحدات أخرى ؟

هـ ـ ماهى الأهداف العملية لقوات الدفاع ؟

٢٥ ــ « القوات الخاصة » الفرقة رقم ١٤

أ ـ ماهى الوحدات المشتركة فى هذه الفرقة ؟

ب ـ هل هناك نية لإنشاء وحدات قانونية تحت قيادة الدفاع ؟

٢٦ ــ الحرس الجمهورى

أ ـ ماهى الوحدات الثانوية التى ضُمت إلى الحرس حاليا ، وما هى أنواع الأسلحة ؟

ب ـ هل توجد هناك خطة لتوسيع هذه الوحدة ؟

٢٧ ــ الوحدات الاحتياطية فى الجيش السورى .

أ ـ هل يوجد احتياطى خارج نظام التجنيد لملء الفجوة فى حالة حدوث خسائر ؟

ب ـ ماهى الوحدات الموجودة وتوزيعها ؟

جـ ـ ماهو نوع التدريب الذى يتلقاه الاحتياط ، وماهى درجة استعداداتهم ؟

الفرقة المدرعة رقم ١١

٢٨ ــ التسليح والإمدادت فى مختلف الوحدات .. الضباط وتوزيعهم والتدريب وحالة الاستعداد .

٢٩ ــ ماهى مهام الفرقة المدرعة رقم (١١) ؟ هل هذه الفرقة ستعمل تحت قيادة الاحتياط أم ستنضم إلى الفرقة العاملة ؟

٣٠ ــ مانوع المدرعات فى إلفرقة ــ ١١ ؟ وماهو عددها فى كل كتيبة حتى نوفمبر ١٩٨٤ ؟

٣١ ــ الكتيبة (٨٧) والكتيبة (٦٠) والوحدات المساعدة وعددها وتسليحها ومهماتها والقوى البشرية والضباط وتوزيعهم الحالى والتدريب ودرجة الاستعداد .. ماهى ؟

كتيبة الجبل رقم ١٢٠

٣٢ ــ (أ) من هو قائد كتيبة الجبل الآن ؟

(ب) ماهى توزيعاتهم الحالية ؟

(ج) أين توجد قواعدها الحالية ؟

٣٣ ــ ماهى الوحدات المساعدة للكتيبة (١٢٠) والتسليح والمهمات والقوى البشرية

وعدد الضباط والتدريب فيها ؟

٣٤ ــ الأهداف الموضوعية لهذه الكتيبة ، وهل ستوزع فى حالة الطوارىء ومن سيتبع ؟

القيادات وتمركزها الجغرافى اليوم

٣٥ ــ اذكر توزيع القوات الجغرافى والوحدات العاملة .

٣٦ ــ الضباط والقوى البشرية فى القيادات المختلفة .

٣٧ ــ مهام هذه الوحدات فى السلم والحرب .

٣٨ ــ المعسكرات الحربية وأماكنها للقيادات المختلفة .

فرق الجيش السورى

٣٩ ــ هل هناك نية لإنشاء فرق جديدة ؟

٤٠ ــ وفى حالة إنشاء مثل هذه الفرق هل سيحتفظون بالاحتياط ؟

القوات الميدانية والقيادات

٤١ ــ ماهو الجديد فى قيادات الجيش الميدانى ؟

٤٢ ــ ماهى الوحدات المساعدة لهذه القيادات ؟

٤٣ ــ الضباط والقوى البشرية فى القيادة ؟

٤٤ ــ توزيع الوحدات ومراكز القيادة أثناء الطوارىء وأثناء العمل العادى ؟

٤٥ ــ توجهات هذه القيادات ؟

الأركان العامة للقوات المضادة للدبابات

٤٦ ــ اذكر قائمة للقيادات وأعدادهم وضباط الأركان .

٤٧ ــ توزيعاتهم الحالية .

٤٨ ــ أهدافهم ومهامهم .

٤٩ ــ التسليح المعتاد للوحدة .

أهداف المشتريات

٥٠ ــ اذكر عقود المشتريات من الإتحاد السوفيتى منذ زيارة الرئيس الأسد إلى موسكو فى أكتوبر ١٩٨٤ ، مع التأكيد على الأسلحة المتقدمة ونظامها ، (النوع ، الكمية) وموعد وصولها ، وطرق الدفع .

٥١ ــ ماهى الوحدات التى سوف تتسلم هذه الأسلحة المتقدمة أولا (الدبابة المعدلة تى ــ ٧٢ ، والقوات المدرعة المحمولة ، ونظام ضد الدبابات والمدفعية المساعدة) ، وهل ستصل هذه الأسلحة هذا العام ؟

٥٢ ــ الاتصالات والعقود مع أوروبا الغربية فى العام الماضى ، والمستقبل القريب مع التأكيد على الأسلحة المتقدمة (الدبابة ١ تى سى والمدفعية المتحركة والمهمات المساعدة)

المخازن

٥٣ ــ اذكر إمكانية التخزين للمشتريات الجديدة والمهمات وقدراتها .

٥٤ ــ اذكر محتويات كل مخزن فى كل منطقة .

مهمات الرؤية الليلية

٥٥ ــ هل هناك نية لشراء مثل تلك المهمات ، ولأى استخدام ؟ ومتى ستتم هذه المشتريات ؟ يبدو غريبا أن المصدر لايعرف فيما ستستخدم هذه المهمات فى سوريا ؟!

ضد الدبابات

٥٦ ــ ماهى أماكن توزيعها وهل ستتحول إلى فرق ؟

٥٧ ــ ماهو الفرق بين تشكيل مضاد للدبابات ، وكتيبة مضادة للدبابات ؟

القوات الخاصة

٥٨ ــ ماهو مصدرك أن التشكيل المضاد للدبابات سوف لايتحول إلى قوات كوماندوز ؟

٥٩ ــ ماهو الفرق بين تشكيل كوماندوز وكتيبة كوماندوز ؟

الضباط والقوى البشرية

٦٠ ــ اذكر قائمة التعيينات الجديدة طبقاً للمنشور حتى يناير ١٩٨٥ .

٦١ ــ التغييرات بين قيادة الأركان بعد عودة « رفعت الأسد » ودستور حزب البعث .

٦٢ ــ لماذا تغيَّب حكمت شهابى عن التشكيل القيادى ؟ وهل هناك تغيير مُنتظر فى قيادة الأركان ؟

٦٣ ــ هل الشائعات صحيحة حول تعيين « إبراهيم صافى » من الفرقة رقم ١ ليكون مساعداً لرئيس الأركان بعد تعيين « على أصلان » لرئاسة الأركان بدلا من شهابى ؟

٦٤ ــ هل هناك تغييرات مُنتظرة حول إحالة « على دبة » ومساعده فى القيادة « ماجد سعيد » إلى الاستيداع ؟ ومن سيخلفهما ؟

٦٥ ــ هل هناك توقعات عن تغيير مسئوليات ومهام « رفعت الأسد » ؟ وطبقاً للمصدر سوف يخلف « رفعت الأسد » « أحمد دبة » لقيادة الحرس الوطنى !

٦٦ ــ التعيينات الجديدة للوحدة ٥٦٩ .

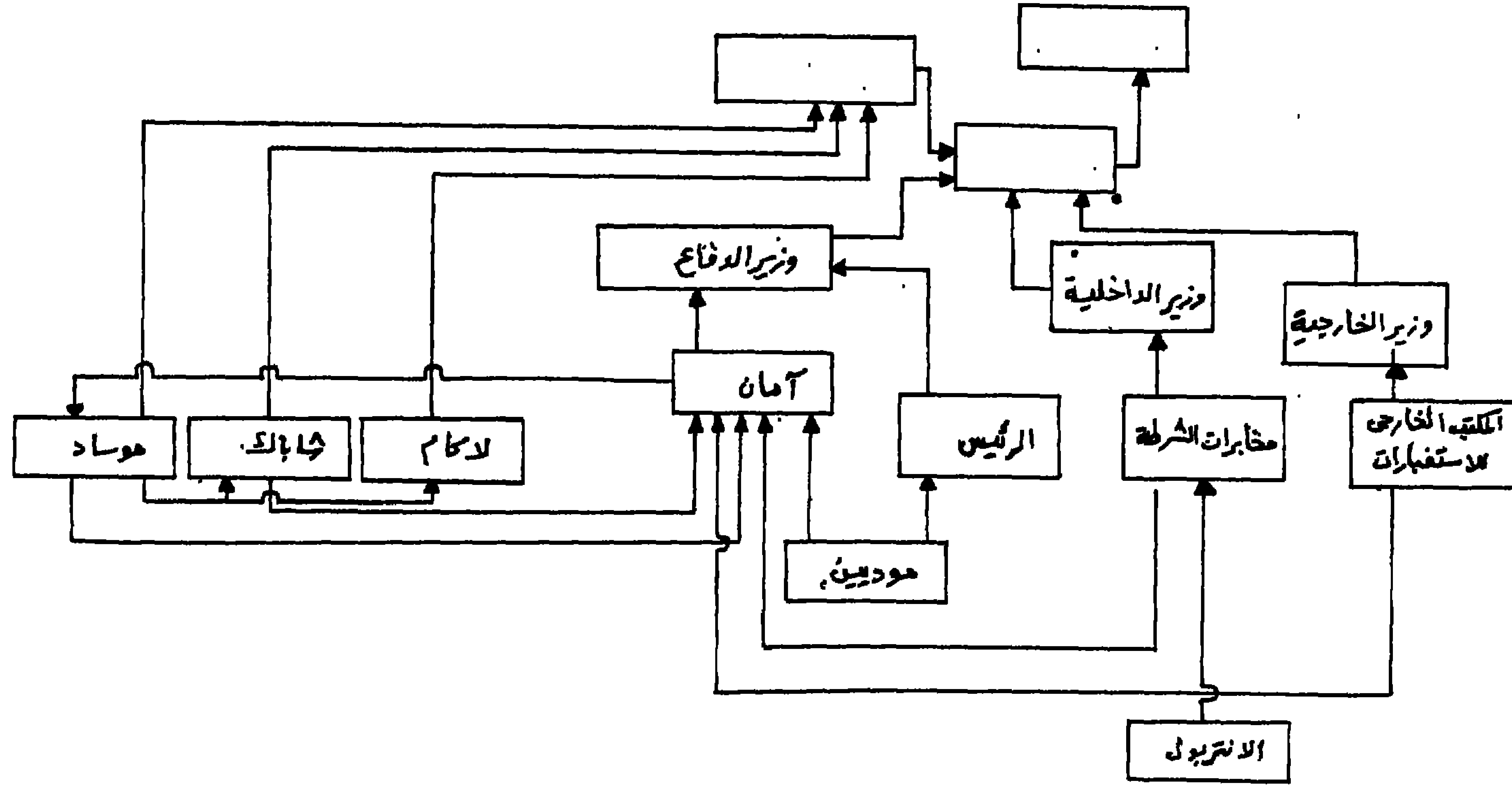
٦٧ ــ بنية قوات الدفاع السورية .

٦٨ ــ اذكر برنامج التدريب الخاص بطلبة الأكاديمية العسكرية فى حمص .

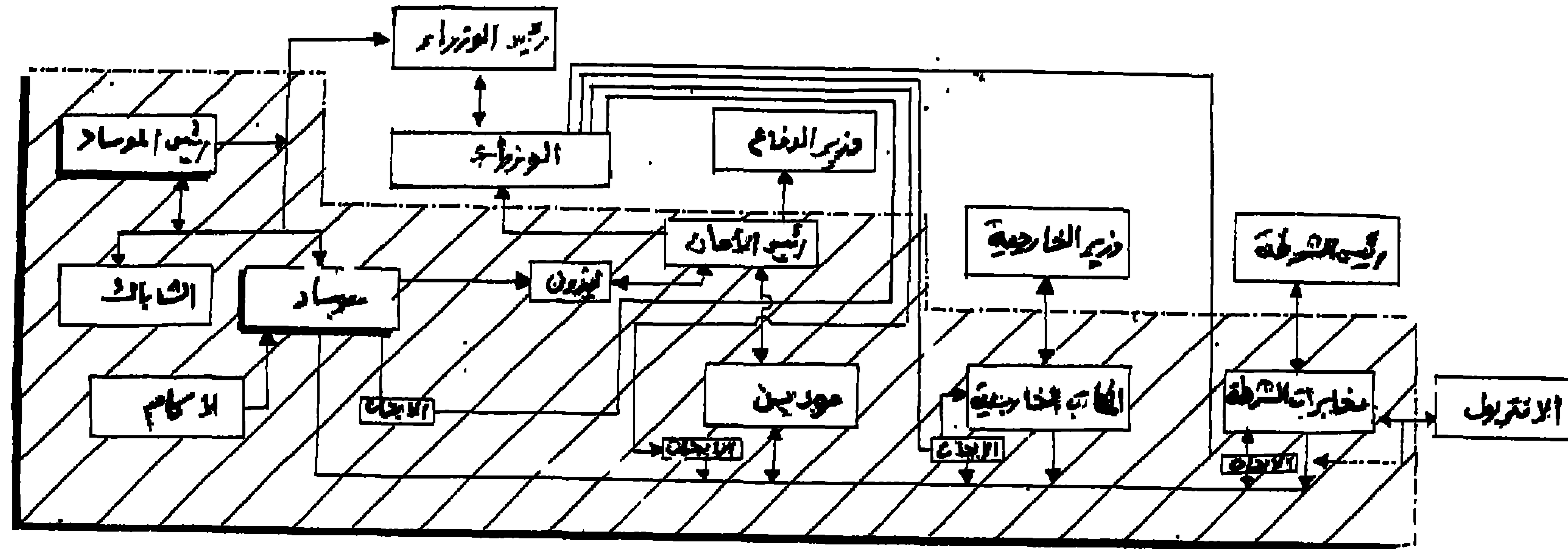
٦٩ ــ وماهو حجم البرنامج الدراسى للأكاديمية العسكرية فى تموز ؟
٧٠ ــ اذكر الأرقام المسلسلة لطلبة الأكاديمية العسكرية فى حمص بالتفصيل .
٧١ ــ القوى البشرية وعددها فى الوحدات .
٧٢ ــ قائمة الضباط فى الوحدات .
٧٣ ــ رُتب قوات الاحتياط .
٧٤ ــ أماكن المخازن لقوات الاحتياط .
٧٥ ــ متى يتم تغيير أو ترقية ضباط الاحتياط .
٧٦ ــ اذكر نوع المجندين لعام ٨٤ ــ ٨٥ ودرجتهم طبقا لمؤهلاتهم الدراسية !

تم الجمع التصويرى والتجهيز
الفنى والتصحيح اللغوى
بالدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع
١١ ش مدكور متفرع من المروة غرب
نادى الصيد ــ الدقى ــ القاهرة
ت : ٣٤٨١٠٦٨

سير الاستخبارات الواقعي



التنظيم الرسمي للمخابرات



الهيكل التنظيمي للموساد

خطوط رسمية
خطوط غير رسمية
خارج الموساد

قيادة الموساد
مكتب
التجميع
مكتب
قيادة العمليات
إدارة
تكنولوجيا
وثائق
أبحاث
تاريخ
إدارة
الرجال
البشر
اتصالات
خدمات خارجية
كومبيوتر
تسوميت
قيصـيل
تسافريم
نوفيت
ياهالوميا
الأمن
الأكاديمية
ميتسادا
كيدون
آل
قيادة أوروبا
البوليس
الشاباك
الأهداف الخارجية
الوحدات العادية
لجنة العمليات
كومبيوتر
عسكرية
تأشيرة
الإعداد

أكاديمية الموساد

الدور الرئيسي

1 2 3 4 5 6 7 8 9 11 12 13 14 15 16 17 18 19

الدور الثاني

ستوديو تليفزيون

صالة مؤتمرات

صالة كرنفشة

روف

حمام

فصل

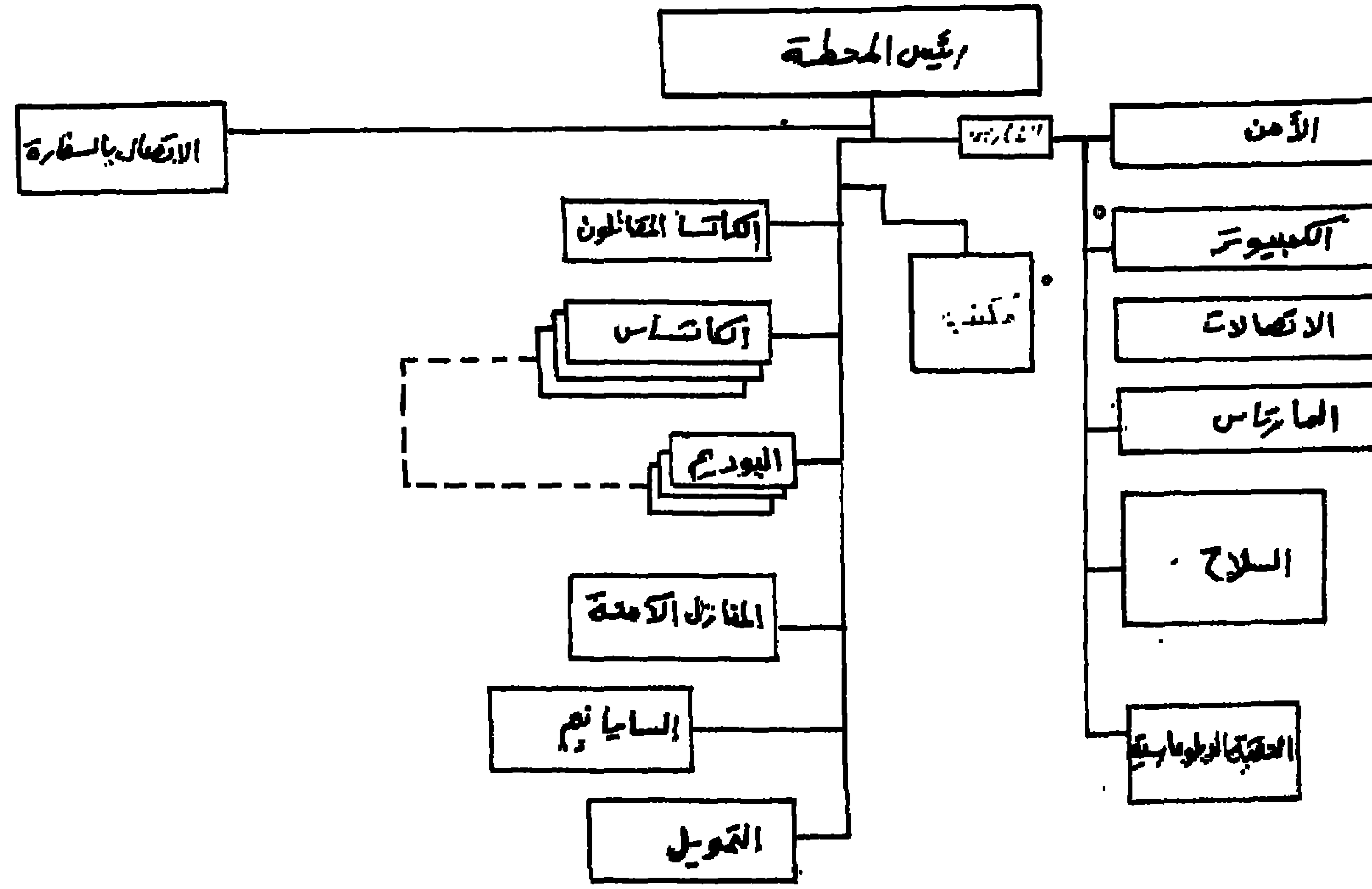
فصل

فصل

١- السكرتارية
٢- مكتب الرئيس
٣- العمليات الخارجية
٤- مكتب روي كيميل
٥- مكتب التدريب على الكومبيوتر
٦- غرفة آمنة
٧- تواليت
٨- مطبخ
٩- فناء

١٠- قاعة تيم بونغ
١١- فصول دراسية
١٢- ستديو
١٣- حديقة
١٤- تليفون
١٥- قاعة اجتماعات
١٦- قاعة اجتماعات
١٧- قاعة اجتماعات
١٨- قاعة اجتماعات
١٩- موقف سيارات

تنظيم محطة



رئيس المحطة
الاتصال بالسفارة
الأمن
الكمبيوتر
الاتصالات
السلاح
المنازل الآمنة
التمويل

رقم الايداع : ١٩٦٩ / ١٩٩١

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 5185 - 01 - 7

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

أول وأجرأ كتاب سياسى فى تاريخ مصر

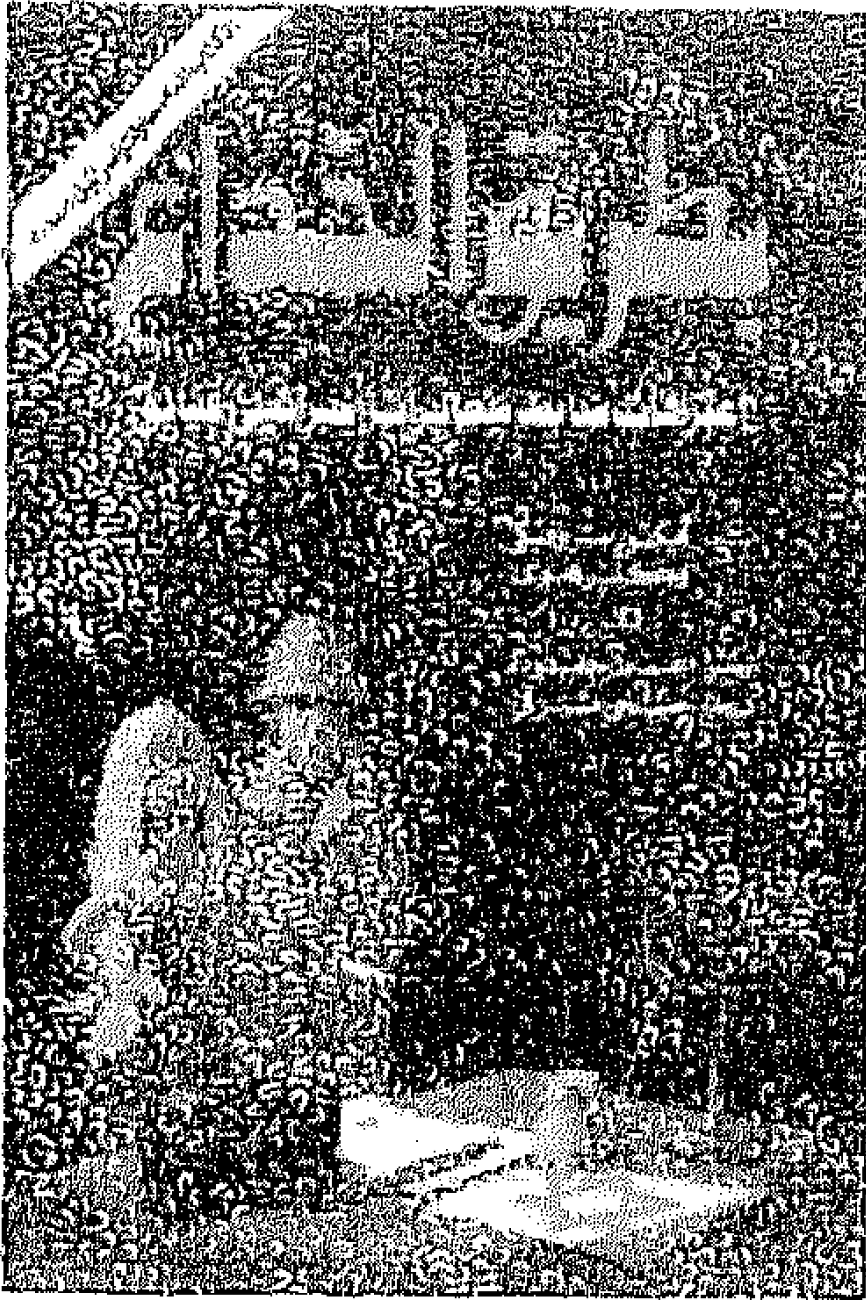


النكتة السياسية

كيف يسخر المصريون من حكامهم

للكاتب الصحفى : **عادل حموده**

☐ حرب النكتة فى كواليس ثورة يوليو ☐ نكت عن جمال عبد الناصر فى جيب صلاح نصر ☐ تقارير النكتة الأسبوعية لرئاسة الجمهورية ☐ النكتة التى أطلقها البابا شنوده على السادات ☐ مجلس النكتة فى السفارة الأمريكية ☐ أشهر النكت السياسية فى التاريخ من سعد زغلول إلى حسنى مبارك ☐ ماذا يقول أكبر (٥٠) كاتب سياسى عن كيفية مواجهة المصريين للسلطة .. بالنكتة ☐ وغيرها فى أمتع كتاب لعام ١٩٩١





هذا الكتاب ...

هو أول وأخطر كتاب عن الموساد من داخل الموساد ، ومؤلفه « فيكتور أستروفيسكى » كان ضابطا من ضباط المخابرات الإسرائيلية ، ثم خرج منها ، وتمرد وكشف أسرارها ، وعملياتها ، وعوراتها ، وفضائحها السياسة والجنسية .

وبمجرد أن ظهر الكتاب فى الأسواق الغربية ، حاولت الحكومة الإسرائيلية منعه من التداول ، وحكمت إحدى المحاكم فى كندا بتمزيق بعض صفحاته ، ولكن هذه الصفحات عادت بحكم من محكمة أعلى ، فكان أن حطمت الموساد دار النشر ، وهددت المؤلف بالقتل .

ونحن لم نكتف بترجمة النص الكامل فقط ، وإنما قام الكاتب السياسى المعروف عادل حموده ، بصياغته ، وتحقيقه ، وتقديمه ، والتعليق عليه ، حتى تكتمل الخدمة التى تقدمها دار سفنكس ، خاصة ، وأن فيكتور أستروفيسكى قد اعتبر كتاب « الموساد واغتيال المشد » الذى نشرته الدار لعادل حموده ، مرجعا عند تعرضه لعملية اغتيال المشد ، واعترافه بأن الموساد هى التى قتلته .

ويكشف الكتاب فضائح قيادات الموساد « العرايا » مع المجندات ، وطبيعة العمل داخل هذا الجهاز ، ويفضح أسرار عمليات التجسس فى بعض البلاد العربية ، وعمليات الخداع ... المخابرات المركزية الأمريكية ، والأوروبية ، وعمليات الوساطة فى تجارة المخدرات ،

وهناك أسرار لا حد لها ، يكشفها هذا الكتاب الذى أثار ضجة لا حد لها ، و... الصحافة السياسية ، ومحطات التليفزيون فى العالم كله .

وهو الآن فى متناول يد القارىء العربى ، حتى لا يشعر أنه بعيد عن مايجرى



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر